

# الحوار

مجلة ثقافية فصلية حرة تهتم بالشؤون الكردية وتهدف إلى تنشيط  
الحوار الكردي - العربي

صورة الغلاف الامامي: مدينة حسنكيف قبل الغرق

صورة الغلاف الخلفي: منحوتة لحصان من الحضارة الهلنستية على  
خلفية هورية - حثية في منطقة قونيا

تصدر في سوريا - قامشلي

منذ عام ١٩٩٣م

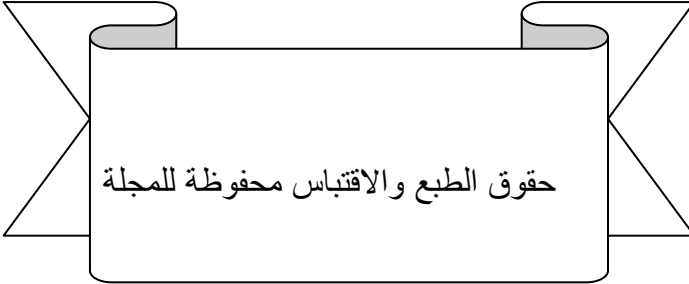
رئيس التحرير

د. آزاد أحمد علي

المراسلة:

[Herekoll2015@hotmail.com](mailto:Herekoll2015@hotmail.com)

- الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي أصحابها.
  - أفضلية النشر للدراسات والمقالات الموثقة علمياً.
  - تحبذ المجلة عند إرسال المساهمات مراعاة ما يلي:
- 1- أن تكون المادة جديدة، منقحة ومنضدة ولم تنشر من قبل.
  - 2- الإشارات المرجعية الموثقة تثبت بالترتيب:
  - 3- اسم المؤلف - عنوان الكتاب - مكان الطباعة وتاريخها. رقم الصفحة.
  - 4- تثبيت الاشارة الى الروابط الالكترونية في الهوامش بوضوح.



### مباحث وإهتمامات مجلة "الحوار" للأعداد القادمة

- القراء والكتاب الأعضاء، أسرة تحرير مجلة "الحوار" تقترح عليكم المساهمة في ملفاتها للأعداد القادمة، والتي تتوزع على الشكل التالي:
- موجبات الحوار الكردي العربي والحوار السوري - السوري، ضرواته الاجتماعية والسياسية
  - مستقبل سورية السياسي في ظل المتغيرات الراهنة

- تاريخ القرى الكردية وجوانب من حياتها الاجتماعية
- دراسات في الأدب واللغة الكردية
- دراسات ومواضيع حول: الآثار، التاريخ الكردي، الفلكلور
- الهجرة بأشكالها (الأسباب ... النتائج ... الحلول)
- قراءات في الكتب والمطبوعات، دراسة وتحليل الوثائق والخرائط

يمكنكم اختيار أي جانب من المحاور المذكورة أعلاه، أو إجراء أي دراسة ضمن المواضيع المحددة في سياق المحاور المقترحة أو خارجها.

كما ترحب مجلة "الحوار" بأية ملاحظة أو نقد يرد إليها بخصوص مجمل تجربتها السابقة، أو أي مادة نشرت فيها. وذلك بهدف الارتقاء بالحالة الثقافية والفكرية الكردية نحو أفق أكثر ديمقراطية وتنويراً، ونتعهد بتأمين المناخ الديمقراطي الذي يوفر حرية عرض وجهات النظر كافة، والرأي المختلف، لجميع أصدقائنا وقرائنا في الواسطين العربي والكردي على حد سواء. وذلك لنشر ثقافة عقلانية مستنيرة ووعي متقدم يحيط بحقيقة مشكلات واقعا بكامل أبعاده.

وبهذه المناسبة ننوه إلى أن مجلتنا متوفرة على شبكة النت عبر

موقع نوروز: [www.yek-dem.com](http://www.yek-dem.com)

وصفحة الحوار: <https://www.facebook.com/alhiwarmagazine>

## الافتتاحية

# الغرق

حسنكيف المدينة – الأسطورة، المدينة الحية التي كانت تشبه المتحف، المدينة التي تختزل تاريخ المشرق، بأفراحه وآلامه، بانجازاته ومآسيه، المدينة المتعددة الصفات والمزايا، وأخرها، المدينة التي ستختفي.

نعم هكذا بكل بساطة، ستختفي واحدة من أقدم مدن العالم، ستغس تحت الماء، أو ستهرق بحجج كثيرة. ستهرق حسنكيف ليس بإرادتها ولا برغبة أهلها، فقد حكّم عليها بالغرق، وتمّ تثبيت الحكم بدون اعتراض أو نقض. لقد تمّ التخطيط لغمرها بالمياه، بل حكمت عليها بالزوال من قبل همج العصر، يتم اغتيالها من قبل أعداء التراث وقتلة التاريخ. لقد حكّم عليها بالاختفاء، لكي تختفي معها ثقافة متكاملة وسجل موثق بالحجر والنقش من تاريخ المشرق. تزول حسنكيف، ومعها تزول حقبة طويلة من تاريخ المشرق، حقبة تجسدت في تلك المدينة الخالدة وفي محيطها. المشكلة ليست في التاريخ والتراث والثقافة الجامعة لشعوب المنطقة فحسب، بل مرتبط بأحلام ومشاعر وذكريات منات الألوف من سكانها وجوارها القريب المفجوعين بهذا القرار القاسي، القرار الجائر، كجور سائر سياسات الحكام الغزاة الأتراك منذ مئات السنين.

حسنكيف تهرق بمساجدها ودورها السكنية، بكهوفها وكنائسها القديمة، تهرق وتجرّف معها الكثير من الروح الإنسانية، تهرق معها كل الأحلام في البقاء والنتزه والعيش على ضفاف دجلة الخالد. سيدرف محبوا التراث والتاريخ عليها الدموع. ولكن، كجّل السياسات التركية، تلك السياسات القاتلة للأحلام والجمال، ستمر كل القرارات التركية كما مرّت كل المجازر المادية

والمعنوية الموجهة ضد إنسان المشرق، سيمرُّ اغتيال هذه المدينة كما مرَّ من قبل كلِّ اغتيلات التاريخ، تدمير المجتمعات وتجريف آثار الحضارة...  
فكما نحلُّم نحن بالتعاش والحبِّ والجمال، هم مولعون بالقتل والإعدام وتغيير تاريخ المنطقة، استبدال البشر واغراق الحجر والآثار.  
لقد أُعدِمَت مدينةُ حسنكيف الكردية العربية السريانية، وحُكِمَ عليها بالموت غرقاً، لكنَّ العبرة ليس بالإغراق الفيزيائي لجسد هذه المدينة، لأنَّ مشروع تركيا قائمٌ على إغراق الآخرين، وستمُرُّ بفضل الاغراق الروحيِّ لمساحاتٍ واسعةٍ من المشرق وأوروبا. إنه مشروعٌ أُسسَ على دعائمٍ تدمير روح التنوع والتعاش..

لقد كانت حسنكيف، مدينةً المعابد والكنائس الأولى، كانت مدينةً المساجد والتكايا، مدينةً الحدائق والأسماك الذهبية، مدينةً المغاور، مدينةً انسان الشرق الأول، مركزَ آخرِ مملكةٍ أيوبيةٍ، وحلقةِ الوصلِ تاريخياً بين فارقين ودولتها المروانية، ومدينةً جزيراً بوتان وإمارتها الآزيرية. لقد كانت مدينة العلماء والمتصوفة، كانت ... وكانت حتى تنتهي كلُّ المفردات.

الاغراق والإعدام لم يكن قراراً ارتجالياً، ولا وليدَ اليوم والأمس، أنها خطةٌ ممنهجةٌ منذ عقودٍ، بل منذ مئات السنين، خطةٌ للتخلص من تاريخ المنطقة، قبل التخلص من البشر والشجر والحجر، لتظلَّ الأرض، كلُّ هذه الأرضِ جرداءً، جرداءً من ذاكرتها وتاريخها وثقافتها، لتبقى الأرضُ عاريةً هزيلةً تستقبل أحفادَ الغزاة الهمج. الهمج الذين غزوا هذه الأرض وكانوا مجردين إلا من اسلحتهم ولعهم بسفك الدماء واغتيال الجمال ...

ليست أقدمُ مدينةٍ في التاريخ معرضةٌ للغرق فحسب، بل ثمة ما هو أكثرُ قيمةً وأهميةً أيضاً في انتظار دوره في الغرق. فالهدف كما قلنا ونكرِّره هو اغراق قِيمِ التعاش والتعاون في مجتمعاتنا، الهدفُ هو إلغاء كلِّ ما هو مشتركٌ وناصعٌ في ماضيها المشترك.

فنحن ندخل عصر الغرق والإغراق، الطوفان يجتاح مجتمعاتنا، طوفاناً بعد آخر، الطوفان الذي يقوده العسكرُ والرأسمالُ المدججُ بالأسلحة والثقافات المتوحشة، طوفانٌ يقوده ساسةٌ شعوبيون، دميٌّ بشريةٌ، صغارٌ وجبناءٌ تافهون إلى أقصى حدود التفاهة!.. فهل من قوةٍ تستطيع التكاتف في وجه هذا الطوفان؟ فهل من عملٍ وجهٍ جماعيٍّ قادرٍ على التخفيف من آثار هذا الطوفان، قادرٍ تجنّب مجتمعاتنا من الغرق في الظلمات، ظلمات العصبية والجشع والفساد، فهل من حلمٍ قادرٍ أن يتحقق ويُقوّض أركان التفاهة، التفاهة التي تُغرق البشرية بسيولتها عاماً بعد آخر؟!..

في هذا العدد الجديد من مجلة "الحوار" نواصل الحلم، حلم البقاء قرب الإنسان، حلم البقاء إلى جانب المظلومين، حلم البقاء تحت خيمة الإنسانية، حلم التخلّي عن كلّ مستويات الجشع، حلم احترام الماضي، حلم قراءة التاريخ التي فيها معرفة للناس.

رئيس التحرير

## دراسات

### آثار حسن كيف... موعد مع الفرق!

مدينة حسن كيف واحدة من أقدم المستوطنات البشرية القديمة التي لا تزال قائمة حتى يومنا هذا، يبلغ تاريخها عشرة آلاف سنة، وفي الأونة الأخيرة عُثر على آثار يعود تاريخها إلى خمسة عشر ألف سنة.



❖ ياسر شوحان - كاتب واثاري سوري

منذ شهور قليلة لفت نظري صديقي الأثاري رستم عبدو الذي أشار في إحدى تعليقاته على الشبكة الإلكترونية إلى موضوع غاية في الأهمية، وهو موقع حسن كيف في جنوب شرق تركيا وأخطار غمره بمياه سد إليسو في

المستقبل القريب، مما أثار لدي رغبة المتابعة وشعور الأسف لما سيحل بالموقع خلال ثلاثة أو أربعة شهور قادمة، ومحاولاتنا التي – على الأغلب ستذهب أدراج الرياح – من الممكن أن تكون فقط لإيصال الصوت للمنظمات العاملة على حماية التراث والإرث الحضاري العالمي، وذلك بعد قرار الحكومة التركية إنشاء سد في المنطقة مما يُنذر بغمر المنطقة الأثرية، ومما سيعمل على إيجاد (ربما) طريقة أخرى في تفادي هذه المواقع الأثرية لخطر الغمر والاندثار. هذا الصوت الذي سيكون صرخة في وادٍ بما يخص هذا الموقع، وما هو إلا خطوة استباقية لما قد يحصل من خطرٍ سيداهم آثارنا السورية في المستقبل، والتي من المؤكد أن المنظمات العاملة على حماية الآثار ذات فعالية أكبر من الجهات المحلية، لاسيما وأن الخطر داهم موقعاً مسجلاً ضمن قوائم الحماية التابعة لليونسكو، فكيف إذاً بمئات المواقع الأثرية السورية التي استُيحت خلال السنوات الأخيرة وما رافق ذلك من فوضى في البلاد؟!!

وعلى الرغم من أقصى حالات الحماية الممكنة المبذولة قبل بداية الصراع في سورية إلا أنه كان هناك الكثير من التعديت، شأنها في ذلك شأن الآلاف من المواقع الأثرية في العالم. ومع هذا فإن علماء الآثار كعادتهم يحاولون إنقاذ ما يمكن إنقاذه، حتى ولو بالتعرض لبعض المناطق المهدة بالزوال ولو كان على الشبكة الإلكترونية وهذا أضعف الإيمان.

اطلعت أكثر على مجموعة المواقع الأثرية في هذه المنطقة، وقفز إلى مخيلتي على الفور كيف تم إزالة 20 % من موقع تل الرمادي حيث تم تجريف جزء من التل بشكل أزال طبقات أثرية منه وهو العائد إلى فترة أوروك (الألف الرابع قبل الميلاد)، من أجل مد سكة الحديد التي تمر بالجزء الجنوبي من التل الأثري وذلك في عام 2005، كما عدتُ بذلك أيضاً إلى نقاشات عديدة حول مصير المواقع الأثرية في محيط موقع حلبية وزلبية (زنوبيا) بمحافظة دير الزور أيضاً بعد دراسات لإنشاء سد حلبية وهو سد تخزيني والذي كان من المقرر إقامته عام 2008 بعد استشارات عديدة مع الجانب الروسي وشركة هيدرولوجيكت، فإقامة سد في موقع "حلبية وزلبية" سيؤدي إلى ضياع المباني الأثرية والمعمارية القديمة في الموقع، كما سيؤدي أيضاً إلى ضياع جميع الجهود والمشاريع المنفذة في الموقع، وهو أشبه ما يكون بنزع صفحات من التاريخ الإنساني دون الأمل بالعودة إليها، إضافة إلى غمر المواقع الأخرى في المنطقة إما بشكل جزئي أو بشكل كامل مثل "تل الحميضة" الذي يعود للفترة العائدة إلى الألف الرابعة قبل الميلاد و"تل معدان عتيق" و"تل القصيبي" العائدان إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد وأجزاء من موقع "الهرموشية"، هذا في

---

١ - موقع أثري يعود إلى فترة الألف الرابع (٣٨٠٠ - ٣٢٠٠ قبل الميلاد)، يقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات إلى الشمال الغربي من مدينة البوكمال السورية، وبمسافة ١٠٥ كم جنوب شرق مدينة دير الزور.

دير الزور، بالإضافة إلى العديد من المواقع الأثرية في محافظة الرقة حيث تعد هذه التلال ذات قيمة أثرية كبيرة جداً.

ومما لا شك فيه أن العاملين في مجال الآثار في تركيا قد انبروا للتصدي لهذه المحاولة في نفس هذه المواقع الأثرية في تلك المنطقة، وليس غريباً على تركيا في خضم فورتها أن تزيد من إقامة السدود العنثية أمام تناسي الحفاظ على الإرث الإنساني. وهنا لا بد أن أقول أن الحديث عن محاولات حماية أي موقع أثري في العالم هو مسؤولية جميع المهتمين والآثاريين في العالم أيضاً، سواء أكنت أنت في لهذا البلد أو ذاك، فلا ضير أبداً لطلالما أن هذا العمل هو أن يكون خالصاً لوجه الإنسانية جمعاء.

### حول حسن كيف..

مدينة حسن كيف Hasankeuf City واحدة من أقدم المستوطنات البشرية القديمة التي لا تزال قائمة حتى يومنا هذا، يبلغ تاريخها عشرة آلاف سنة، وفي الأونة الأخيرة عُثر على آثارٍ يعود تاريخها إلى خمسة عشر ألف سنة.

تضم المدينة تسعة حضارات منها الآشورية والرومانية والبيزنطية والمغولية. وتضم آثارها أكثر من أربعة آلاف كهف وثلاثمائة معلم من المعالم التي تعود إلى القرون الوسطى، و 83 موقعاً أثرياً محيطاً بها بما في ذلك قلعة حسن كيف التي بناها البيزنطيون عام 363م، إلى غير ذلك من المقابر والمساجد التاريخية الأمر الذي يجعل قيمتها الثقافية لا تُقدر بأي ثمن.

كانت مدينة حسن كيف مركزاً لأسقفية سريانية والاسم (كيفو) يعني الحجر وحسن هو تغيير باللفظ من كلمة حصن، وذلك بعد أن خضعت المدينة للعباسيين والحمدانيين والمروانيين، حيث أطلقوا عليها اسم (الحصن الحجري أو القلعة الحجرية) ثم جرى تغيير اسمها إلى حصن كيفا.

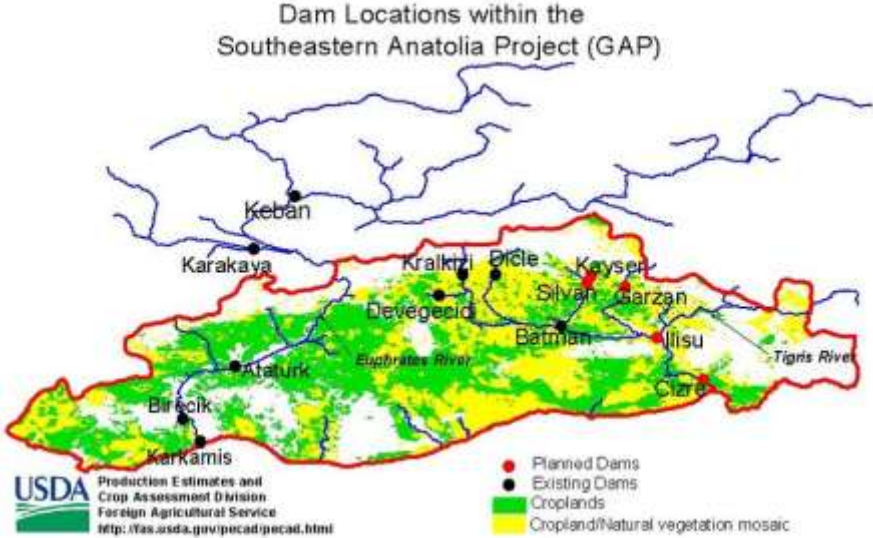
وعلى الرغم من أن سد إليسو يقع على بعد ستين كيلومتراً من قرية حسن كيف إلا أنها مهددة بشكل كامل لغمر المياه، وبهذا فإن ستة آلاف من السكان الكرد والعرب مهددون باجتياح المياه، وقد قامت الحكومة بتأمين السكن البديل لهم إلا أن معظمهم لا يود بالانتقال إلى المساكن الجديدة أملاً منهم بعثور الحكومة على حل بديل.

#### سد إليسو:

تعمل تركيا منذ فترة ليست بالقليلة على إنشاء الكثير من السدود (عدد السدود في تركيا / 580 / سداً)، إلا أن السدود المتفرقة هنا وهناك لم تعد تشبع نهمها، مما حدا بها لإطلاق مشروع غاب GAP الذي من المحتمل أن يتم بناء أكثر من 22 سداً فيه، و 19 محطة لتوليد الطاقة، ويعد هذا المشروع من أضخم المشاريع الزراعية في العالم، حيث سيزيد نسبة الزراعات المروية في تركيا إلى حدود الـ 19% من النسبة العامة للأراضي الزراعية المروية، بمساحة تصل إلى 8.5 مليون هكتار، ومما يوفر أيضاً أكثر من مليون فرصة عمل في هذه المناطق (لا سيما المناطق ذات الأغلبية الكردية).



موقع مشروع الغاب GAP في تركيا، أكبر المشاريع الزراعية في العالم



### مواقع السدود في مشروع جنوب شرق الأناضول GAP

أما سد إليسو فهو يعتبر من أكبر السدود المقامة على نهر دجلة، ويقع في جنوب شرق تركيا بالقرب من قرية إليسو، على الحدود بين محافظة ماردين وشرناق، على مقربة من الحدود العراقية (65 كم)، وهو واحد من سدود مشروع الغاب GAP، ويبلغ طول السد 1820 متراً بارتفاع 135 متراً، ويعرض 2 كم، ويستوعب السد في حال امتلائه كليباً بالمياه ما يقارب 20.93 بليون م<sup>3</sup>، وهو مشروع كهرومائي، وما يهم هذا الموضوع هنا هو نتائج تنفيذ هذا السد (بغض النظر عن انخفاض مستوى المياه المتدفقة من نهر دجلة للعراق

وخسارته واردة نهر دجلة أو تجفيف النهر نتيجة الاستثمارات المقامة عليه، ناهيك عن الأضرار التي تلحق بالأراضي الزراعية، وانخفاض مناسيب المياه إلى دون الـ 50 % وتأثيرات سلبية أخرى).

وحسب البيانات التركية فإن هذا المشروع ممكن أن يؤثر وبشكل سلبي جداً على البنية الاجتماعية في المنطقة خصوصاً وأن من المتوقع أن هذا المشروع سيقوم بعملية إعادة توطين قسرية لـ ٥٥ ألف - ٦٥ ألف شخص من المنطقة، وحسب تقديرات أخرى لـ ٤٠ ألف شخص، ولم تنحصر هذه الآثار السلبية على السكان الأكراد في تركيا فحسب بل من الممكن أن يتعداها لتشمل سكان العراق من عرب وكرد وغيرهم.

وحسب مشروع حقوق الإنسان الكردي فإن هذا يعتبر تجاوزاً صريحاً بحق الآثار والبنية الاجتماعية والتراث والوجود الكردي، وقد قامت الحكومة التركية بإطلاق الوعود لأبناء المنطقة بتشغيل حوالي عشرة آلاف فرصة عمل من

٢ كما يؤدي هذا المشروع إلى انخفاض وتقليل واردات مياه النهر بنسبة 60 %، حيث ستخفص كميات المياه من 20 مليار م<sup>3</sup> إلى 9 مليار م<sup>3</sup> مما سينعكس على جميع السكان في منطقة حوض النهر، حيث سيتأثر محيط المنطقة من تداعيات نمط المعيشة المتردي والذي سيؤدي إلى تردي الوضع الاقتصادي والصحي نتيجة زيادة نسبة التلوث النهري الحاصلة في مياه الشرب. بالإضافة إلى الأضرار الاقتصادية الكثيرة والأضرار الصحية

السكان المحليين الكرد وذلك كونهم سيفقدون منازلهم قريباً، ووعدت أيضاً على أن يتم نقل جميع القطع الأثرية قبل الانتهاء من بناء السد.

وللأسف فإن الحكومة التركية أثارت مسألة بناء السد ومنعكساته الإيجابية فقط على اقتصاد البلاد، متناسية في الوقت نفسه الآثار السلبية التي ستقع فيها المنطقة، وعلى الرغم من ذلك فإن الدراسات المائتية حتى وإن اكتملت وأصبحت جاهزة للتنفيذ، إلا أن عملية أو آلية الحفاظ على التراث (والتي من المفترض أن تكون أولوية) لم تُدرس بشكل صحيح، فإذا عدنا إلى فترة الستينيات (فترة بناء السد العالي بمصر) نجد أن الحكومة المصرية قامت على نقل الكثير من الآثار المصرية (معبد أبو سنبل، معبد إيزيس في إحدى جزر نهر النيل وغيرها) وإعادة تركيبها في مناطق بعيدة عن أضرار هذا السد العملاق، إذاً وبالنتيجة فإن علماء الآثار ليس لديهم عائقاً أمام إنشاء سدود جديدة، لكن المشكلة فيما يتعلق بعدم الحفاظ على الآثار والثقافة والهوية، وفي الواقع فإن الكثير من دول العالم قد أولت اهتماماً كبيراً بالمواقع الثقافية والطبيعية لكونها عدت ميراثاً مشتركاً للبشرية.

<sup>٣</sup> وقعت الحكومة على ائتمان بقيمة 25 مليون يورو (31 مليون دولار أمريكي) لنقل بقايا المدينة القديمة، والتي يعود تاريخها إلى العصر الروماني عندما تم بناءها كحصن ضد الفرس.

وقد تم طرح مثل هكذا مشاريع وأثرها في طمس المفردات التاريخية والأثرية في أي موقع بالعالم سواء أكان موقعاً ثقافياً أو طبيعياً، حيث يُعد بالحالتين ميراثاً مشتركاً للبشرية كلها ولا تنحصر بالإقليم أو الدولة التي يتبع لها هذا الأثر أو ذاك، ومن الواجب هنا عمل المنظمات المعنية على الدفاع عن هذه المواقع باعتبارها تراثاً عالمياً يتوجب حمايته، وهذا ما تم طرحه في منظمة اليونسكو في اجتماعها للدورة 16 في باريس 1972، وما يخص العمل على إعداد وثيقة تاريخية أو اتفاقية دولية للحفاظ والحماية.

ويذكر الدكتور ذنون إلى أن معظم القوانين المتعلقة بحماية الآثار القديمة قد تم تغييرها تبعاً للظروف والحالات المُستجدة، إلا أن ما تجدر به الإشارة هنا إلى أن تركيا قد وقعت على هذه الاتفاقية في أيار 1982 واعتُبرت الوثيقة في حيز التنفيذ في عام 1983. حيث لم يكن في حسابان الدولة التركية أن تقع في هذا المأزق الفاضح في محاولاتها بالتوصل من الاتفاقية العالمية، بل على العكس فقد عملت على إعداد مشروع يهدف إلى إدراج الكثير من المواقع الأثرية الثقافية والطبيعية في البلاد لتسجيلها على قائمة التراث العالمي، حيث شمل هذا المشروع معالم أثرية (16 موقعاً) وساحتا حدائق ثقافتان ومعالم ثقافية متنوعة (12 موقع ثقافي).

وقد عمدت (أو) تعهدت الدولة التركية بتعويض المتضررين من الأهالي (الأراضي والأراضي الزراعية) لمنحهم أرضٍ بديلة عن الأراضي التي تقع ضمن منطقة المشروع، كما ستعمل على حماية (1800) مبنى تاريخي و

(800) موقعاً أثرياً و (41000) مبنى. وأكد أقول أن معظم الدول تتعامل مع الآثار بالأسلوب نفسه في حماية التراث والمحافظة عليه، فنجد أن الحكومة تضع العراقيل أمام أصحاب المنازل المسجلة في عداد المباني الأثرية، وفي حال قيام الحكومة بوضع يدها على عقارٍ ما يضم آثاراً، فبالكاد تأخذ معاملة الاستملاك بضع سنين، وإن عُوض فلا يُعوض المالك هنا إلا جزءاً يسيراً من قيمة عقاره.



بحيرة سد إليسو

### سباق سدود أم حرب وجود؟

مما لا شك فيه أن الفوائد المتأتية من هكذا مشاريع كثيرة، مما ينعكس بشكل إيجابي على اقتصاد البلاد، ولكن في الوقت نفسه ستكون هذه المنعكسات على حساب الإرث القومي أو الإقليمي جغرافياً وتاريخياً، إذ ستتعرض في هذه الحال

الكثير من المواقع الأثرية والتاريخية القديمة للتخريب والزوال، بالإضافة إلى العديد من المشاريع التي تهدد بضياح صفحات شتى من التاريخ الإنساني في تلك المنطقة. وخصوصاً التراث الحضاري القديم للأكراد الذين يسكنون منطقة جنوب شرقيّ الأناضول باعتبارها تمثل موقع بناء المشروع.

ومن المؤكد أن القائمين على هذا المشروع مهما حاولوا من إيجاد وسائل أو حلول فإنهم لن يستطيعون الإحاطة بكامل تفاصيل إخراج الأهالي من مناطقهم والسيطرة عليه، وبالنتيجة فإننا سنكون أمام تشريد عشرات الآلاف من أصحاب الأراضي، بغض النظر عن انحسار الغطاء النباتي على مجمل الأراضي التي ستغمرها بحيرة السد ومبانيه الإدارية على الرغم من محاولات الدولة التركية تعويض الأهالي عن أراضيهم المغمورة بمياه البحيرة، ولهذا السبب فقد واجه هذا المشروع انتقادات كثيرة من الجمعيات والمنظمات التركية والعالمية، لاسيما تلك المنظمات العاملة في مجال الحفاظ على التراث المادي والإنساني. إن هذا المشروع مشابه تقريباً في مضمونه لمشروع سد الفرات العظيم الذي بُدء العمل فيه عام ١٩٦٨ والذي استمر العمل فيه قرابة خمس سنوات، وعلى الرغم من أن سد الفرات حقق إنجازاً كبيراً فيما يتعلق بتوليد الطاقة وحماية المناطق الزراعية وتوسيعها، وإحداث واستصلاح مناطق زراعية في منطقة وادي الفرات، إلا أنه وبالوقت نفسه فقد غمرت بحيرته ومحيطها عشرات من المواقع الأثرية في منطقة بحيرة الأسد ومحيطها البالغ مساحتها ٥٢٥ كم<sup>٢</sup>، حيث أطلقت المديرية العامة للآثار والمتاحف حينها نداءً عالمياً للحفاظ على الآثار في منطقة

غمر سد الفرات؛ وبالفعل فقد قامت حملات أثرية تنقيبية كثيرة خلال موسمين أو موسم مفتوح - إن صح التعبير- حيث تم الكشف على آلاف القطع الأثرية وتم توثيق الكثير منها، وهو ما نُطلق عليه الأعمال الإسعافية **Emergency work** أو التنقيب الطارئ. كما شملت بعض الأعمال نقل وقص أجزاء من بُنى معمارية أثرية ونقلها إلى منطقة أكثر أماناً من خطر الغمر. هذا عدا عن الأراضي الزراعية وغيرها.

### مقترحات مختلفة لكن من دون نتيجة

يذكر الأستاذ محمد كريم الخاقاني في بحثه (أزمة بناء سد إليسو.. الآثار والنتائج) ضمن زاوية قضايا إقليمية الصادر عن مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، أنه لا بد من تشكيل وفد تفاوضي يضم المختصين من وزارات الخارجية والزراعة والجهات الحكومية ذات العلاقة، إلا أن هذا الطرح كان متأخراً جداً بسبب المباشرة بأعمال السد، وعلى الرغم من أن المياه تُعد مسألة أولوية ضمن البرامج الحكومية العراقية أو التركية إلا أن التشريعات والقوانين لم تصل إلى نتيجة لإيقاف هذا المشروع وحماية الحقوق العراقية المائية وتحقيق

٤ غمرت البحيرة العديد من المواقع الأثرية في البحيرة أهمها: تل أبو هريرة، حبوبة كبيرة، دبسي الفرج، تل فري، مدافن الوريذة، كهوف ومقابر الرميطة، كهوف وتل شمس الدين، تل الزرجية، تل الحديدي، تل العبد، تل الشيخ حسن، تل حلاوة، تل طاوي، تل الحويش، تل المريبط، تل عَنَاب السفينة، تل السلنكحية، تل حبوبة صغيرة، تل الحاج، مدافن الطوبحينة، تل الشَافَة، مدافن سحل الخشب، تل البنات.

الأمن الغذائي فيه من خلال الاهتمام بالثروة الحيوانية وزيادة الأحزمة الخضراء.

**أهم المواقع الأثرية المهددة بغمر مياه بحيرات السدود المختلفة في تركيا:**

إن خير ما يمكن أن يُعتمد عليه كدراسة إحصائية لرصد المواقع الأثرية في تلك المنطقة أو في مجمل جنوب تركيا هي دراسة الدكتور ريان ذنون العباسي المعنونة بـ (مخاطر إنشاء مشروع جنوب شرقي الأناضول على الآثار التاريخية في تركيا).

**1 - أجزاء من منطقة زوغما Zeugma:** وهي إحدى المواقع الأثرية المعرضة لخطر الغمر في منطقة بره جيك، وقد قام به علماء الآثار الأتراك بالعمل بالاشتراك مع إحدى البعثات الفرنسية منذ عدة سنوات فيها، حيث تم الكشف عن بقايا مساكن وقصور رومانية بالقرب من قرية بلقيس، ناهيك عن مجموعة كبيرة من الفسيفساء والرسوم النادرة والمذكورة في أبحاث عالم الآثار الألماني جورج واغنر George Wagner. إحدى أبرز هذه اللوحات تُعد من أجمل ما تم اكتشافه وهي اللوحة المعروفة بفسيفساء أخيلوس والفتاة العجرية.



جزء من اللوحة الفسيفسائية (أخيلوس والعجربة)

٢ - مدينة هالفتي التاريخية **Halfeti City**: وهي مدينة قديمة معرضة للخطر من مياه بحيرة سد بيره جك أيضاً، حيث أن مياه هذه البحيرة تغطي نصف منطقة هالفتي التاريخية، بعد أن تقرر استخدام مياه السد في أغراض الشرب فقط وليس لأغراض إرواء الأراضي الزراعية وتوليد الطاقة الكهربائية.

٥ - ليس بالضرورة أن يكون التخريب وغمر المياه في المواقع الأثرية هو الطريق الوحيد للتعرض للآثار وهدم الحضارات، فقلعة ديار بكر تتعرض للتخريب المتعمد



### جزء من مدينة هالفتي التاريخية

أهم المواقع الأثرية المهتدة بغمر مياه بحيرة سد إليسو:

نتيجة التطور المدني غير الممنهج، وإقامة الفنادق الحديثة وشق الطرق السريعة وما إلى ذلك، ويكفي أن نعلم أن هذه القلعة هي إحدى القلاع المدرجة في قائمة التراث العالمي عام ٢٠١٥، وهي ذات تصميم فريد معمارياً وهندسياً، تحتل المركز الثاني بعد سور الصين العظيم عالمياً. ويعود تاريخ بناء القلعة إلى الفترة الرومانية، ويبلغ طول أسوار هذه القلعة ٥٧٠٠ م فيما يختلف ارتفاع الأسوار، بينما يتراوح عرضها بين ٣ - ٥ م ويعزز هذه الأسوار ٨٢ برجاً. ولها أربع بوابات رئيسة وهي: بوابة دجلة أو البوابة الجديدة من الشرق، وبوابة هاربوت أو الجبل من الشمال، وبوابة أورفة أو الأناضول من الغرب، وبوابة ماردين أو باب التل من الجنوب. ومن الغريب أن السلطات قامت بصرف ٦٩ مليار ليرة تركية عليها في عام ١٩٨٧، لأعمال الصيانة والترميم والتجديد.

من المعالم التاريخية القديمة التي ستتعرض إلى الغرق أو التي تتأثر بفعل إنشاء سد إيسو هي:

- **الجوامع:** وهي موجودة بكثرة في المنطقة، وبعضها لا زال كاملاً، فيما أصبح البعض الآخر مجرد أطلال وبقايا حجرية منها جامع (الرزق) الذي أمر ببنائه أحد سلاطين الدولة الأيوبية عام 1409م، ولم يتبق منه سوى جزءٍ من منبنته وجدرانه. وهناك جامع (قوج) الذي يعتقد أن تاريخ بنائه يعود إما إلى نهاية القرن الرابع عشر أو بداية القرن الخامس عشر. كما يوجد (ركن الإمام عبد الله) وهو جدير بالمشاهدة لوجود برجه الواقع على شمال المدينة وعلى الشاطئ المواجه لنهر دجلة، وكذلك بابه الذي يعدّ أروع أنموذجٍ للصناعة الخشبية التي كانت سائدةً آنذاك في القرن الخامس عشر، وكذلك واجهته الخزفية الزرقاء التي تجسّد الأئمة الإثني عشر. وقد تم نقل هذه الزاوية في أيلول من عام 2018.



جامع الرزق



ركن الإمام عبد الله



تحضيرات عملية نقل ركن الإمام عبد الله



نقل ركن الإمام عبد الله - أيلول 2018

**4 - الجسر القديم:** ويعتبر الجسر القديم من أكبر الجسور الحجرية التي بُنيت في العصور الوسطى والتي شيّدت على نهر دجلة، ويُرجح أيضاً، حسب المصادر غير المؤكدة أنه بُني في القرن الثاني عشر في عصر الدولة الأرتوقية عام 1122 م، ولكن لم يتبق منه غير بقايا وأطلالٍ حجرية. ومن المؤسف أن هذا الأثر التاريخي الذي بناه الأرتوقيون في طريقه إلى الزوال تماماً.



قواعد ما تبقى من الجسر القديم في البلدة، المصدر قناة BBC

**5 - القبة (ضريح زينل بك):** وتقع شمال غرب حسن كيف، وهي عبارة عن لوحةٍ تدل كتابتها الخزفية على أنها بنيت تخليداً لذكرى محاربٍ تركي يدعى

زينل بك (Zainal sizin) الذي قتل عام 1473م في حرب (أوتلوق بلي)٦، وهي بشكلٍ أسطواني من الخارج ومثمن من الداخل وعلى خلاف المباني الموجودة في المنطقة إذ شيدت من أحجارٍ منحوتة تم إكساؤها بالقرميد وقد بناها المعمار بير حسن (Pir Hassan) الذي جعلها غنيّةً بالعناصر الزخرفية الهندسية.



ضريح زينل بك (نقل المبنى الأثري إلى منطقة أخرى بعيدة عن البحيرة) في أيار 2017

٦ حرب أوتلق بلي أو معركة باشكنت، وقعت هذه المعركة في ١١ آب عام ١٤٧٣م في مكان يدعى أوتلق بلي في منطقة الأناضول الشرقية بين القوات العثمانية بقيادة السلطان محمد الفاتح وأق قويونلو بقيادة حسن قوصون وانتهت بانتصار العثمانيين.

وفي عام 1999 قامت إحدى الجامعات الأيرلندية بدراسة منطقة حسن كيف، بينت فيها: "أن 20 بالمائة من المنطقة التي ستغمرها المياه قد تم مسحها من الناحية الأثرية فقط، بينما تقول الحكومة أن النسبة هي 40 بالمائة". وكانت الحكومة التركية قد ذكرت أنها ستقوم ببناء مدينة جديدة لسكان حسن كيف، كما ستقوم أيضاً بنقل أغلب آثار المدينة إلى موضع آخر لكي تقوم بعرضها في "حديقة ثقافية" تقام خصيصاً في الهواء الطلق ليتسنى للسياح مشاهدتها والاطلاع على معالمها التاريخية القديمة.

### عبثية المحاولة بعد البدء بالمشروع:

مما لا شك فيه أن المحافظة على المدن التاريخية يحظى باهتمام الكثير من المنظمات العالمية العاملة في مجال الثقافة والتراث الإنساني أو الطبيعي، وتخضع للعديد من المواثيق الدولية التي من شأنها إيجاد طرق الحماية والحفاظ، قد أعدت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) العديد من المواثيق الدولية التي تساهم في الحفاظ عليها، بالإضافة للمجلس الدولي للآثار والمواقع الأثرية (أيكوموس) والمركز العالمي لدراسة الحفاظ على المباني الثقافية وترميمها (أيكروم)، ومنها ميثاق أثينا لعام 1931، وميثاق فينيسيا لعام 1964 وتوصيات منظمة "اليونسكو" لعام 2011. ولكن هذه المواثيق تحتاج إلى دعم من المجتمعات المحلية يقوم على استخراج أدوات قانونية على المستوى الوطني للدول، والعمل على تعريف القيم الثقافية للمجتمعات وربطها بعملية

إعادة التأهيل المستدام للمدن التاريخية من خلال تنظيم ورش عمل للعصف الذهني في الدول العربية بهدف ضبط آلية عمل للحفاظ على التراث الثقافي في المنطقة. ومن المؤكد أن جميع هذه المحاولات قد عملت عليها المنظمات والمجالس المعنية لرفع الخطر عن منطقة حسن كيف الأثرية، إلا أنها لم تلق أذاناً صاغية لحرف الدولة التركية عن قرارها.

ويرتكز التجديد الحضري للمدن التاريخية على عملية إعادة إحياء القيم الثقافية والتاريخية للمجتمع، وبذلك يكون مشروع التجديد داعماً ومثبتاً للخصائص التراثية للنسيج العمراني فيها عبر الحفاظ على الحرف اليدوية التقليدية وعلى الممارسات الاجتماعية القديمة وعلى العادات والتقاليد التي تميزها وتعطيها هويتها الفريدة، وهو ما يخول لهذه المدن حفظ إرثها العمراني مع الحرص على أن يكون مواكبا لمتطلبات الحياة العصرية.



### وداعا مدينة حسنكيف

وفي نهاية المقال لا بد من التذكير أن جميع المحاولات الآن لإيقاف هذا المشروع أضحت يائسة تماماً أمام صمت المنظمات العالمية التي ترعى الآثار وتحافظ عليها وأمام المحاولات التركية لحذف صفحات من التاريخ الإنساني القائم على التغيير الديمغرافي في المنطقة، ولنستيقظ يوماً ما لنجد تهديداً جديداً للإرث الحضاري الإنساني.

++++

### المراجع

- **Har-EI, Shai:** Struggle for domination in the Middle East: the Ottoman-Mamluk War, 1485-91
- **BBC NEWS,** Turkey begins controversial dam, 5 August 2006.

- الخاقاني، محمد كريم: أزمة بناء سد إليسو.. الآثار والنتائج، مركز المستقبل للدراسات الإستراتيجية، حزيران 2018.
- العباسي، د. ريان ذنون: مخاطر إنشاء مشروع جنوب شرقي الأناضول على الآثار التاريخية في تركيا - صحيفة دنيا الوطن الإلكترونية - تشرين الأول - 2018.
- عزب، خالد: المشهد الأثري العربي في قرن.. اكتشافات أثرية ومشاريع ترميم وجهل بأهميتها التاريخية، صحيفة الحياة، 17 / نيسان، 2000.
- تقرير منظمة اليونسكو UNESCO Organization، الدورة السادسة عشر، باريس، ١٧ تشرين الأول - ٢١ تشرين الثاني ١٩٧١.
- ريحاوي، عبد القادر: إنقاذ الآثار في منطقة سد الفرات، مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلد 15، الجزء الأول، المديرية العامة للآثار والمتاحف السورية، 1965.
- تقرير عن / تجهيز مشروع إليسو للطاقة الكهرومائية Andritz Hydro to equip Ilisu hydropower project in Turkey 23 Jun 2010
- غورليه، كلوتيلد - باخوس، شربل: تقرير رسمي لقناة AFP, March, 2013.

++++++

الملف:

## جوانب من تاريخ الجزيرة السورية

( القسم الثالث )

### لمحة عن الكرد في إقليم الجزيرة في بدايات العصر الوسيط

أ.د. زرار صديق توفيق مؤرخ وأستاذ جامعي كردي - جامعة دهوك

توطئة:

لم تكن بلاد الكرد<sup>(٧)</sup> معروفة منذ القدم وفي العصور الاسلامية الاولى باسم خاص موحد وشامل لجميع اجزائها<sup>(٨)</sup>. وانما كانت معروفة باسماء الاقاليم التي كانت تضم اجزاء من اراضيها - سواء كان هذا الجزء كبيراً ام صغيراً - وتعزى هذه الظاهرة - حسب اعتقادنا- الى اسباب عدة تاريخية وجغرافية منها: انها - أي بلاد الكرد - بلاد كبيرة واسعة تمتد من اقصى شمال الجزيرة الفراتية التي اقصى جنوب اقليم الجبال طولاً، ومن الساحل الشرقي لنهر دجلة في الجنوب ونهر الفرات في الشمال الى بحيرة اورمية والمناطق الواقعة في غربي

<sup>٧</sup> لم يكن مصطلح كردستان معروفاً خلال حقبة البحث لذلك تقتضي شروط البحث العلمي عدم استعماله هنا في المتن وانما كلما استعملنا بلاد الكرد فان المقصود به هو "كردستان".

<sup>(٨)</sup> محمد أمين زكي: خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ترجمة وتعليق محمد علي عوني، ط٢، بغداد، ١٩٦١، ص٣٥٥.

بحر الخزر عرضاً<sup>(١)</sup>، وانها ذات طابع جغرافي متباين في اجزائها المختلفة، وفي الوقت نفسه توفرت اسماء قديمة مناسبة كانت قد أطلقت من قبل شعوب أخرى – منذ القدم – على أجزاء منها: كأرمينيا واذربيجان وشهرزور وكوردويني وقوهستان<sup>(٢)</sup> وغيرها. وعندما ظهر الاسلام، وفتحت بلاد الكرد واصبحت ضمن اراضي الدولة الاسلامية استمر الاعتماد على هذا التقسيم – كما كان معهود سابقاً – على الرغم من احداث تغيرات تتعلق بمساحة بعض تلك الاقاليم<sup>(٣)</sup>، واستحدثت اسماء اخرى لاقاليم شملت اجزاء من بلاد الكرد، كالجزيرة الفراتية وخوزستان، وثمة سبب آخر هو ان الضرورة الادارية اقتضت ادخال مدن ومناطق من بلاد الكرد الى الاقاليم المختلفة<sup>(٤)</sup>. استمرت هذه التجزئة الادارية الى اواسط القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، حينما عرف قسم من بلاد الكرد بـ "كردستان"<sup>(٥)</sup>، التي كانت تشمل الاقسام الجنوبية والوسطى منها، وكانت تتألف من ست عشرة ولاية<sup>(٦)</sup>.

(١) هذا التحديد هو تحديد تقريبي وغير دقيق، نثبت ذلك ونسهب البحث عنه في الصفحات التالية من هذا الفصل.

(٢) قوهستان بالفارسية " كوهستان" وبالكرديّة " كويستان" ترجمت حرفياً الى بلاد الجبال" تو " الجبال" جمال رشيد: ليكولينة ويكيكي زمانة وانى دقربارةى ولائي كردقوارى، ١، بغداد، ١٩٨٨، ص ٦٤٨.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، مادة ارمينية (سترك)، ١/٦٥٦.

(٤) خلاصة تاريخ الكرد، ص ٧.

(٥) حمدالله المستوفي، نزهة القلوب في المسالك والممالك، تحقيق محمد دبیر ساقی، طهران، ١٩٥٨، ص ١٢٧ (باللغة الفارسية).

(٦) نزهة القلوب، ص ١٢٧-١٢٩.

يسود الاعتقاد بين الباحثين والمؤرخين وكذلك المستشرقين وغيرهم، من ان تسمية " كردستان" التي دونها حمد الله المستوفي في كتابه، تشمل غربي اقليم الجبال فقط، الا ان القراءة الفاحصة لكتابه تبين غير ذلك، اذ يقول المؤلف ان "كردستان" هذا يتحادد مع دياربكر – وهي جزء من اقليم الجزيرة الفراتية – وفي الصفحة (177) من الكتاب نفسه عندما يتحدث المؤلف عن حدود اقليم ارمينية الكبرى، يقول ان الاقليم مرتبط بحدود كردستان من جهة الجنوب وهذه الأدلة كافية بان تقنعنا من أن حدود اقليم " كردستان" كان اوسع بكثير من المناطق الواقعة غربي إقليم الجبال، حيث يشتمل فضلاً عن هذه المناطق، كورة (منطقة) شهرزور، حلوان، خفيتان والزاوية الجنوبية الغربية من اقليم آذربيجان. أي الاقسام الوسطى من كردستان الشرقية (الايرائنية)، ومحافظة السليمانية والاقسام الجبلية من محافظة اربيل من كردستان الجنوبية (العراقية)، والاقسام الجنوبية الشرقية من كردستان الشمالية (التركية) في الوقت الحاضر، من جهة اخرى اتخذ اسم كردستان مفهوماً قومياً المقصود به البلاد التي يسكنها الكرد، ويظهر من نذهب اليه بجلاء في الصفحة (97)، حينما يقول المؤلف ان مياه سلماس تنحدر من جبال كردستان، وكردستان هنا هي غير كردستان التي استعملها حمد الله المستوفي كتسمية لاحدى اقليم الدولة الاسلامية، حيث ان مدينة سلماس والجبال القريبة منها لا تقع في غربي اقليم الجبال أي "كردستان" وانما تقع في اقليم آذربيجان، ويسبق الرحالة الايطالي ماركو بولو (MarcoPolo) (1254-1723م) حمد الله المستوفي في استعمال مصطلح كردستان اذ يقول "الى الجنوب الغربي من خط طوروس كاردستان (كردستان) وبعدها اللور. كمملكة من ممالك فارس العثمانية"<sup>١٥</sup> فالمصطلح لم يصل الى مسامع ماركو

<sup>١٥</sup> Travels of Marco Polo, London 1927, P.52 وينظر جمال رشيد: دراسات

كردية في بلاد سوبارتو، بغداد ١٩٨٤، ص ٨٧

بولو الذي يجهل معناه ومدلولاته اذا لم يكن قد ترسخ في الاستعمال بين السكان المحليين من الكرد وغيرهم وعليه يمكن القول ان استعمال مصطلح كردستان بمفهومه القومي بين الكرد يسبق هذا التاريخ، لا يستبعد ان يصل الى الحقبة التي يشملها البحث.

أما خلال الحقبة التي يشملها البحث، فكانت اراضي بلاد الكرد – كما بيّنا من قبل – مقسمة بين اقاليم: الجبال، الجزيرة الفراتية، اذربيجان، ارمينية، خوزستان فضلاً عن شهرزور، كما اصبح اقليم فارس مركزاً لاكبر تجمع كردي في العصر العباسي<sup>(٢)</sup>.

### الكرد في إقليم الجزيرة

تتفق المصادر على أن السبب الذي ادى إلى اطلاق اسم الجزيرة على بلاد ما بين النهرين العليا، هو لوقوعها بين نهري دجلة والفرات<sup>(٣)</sup> حيث ان تلك السهول الواسعة تحيط بها مياه النهرين المذكورين والروافد التي تصب فيها<sup>(٤)</sup> والواقع ان التفاف نهر الفرات في منابعه قد يبرر ذلك<sup>(٥)</sup>.

<sup>(٦)</sup> تواجد الكرد في اقليم فارس بكثرة وبشكل قبائل رعوية متنقلة، ويشهد اغلب البلدانين والرحالة المسلمين على ذلك، انهم ليسوا من سكان الاقليم الاصليين بل هاجروا اليه من بلادهم الاصلية في حقب تاريخية مختلفة.

<sup>(٧)</sup> ابن عبد ربه: العقد الفريد، بيروت ١٩٨٧م، ١٧٥/٧. مسالك الممالك، ص ٧١. صورة لارض، ص ١٨٩. البكري: معجم ما استعجم، القاهرة ١٩٤٧م، ٣٨١/٢. ياقوت الحموي: المشترك، ص ١٠٣. معجم البلدان، ١٣٤/٢. ابن الاثير: اللباب، ٢٢٧/١. القزويني: آثار البلاد، ص ٣٥١.

<sup>(٨)</sup> بلدان الخلافة الشرقية ، ص ١٧.

<sup>(٩)</sup> محمد جاسم حمادي: الجزيرة الفراتية والموصل، بغداد ١٩٧٧م، ص ٣٥.

عرف الاقليم، فضلا عن هذه الاسم بأسماء اخرى ولو بصورة جزئية، اهمها "آقور" لدى المقدسي وياقوت(١)، و"أبور" لدى الاخير فقط(٢)، ويظهر ان اصلها كلمة واحدة غير واضحة- ولعلها محرّفة عن آشور او آثور- او انها الاسم القديم للجزيرة(٣)، ويعتقد لسترنج ان آقور هو الاسم القديم للسهل الواسع التي يقع في شمالي بلاد ما بين النهرين(٤).

تباينت آراء البلدانيين حول تحديد دقيق للجزيرة، لا سيما فيما يخص حدودها الشمالية والجنوبية، حيث حصل اتفاق شبه تام حول حدودها الشرقية والغربية، اذ يشكل النهران دجلة والفرات الحدين الطبيعيين لها من جهتي الشرق والغرب على التوالي(٥)، اما في الجنوب فمدينة تكريت على دجلة هي آخر مدينة تابعة للجزيرة من هذه الجهة، والشيء نفسه بخصوص مدينة هيت على الفرات(٦)، وعليه فان الخط الوهمي الذي يوصل المدينتين هو الحد الجنوبي للجزيرة والفاصل بينها في الشمال واطليم العراق في الجنوب(٧)، أما حدها الشمالي فيمكن الخلاف في ادخال بعض المدن في حدود الجزيرة واخراجها منها، وكان

(١) احسن التقاسيم، ص١٣٦. المشترك، ص١٠١. معجم البلدان، ١٣٤/٢.

(٢) المشترك، ص١٠٣.

(٣) محمود شيت خطاب : بلاد الجزيرة قبل الفتح الاسلامي وفي ايامه، مجلة المجمع العلمي العراقي، ص١٠٣.

(٤) بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩٣.

(٥) الجزيرة الفراتية والموصل، ص٣٩.

(٦) مسالك والممالك، ص٧٢؛ ابو الفداء : تقويم البلدان، ص٢٨٩.

(٧) الجزيرة الفراتية والموصل، ص٤١.

لموقع الجزيرة القائم بين ديار الاسلام والدولة البيزنطية تأثيراً كبيراً في تقلص وتوسع حدودها من جهة الشمال، الامر الذي أدى بالبلدانيين ان لا يتفقوا في رسم حدود دقيقة وواضحة لها، ومن جانب آخر، ادخلت بعض مدن شرقي دجلة وغربي الفرات عند منابعها الشمالية في حدود الجزيرة، على الرغم من ان هذه المدن خارجة عنها، ولقرب هذه المدن من الجزيرة سبب آخر في ادخالهم لها<sup>(٢)</sup>؛ فمثلاً ادخل ابن خرداذبة ارزن وميفارقين الواقعتين شرقي دجلة ضمن حدود الجزيرة<sup>(٣)</sup>؛ وكذلك ادخل ابن روسته كل من سميساط وملطية إلى ديار ربيعة التابعة للجزيرة<sup>(٤)</sup>؛ اما بخصوص التحديد الاقليمي للجزيرة، وموقعها بالنسبة للاقاليم الاخرى، فيحدها من الشرق اذربيجان والجبال، ومن الغرب بلاد الشام، ومن الجنوب العراق، ومن الشمال ارمينية وبلاد الروم<sup>(٥)</sup>.

سكنت الجزيرة الفراتية منذ القدم اقواماً وشعوباً عدة، كالكرد والارمن والروم وكذلك العرب في العصر الاسلامي، ويأتي الكرد في مقدمة تلك الاقوام والشعوب من حيث قدم الاستقرار فيها، لاسيما في القسم الشمالي منها الذي عرف في العصور التي سبقت ظهور المسيحية بكاردوخيا (Kardochia) أي

(٢) الاصطخري : مسالك الممالك، ص ٧١..

(٣) مسالك والممالك، ص ٩٥.

(٤) الاعلاق الفنيصة، ص ١٠٦-١٠٧.

(٥) مسالك والممالك، ص ٧١-٧٢. نزهة القلوب، ص ١٢٠. الجزيرة الفراتية والموصل، ص ٤٥. ويقول اسد الباز العريني عن الحدود القائمة بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية " فالمعروف ان حدود الدولتين تبدأ من نقطة على الفرات تقع فوق سميساط وتمر بين حصن منصور وزبطرة وفوق الحدث ومرعش وقد اتبعت سلسلي جبال طوروس حتى قليقية ونهر اللامس، واتجهت من هذه الناحية نحو الشمال التي شرقي سميساط فارمينية. الدولية البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م)، القاهرة ١٩٦٥م، ص ٤١٨.

بلاد الكردوخيين (الكرد) من قبل مؤرخي اليونان<sup>(٢)</sup>، وفي حقبة لاحقة اطلقت عليها تسمية كردوئين (Korduaen) من قبل الرومان، التي كانت تطابق تماماً مع الاجزاء الشمالية من الجزيرة<sup>(٣)</sup>، وعرف المنطقة في القرون الاولى للميلاد بكاردو او قاردو و (kardo & Qardo) في المصادر السريانية<sup>(٤)</sup>، وانتقل الاسم منها بصيغة (قردي) إلى المصادر العربية الاسلامية<sup>(٥)</sup>.

الشيء الذي يهمنا هنا، هو اطلاق هذه الاسماء القريبة اليه من اسم "الكرد" على شمال الجزيرة، في حقب تاريخية مختلفة، لم يأتِ عبثاً او من قبيل الصدفة، وانما اطلقت عليها للدلالة على سكانها من الكرد، ويقول هند بوك بهذه الصدد، يظهر ان القسم الشمالي من الجزيرة موطن قديم جداً للكرد<sup>(٦)</sup>، ويؤيده في ذلك مينورسكي باعتقاده ان منطقة بوتان – وهي ضمن شمالي الجزيرة – هي وطن الام للكرد في الحقب التاريخية المختلفة<sup>(٧)</sup>، كما ذهب إلى ذلك ريج ايضاً<sup>(٨)</sup>.

(٢) ج.ر.. داريفر: الكرد في المصادر القديمة، ترجمة فؤاد حمه خورشيد، بغداد ١٩٨٤م، ص ٣١. انور مائي: الاكراد في بهدينان، الموصل ١٩٦٠، ص ٢١.

(٣) الكرد في المصادر القديمة، ص ٣١. جمال رشيد: دراسات كردية، ص ٦٦.

(٤) الكرد في المصادر القديمة، ص ٣١. ميجرسون: رحلة متتكر إلى بلاد ما بين النهرين كردستان، بغداد، ١٩٧١م، ٢/٢٤٧.

(٥) ينظر: فتوح البلدان، ١/٢٠٨. الدينوري: الاخبار الطوال، القاهرة ١٩٦٠م، ص ١.

(٦) محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد، ١/٢٧٧.

(٧) الاكراد، ترجمة د. معروف خزندار، بغداد ١٩٦٨م، ص ١٤.

(٨) كلود يوس جيمس ريج: رحلة ريج إلى العراق ١٩٢٠م، ترجمة بهاء الدين نوري، بغداد ١٩٥١م، ١/١٩٩.

ظل الكرد في العصر الاسلامي، يشكلون الاكثرية من سكان الجزيرة، بالرغم من توافد اسر وقبائل عربية عديدة اليها بعد عمليات الفتح مباشرة<sup>(١)</sup>، اذ نستدل من رواية الهمداني ان سكان المنطقة الواقعة بين جبل الجودي وارمينية – أي شمالي الجزيرة – من الكرد وحدهم<sup>(٢)</sup>.

ومن مدن الجزيرة التي سكنها الكرد، آمد (ديار بكر)، ففي مستهل القرن الرابع الهجري، كانت المنطقة الممتدة من شهرزور إلى آمد مسكونة من قبل القبائل الكردية المختلفة<sup>(٣)</sup>؛ وسكن الكرد مدينة ميفارقين، اذ نستدل من حديث الرحالة التركي اوليا جلبي – القرن الحادي عشر الهجري – ان سكان المدينة كانوا من الكرد منذ القدم<sup>(٤)</sup>؛ و اشار ياقوت إلى الكرد الشامية من سكانها<sup>(٥)</sup>.

وخيزان<sup>(٦)</sup> مدينة اخرى سكنها الكرد وسكن اطرافها من قبيلة الحاربختية وغيرها، وكان مؤسسوا الامارة المروانية (الدوستكية) الكردية من ابناء هذه

(١) عن استقرار الاسر والقبائل العربية ينظر: الجزيرة الفراتية والموصل، ص ١٦٠-١٧٠.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٧.

(٣) ابن حوقل: صورة الارض، ص ٣١٥. الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، بيروت ١٩٧٥م، ص ٤٤٧.

(٤) سياحتنامته، ترجمة إلى اللغة الكردية سعيد ناكلم، بغداد ١٩٧٨م، ص ٩٠.

(٥) معجم البلدان، ٢٦٣/٣. وعن الكرد الشامية ينظر: فائزة محمد عزت: الكرد في اقليم الجزيرة الفراتية وشهرزور، ص ٤١.

(٦) خيزان: بلدة قريبة من اسعرت (سعرت) التابعة لديار بكر. معجم البلدان، ٣٢١/٢. وهي مدينة هيزان الحالية.

القبيلة التي كانت تقطن في جهات خيزان وسعدن<sup>(٤٤)</sup> كما سكن شمالي الجزيرة قبيلة "الجوبي" الكردية التي وصفها ابن الاثير بقوله "وهم قبيلة كثيرة الخلق"<sup>(٤٥)</sup>؛ وكانت حصن كيفا مدينة كردية صرفة، فقد جاء في احدى روايات الشرفنامه، ان الامة الكردية تعود إلى الاخوان بشنو وبختو، سكن الاول منهما حصن كيفا، وسكن الثاني بوتان<sup>(٤٦)</sup>؛ وعلى الرغم من استحالة الاعتماد على هذه الرواية فانها في الوقت نفسه دليل على قدم استيطان الكرد فيها، ويقول سون ان سكان حصن كيفا كانوا من الكرد دوما<sup>(٤٧)</sup>؛ وكانت جزيرة ابن عمر (بهتان، بوتان) مركزا للتجمع الكردي منذ القدم<sup>(٤٨)</sup>؛ ويرى مينورسكي انها مهد لظهور الامة الكردية، ومنها توزعوا<sup>(٤٩)</sup>؛ ويؤيده في ذلك كل من درايفر وباسيلي نكيتين<sup>(٥٠)</sup>؛ وفي العصر الاسلامي عرفت المدينة بـ "جزيرة الاكراد" قبل ان

(٤٤) الفارقي: تاريخ الفارقي : القاهرة ١٩٥٩م، ص ٤٩. عبدالرقيب يوسف: الدولة لدوستكية في كردستان الوسطى، ج ١، بغداد ١٩٧٢م، ص ٣٥.

(٤٥) للباب، ٣٠٤/١، وينظر عنها: الكرد في اقليم الجزيرة، ص ٣٦.

(٤٦) البديسي : الشرفنامه، ترجمة جميل بندي روزبتياني، بغداد ١٩٥٣م، ص ٢١١. المائي: الاكراد في بهدينان، ص ٤٤.

(٤٧) رحلة متنكر، ١٠٦/١.

(٤٨) جمال رشيد، ليكولينغوثية كي زمانتوانى، ص ٦٥.

(٤٩) لاکراد، ص ١١. سلام حسين طه: جزيرة ابن عمر، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الاداب بجامعة صلاح الدين، مطبوع بالالة الكاتبة، ١٩٨٩م، ص ٣٧.

(٥٠) الكرد في المصادر القديمة، ص ٢٧. كرد وكردستان، الترجمة الفارسية، محمد قاضي، تهران ١٣٦٦هـ.ش، ص ١٠٦.

يختطها الحسن بن عمرو التغلبي<sup>(٢)</sup>؛ وذلك لان غالبية سكانها كانوا من الكرد<sup>(٣)</sup>؛ من قبيلة البشنوية وغيرها<sup>(٤)</sup>؛ اذ كانوا اصحاب قلاع وحصون كثيرة في نواحيها، كقلعة فنك (فينك) التي كانوا يحكمون فيها منذ القرن الرابع الهجري على حد قول القزويني<sup>(٥)</sup>.

لم يقتصر استيطان الكرد من مناطق العليا للجزيرة فحسب، بل سكنوا اطرافها الوسطى والشرقية ونواحي الموصل، وتعدّ الجهات الشمالية والشرقية للموصل من المناطق التي كوّن الكرد غالبية سكانها، فعندما زار ابن بطوطة مدينة سنجار وجد اهلها "كراد لهم شجاعة وكرم"<sup>(٦)</sup>؛ ونفهم من حديث الرحالة الاخر ابن جببر تواجد قبائل كردية كثيرة في منطقة ما بين الموصل ونصيبين<sup>(٧)</sup>؛ اما الحسينية (زاخو) فكانت من القلاع التي تحكمها القبائل الكردية في القرن الرابع الهجري<sup>(٨)</sup>؛ وسكن الكرد من قبيلتي اليعقوبية والجورقان (كوران) شمالي الموصل واطراف جبل الجودي<sup>(٩)</sup>؛ وعندما فتح الموصل واعمالها كانت هناك

(٢) ابن شداد: الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (قسم الجزيرة)، دمشق ١٩٧٨م، ١٢٣/٣. جزيرة ابن عمر، ص ٢٥.

(٣) ياقوت، المشترك، ص ٣٥، الذهبي، تاريخ الأسلام ،

(٤) للباب، ١٥٧/١.

(٥) آثار البلاد، ص ٤٣٢.

(٦) رحلة ابن بطوطة، بيروت (د.ت)، ص ١٥٩.

(٧) رحلة ابن جببر، بيروت، (د.ت)، ص ١٧١.

(٨) ابن الاثير : الكامل، ٧٧/٦.

(٩) المسعودي: مروج الذهب، ١٣٥/٢.

معقل كثيرة للکرد يحكمون فيها، كالمرج وبعذرا وبانهار وداسن وحبتون وغيرها، وهذا يدل على انهم كانوا من سكانها منذ عصر ما قبل الاسلام<sup>(١)</sup>؛ فبناء الحصون والمعقل والحكم فيها في مكان ما يعني قدم الاستقرار فيه<sup>(٢)</sup>؛ كما سكن الكرد من قبائل الهذبانبة والحميدية والاربية، مدن حزة<sup>(٣)</sup> وكفر عزي<sup>(٤)</sup>؛ وينطبق هذا القول على منطقة داسن ايضاً التي قال ياقوت عنها " فيها خلق عظيم من طوائف الاكراد يقال لهم الداسنية"<sup>(٥)</sup>؛ اما منطقة هكاري الواقعة في اقصى شرق الجزيرة، والتاخمة لاقليم اذربيجان، فقد سكنها الكرد من الهكارية<sup>(٦)</sup> والتي عرفوا باسم منطقتهم، وكانت لهم فيها قلاع وحصون منيعة في مستهل القرن الرابع الهجري<sup>(٧)</sup>؛ وسكن بتربهم الكرد الجولميركية في جولميرك<sup>(٨)</sup> وكانت عقرة والعمادية مسكونتين من قبل الكرد الحميدية، حتى

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ٤٠٢/٢. ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص ١٢٨.

(٢) عندما حاول المسلمون فتح بلاد الكرد، لاقوا مقاومة شديدة منهم، فكانت هناك لکرد قلاع وحصون ومعقل يحكمون فيها، والف علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥هـ) كتاباً اطلق عليه اسم "كتاب القلاع والاكرد" ويظهر من اسم الكتاب ان المؤلف تناول فليح حكم الكرد في قلاعهم وكيفية فتح تلك القلاع من قبل المسلمين، وهذا الكتاب مفقود في الوقت الحاضر. ينظر عنه: ابن النديم: الفهرست، طهران ١٩٧١م، ص ١١٦. ياقوت الحموي: معجم الادباء، دار احياء التراث العربي، بيروت (د.ت)، مج ٧، ج ١٤، ص ١٣٥.

(٣) حزة : مدينة صغيرة قريبة من اربل من جهة الموصل . معجم البلدان، ٢٥٦/٢.

(٤)

(٥) معجم البلدان، ٤٧٢/٢.

(٦) الفرقي: تاريخ الفارقي، ص ٥٥. معجم البلدان ١٨٤/٢، ٤٠٨/٥.

(٧) الكامل، ١٠٢/٧.

عرفت المدينة الاولى بعقر الحميدية<sup>(٦٧)</sup> اما اربل والقرى التابعة لها فكانت يسكنها الكرد بصورة اغلبية<sup>(٦٨)</sup> واصبحت منطقة ما بين الزابيين القريبة من اربل مشاتيا للقبيلة الهذانية الكبيرة<sup>(٦٩)</sup>.

أما فيما يخصّ جنوبي اقليم الجزيرة، فقد اشار العمري إلى وجود الكرد في بلاد الكرخيني<sup>(٧٠)</sup> وداقوق الناقاة (داقوق)، "وان لهم امير يخصّهم"<sup>(٧١)</sup> وهذا يعني كما اسلفنا – قدم تواجدهم في المنطقة، إلا انه لم يشر إلى اسم قبائلهم هناك، ويحتمل انها كانت فروعاً من قبائل شهرزور القريبة منها، واخيراً سكن الكرد بكثرة في اطراف جبل بارما (جبل حمريين)، حتى اطلق عليه ابن خلدون "جبل الاكراد"<sup>(٧٢)</sup> ويبدو ان جبل بارما هو نهاية المنطقة التي سكنها الكرد من جهة جنوب غرب بلادهم، اذ لم ترد اشارة في المصادر إلى تواجدهم في الطرف الغربي من الجبل، وبالتالي فان هذا الجبل هو الحد الطبيعي لبلاد الكرد من جهة الجنوب الغربي، كما يسود الاعتقاد بذلك بين الكرد في الوقت الحاضر.

(٦٧) القلقشندي: صبح الاعشى، ٣٧٧/٤.

(٦٨) معجم البلدان، ١٣٦/٤، ١٤٦.

(٦٩) م، ن، ١٣٨/١. المشترك، ص ١٨١.

(٧٠) صورة الارض، ص ٢٠٥.

(٧١) الكرخيني: قلعة حسنة حصينة بين داقوق واربل. معجم البلدان، ٣٠٥/٤. وهي مدينة كركوك الحالية.

(٧٢) صبح الاعشى، ٣٧٤/٤.

(٧٣) المقدمة، بيروت، (د.ت)، ص ٧٤.

## اللاجئون وتعريف سوريا ١٩٢٠-١٩٣٩

بنجامين توماس وايت: دكتور محاضر في جامعة غلاسكو

ترجمة: محمد شمدين

### المدخل:

كان من بين سمات الحياة السياسية والاجتماعية الأكثر إثارة للجدل في سوريا، في الفترة الممتدة بين الاحتلال الفرنسي ١٩٢٠ واندلاع الحرب العالمية الثانية، هو وصول وتوطين أعداد كبيرة من اللاجئين. حيث فرّت إليها (إلى سوريا) الأرمن وغيرهم من المسيحيين من الأناضول، وهرب إليها الثوار الكرديين من الجيش التركي؛ وأيضًا جاءها الآشوريون الفارون من العراق: جميعهم لجأوا إلى الانتداب الفرنسي في سوريا، حيث انضموا إلى من سبقهم من اللاجئين الذين وصلوا، قبل الفرنسيين، خلال الحرب العالمية الأولى.

لكن ماذا كانت "سوريا" في هذه الفترة؟ الجواب غير واضح. بشكل بسيط، لم تكن الحدود الجغرافية للدولة محددة. لنحو أربعمئة سنة قبل الحرب، كانت أراضي الانتداب الفرنسي [الأراضي التي وقعت تحت الانتداب الفرنسي بموجب اتفاقية سايكس بيكو] جزء من كيان أكبر بكثير، الإمبراطورية العثمانية، التي في سنواتها الأخيرة تحولت إلى دولة اندماجية بشكل متزايد<sup>٧٢</sup> على الرغم من أن

<sup>٧٢</sup>تمت تغطية هذه العملية والعديد من الأحداث في الفصول المتعلقة ب (Res,at Kasaba) المحرر، كتاب كامبريدج عن تاريخ تركيا، المجلد الرابع: تركيا في العالم الحديث (كامبريدج، ٢٠٠٨). على وجه الخصوص كارتير فون فاندلي "التنظيمات": بنيامين سي. فورتنا "عهد عبد الحميد الثاني": محمد شكر هاني أوغلو "الفترة الدستورية الثانية، ١٩٠٨-١٩١٨". وحول الولايات العربية، انظر توماس فيليب (المحرر)، الأرض السورية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: التجربة التاريخية المشتركة والخاصة (شتوتغارت، ١٩٩٢): توماس فيليب وبريجيت شابلر (المحرران)، الأرض

سنوات الحرب قد قضت بشكل كبير من سلطة وشرعية الحكم العثماني؛<sup>٧٤</sup> إلا أن انهيار الإمبراطورية وتفككها المفاجئ في عام ١٩١٨، كان بمثابة صدمة كبيرة لسكان في المناطق التي عرفت بمناطق الانتداب. على مدار العامين اللاحقين، جاهد الفاعلون البريطانيون، والفرنسيون والعرب في تحديد ما يمكن أن يحل محل الإمبراطورية. خالصت المطالب القومية العربية إلى "الاستقلال الكامل لسوريا ضمن حدودها الطبيعية" ووجدت صدئاً شعبياً لها في المدن؛<sup>٧٥</sup> لكن لا طبيعية تلك الحدود ولا أي تعريف آخر لتلك الحدود لم يخضع لتنفيذ على الأرض: تم تقسيم المقاطعات العربية العثمانية بسرعة بين الانتدابيين البريطانيين والفرنسي. فقط كان الجزء الفرنسي يسمى بـ "سوريا"، وسرعان ما تقلصت تلك المساحة: ففي عام ١٩٢٠، تحول إقليم لبنان الكبير إلى دولة منفصلة، وانقسم الباقي إلى كيانات صغيرة شبه مستقلة داخل "الاتحاد السوري". أصبح معظم هذا

السورية: عمليات الاندماج والتفتت (بلاد الشام من القرن الثامن عشر إلى القرن العشرين) (شتوتغارت، ١٩٩٨)؛ يوجين روغان، حدود الدولة في أواخر العهد العثماني: شرق الأردن، ١٨٥٠-١٩٢١ (كامبريدج، ١٩٩٩)؛ وحول دمشق انظر، ستيفان وينتر، دمشق: الحداثة العثمانية والتحول الحضاري، ١٨٠٨-١٩١٨، المجلد الثاني (أرهوس، ٢٠٠٩).

<sup>٧٤</sup> تقدم ميلاني تانيليان وصف ممتاز حول هذا التآكل في لبنان: انظر ميلاني س. تانيليان، "حرب المجاعة: الحياة اليومية في زمن الحرب في بيروت وجبل لبنان (١٩١٤-١٩١٨)" (جامعة كاليفورنيا بيركلي، رسالة دكتوراه، ٢٠١٢). تستكشف إليزابيث تومسون أثارها الاجتماعية والاقتصادية: انظر كتابها مواطنو المستعمرات: الحقوق الجمهورية، امتيازات الأبوة، الجندر في سوريا ولبنان الفرنسيين (نيويورك، ٢٠٠٠)، خاصة في الفصل الأول.

<sup>٧٥</sup> جيمس ل. جيلفين، الولاءات المنقسمة: القومية والسياسة الجماهيرية في سوريا في نهاية الإمبراطورية (بيركلي، ١٩٩٨)، مصدر سابق.

"سوريا" مرة أخرى في عام ١٩٢٥، فقط احتفظ اثنين من الجيوب الصغيرة - واحد للعلويين والآخر للدروز - بدرجة من الحكم الذاتي.<sup>٧٦</sup> لذلك استمرت الحدود الداخلية لأقاليم الانتداب في التغيير. وكانت حدودها الخارجية كذلك غير محددة في البداية، خاصة في الشمال. في عام ١٩١٩، احتلت القوات الفرنسية ما يعرف بكيليكيا، خارج "الحدود الطبيعية" لسوريا، بين جبال أمانوس وطوروس - ولكنه رُفض من قبل معظم السكان هناك، وتنافست عليه معها [مع فرنسا] القوة الصاعدة للحركة القومية التركية. في عام ١٩٢١، سعت فرنسا للتوصل إلى اتفاق دبلوماسي مع الحكومة الناشئة في أنقرة، توجته بإنهاء النزاع وتسليم كيليكيا لها: حيث ابتعدت عن الحدود التي اتفقا عليه بين الأراضي التركية ومناطق الانتداب الفرنسي إلى الجنوب من الخط الذي كانت تطالب به فرنسا بناء على اتفاقية سايكس-بيكو في زمن الحرب. هذه الاتفاقية استغرقت عقودًا بعد الاتفاق عليها من حيث المبدأ وعلى الورق إلى أن أصبحت حقيقة ذات مغزى على أرض الواقع: إن ترجمة الخط على الخريطة وعلى التضاريس الفعلية لمساحة تمتد على مسافة ست مئة كيلومتر أبقت لجنة تعيين الحدود الثنائية مشغولة جدًا في ثلاثينيات القرن العشرين.<sup>٧٧</sup> تم الاتفاق على الحدود الجنوبية والشرقية لسوريا، مع الانتداب البريطاني على أراضي

<sup>٧٦</sup> فيليب خوري، سوريا والانتداب الفرنسي: سياسة القومية العربية، ١٩٢٠-١٩٤٥ (برينستون، ١٩٨٧)، ٥٧-٦٠. روبرت دي كايكس، "خريطة مبدئية لتنظيم سوريا حتى الانتداب الفرنسي (١٧ تموز/ يوليو ١٩٢٠)، مستنسخة من جيرارد خوري، وصاية استعمارية: الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان: كتابات سياسية كتبها روبرت دي كايكس (باريس، ٢٠٠٦).

<sup>٧٧</sup> سدا ألنوغ وبنيامين توماس وايت، "الحدود وقوة الدولة: الحدود التركية-السورية في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، مراجعة تاريخية (٢٠٠٩)، ص ciii

فلسطين وشرق الأردن والعراق، بشكل سلمي نوعاً ما، ولكن ليس من دون وقوع حادث<sup>٧٨</sup>.

بمعنى آخر، تم تعريف المنطقة الفعلية للدولة المسماة "سوريا" في هذه الفترة [في فترة العشرينات]. كذلك لم تكن سلطة الدولة على هذا الإقليم معروفة، من عدة نواح. عملياً، كانت سلطة الدولة الفعلية غير واضحة المعالم عندما نبتعد عن الخطوط الرئيسية، وخاصة في المناطق النائية من سلطة الانتداب. فمن الناحية القانونية، لم يكن من الواضح من الذي يملك سلطة الدولة. فقد احتفظت فرنسا بالسلطة، لكن تبعاً لقانون عصبة الأمم فهي موجودة كقوة انتداب ومحدودة. كانت تمارس الولاية نيابة عن السوريين، سارع القوميون السوريون بالرد على ذلك، مع بعض التبريرات القانونية، بالقول إن السلطة المطلقة - أي السيادة - هي ملك الأمة السورية<sup>٧٩</sup> ولكن هذا أثار ثلاثة شكوك، وهي: ما هي الأمة السورية، ومن هو "السوري"، وماذا يعني ذلك بالنسبة للسكان الذين كانوا قبل وقت قصير من العثمانيين؟ هذه الشكوك كانت واضحة تماماً في عام ١٩٢٠، ولمدة طويلة بعد ذلك.

تناقش هذه الورقة، مع عدة عوامل أخرى، أن وصول اللاجئين وتوطينهم في مناطق الانتداب عرضت وسيلة في محاولة للإجابة عن تلك الشكوك: خلال فترة الانتداب وما بعدها، تم تشكيل دولة سوريا الحديثة حول وضد اللاجئين. عملياً، جعلت تدفقات اللاجئين تعريف الحدود الجغرافية لسورية أكثر وضوحاً، وأتت بسلطة الدولة إلى المناطق الريفية حيث كانت السلطة غائبة لوقتها وحفرت

<sup>٧٨</sup>البيعاير اتوير، "مقاومة دير الزور: تحديد الحدود بين سوريا والعراق"، المجلة الدولية لدراسات الشرق الأوسط، العدد الثالث والعشرون، المجلد الثالث (١٩٩١)

<sup>٧٩</sup>حول الغموض المتعمد بشأن السيادة في أراض الانتداب، انظر سوزان بيدرسون، الغارديان: عصبة الأمم وأزمة الإمبراطورية (أكسفورد، ٢٠١٥) الفصل السابع.

تكثيفها في المدن: إجراءات الدولة في تنظيم القوى العاملة كان فاعلا للغاية حيث حفزتها تدفقات اللاجئين، بدءًا من مراقبة الحدود إلى الهندسة الزراعية:<sup>٨</sup> صُمم قانون للجنسية في الدولة الجديدة ليدمج اللاجئين؛ أثار وصول اللاجئين وتوطينهم نقاش فاعلين مختلفين حول موضوع الجنسية وحول تعريف مؤسسات الدولة لهم وكيفية التصرف معهم، بطرق معينة، مثلما أثار اللاجئين التنافس حول تعريف (وإعادة تعريف) الهوية الوطنية. كانت المنافسة بين هذه الادعاءات المختلفة إحدى المجالات التي نشأت عليها الدولة الحديثة في سوريا.

توطين اللاجئين و ربط كل من سلطات الانتداب الفرنسي وعصبة الأمم. بطرق تجعل المصادر المتاحة أحيانًا - ربما عن قصد - غامضة، كما و ربط مؤسسات الدولة السورية التي كانت موجودة تحت إشراف الانتداب. في الواقع، إن السماح للاجئين بالدخول إلى البلاد والاستقرار فيها، طرح بشكل حتمي أسئلة جذرية حول السيادة، والتي سارع القوميون العرب السوريون إلى طرحها. لم تمنحهم قضية اللاجئين، فقط، أسبابًا للاحتجاج ضد الحكم الفرنسي والانتداب نفسه؛ بل سمح لهم، أيضًا، بتعريف المنطقة المعنية على أنها "سوريا"، ونشر هوية وطنية سورية داخلها، وعلى هذا النحو، تأكيد المطالبة القومية بسلطة الدولة على الإقليم والسكان فيها.

على هذا النحو، يوضح البحث أهمية تبني "نظرية التنقل\*" للاجئين لفهم تكوين الدولة في الشرق الأوسط - "وسيلة مناسبة بشكل خاص لتوضيح فترة من التاريخ تتميز بالتدفق: التشريد الجماعي للسكان، وتغيير الحدود الإقليمية

<sup>٨</sup> كان لهذه العملية سوابق في العهد العثماني. في حي المهاجرين، حيث استقر اللاجئين المسلمون العثمانيون من جزيرة كريت ومنطقة البلقان بعد عام ١٨٦٧- وعملوا على تطوير التخطيط الحضري للدولة في أواخر فترة سوريا العثمانية، انظر وير، دمشق، ١٠٣-٩٨. وعن إعادة التوطين انظر نورمان ن. لويس، البديويين والمستوطنون في سوريا والأردن، ١٩٨٠-١٩٨٠ (كامبريدج، ١٩٨٧) الفصل السادس.

والحدود الثقافية، وتشكيلات سياسية واجتماعية جديدة في عملية تعريف الذات وتعيينها 'لكنما أظهرت ازدهار العمل في الآونة الأخيرة على أوروبا الشرقية'<sup>٨٢</sup> لكنها أيضاً تبرز حجة إبداعية التي وردت كثيراً في الأدبيات التي طرحها أريستيد زولبيرج قبل جيل: أن تشكيل دول جديدة هو عملية لتوليد اللاجئين.<sup>٨٣</sup> في حين أن هذا صحيح، فإن العكس أيضاً صحيح: يمكن للاجئين قيادة تشكيل الدولة. في بعض الحالات، يفعلون ذلك كصناع لدول جديدة: على سبيل المثال، انظر إلى إسهامات المهاجرين المسلمين من البلقان والقوقاز في

\*نظرية التنقل: نموذج معاصر في العلوم الاجتماعية، يستكشف حركة الأشخاص (الهجرة البشرية، التنقل الفردي، السفر، والنقل)، وحركة الأفكار، والأشياء (التجارة)، بالإضافة إلى الآثار الاجتماعية الأوسع لتلك الحركات [المترجم].

<sup>٨١</sup> نيك براون وبيتر جاتريل، "التزوح السكاني وبناء الدولة والهوية الاجتماعية في أراضي الإمبراطورية الروسية السابقة، ١٩١٧-١٩٢٣"، كريتিকা: استكشاف التاريخ الروسي والأوراسي، طبعة جديدة، المجلد الرابع، ١ (٢٠٠٣)، ص ٥٥.

<sup>٨٢</sup> تشمل الأمثلة المقدمة مساهمة لكتاب مشتركين ريتشارد بيسيل وكلوديا ب. هاي (الكاتبان) "إزالة الشعوب: الإزالة القسرية في العالم الحديث (أكسفورد، ٢٠٠٩): فيليب ثير و أنا سيلجاك، إعادة رسم الأمم: التطهير العرقي في أوروبا الشرقية والوسطى ١٩٤٤-١٩٤٨ (لنهام، ٢٠٠١): بيتر غاتريل و نيك براون، ساحات الحروب: إعادة التوطين وإعادة بناء الدولة في المناطق الحدودية السوفيتية-أوروبا الشرقية ١٩٤٥-١٩٥٠ (باسينغستوك، ٢٠٠٩): جيسيكارينش واليزابيث وايت، تفكيك السكان: الهجرة، الترحيل والتزوح ما بعد حرب أوروبا ١٩٤٤-١٩٤٩ (باسينغستوك، ٢٠١١). وبالنسبة للكتاب المفرد فإن دراسات جيرارد دانييل كوهين، في الحرب الأهلية: المشردون في أوروبا في مرحلة ما بعد الحرب (أكسفورد، ٢٠١٢): وآر، إم دوغلاس، القائد والانسان: طرد الألمان بعد الحرب العالمية الثانية (نيو هيفن، ٢٠١٢).

<sup>٨٣</sup> أريستيد آر. زولبيرج "تشكيل دول جديدة كعملية لتوليد اللاجئين"، دورية الأكاديمية الأمريكية للعلوم السياسية والاجتماعية، المجلد الرابع ١٩٨٣

إنشاء الجمهورية التركية، أو اليهود الأوروبيين النازحين إلى إسرائيل. في حالات أخرى، لعب اللاجئون دوراً موارب و ضد إنشاء الدول؛<sup>٨٤</sup> يوضح هذا المقال أنه بالنسبة لمؤسسات الدولة والقوميين العرب السوريين، كان للاجئين مكاناً لبناء المواطن. ولكن بسبب السياق الانتدابي، شاركت الجهات الدولية الفاعلة والتي انخرطت بشكل مباشر: مسؤولون فرنسيون وعصبة الأمم، والوكالات الإنسانية الدولية، وكذلك حكومات الدول الأخرى القريبة والبعيدة، هؤلاء كذلك جعلوا اللاجئين السوريين موقعاً للتعبير عن الوطني والدولي (مجال كان قيد الإنشاء في تلك الفترة). مع كل هذا، كان اللاجئون أنفسهم بعيداً عن الأحداث: تصرفاتهم، وقبل كل شيء، قيادتهم العمليات التي تم استكشافها هنا.<sup>٨٥</sup> القسم التالي يبحث في ذلك.

### • اللاجئون

دخلت ثلاث مجموعات رئيسية من اللاجئين سوريا بين الحربين: الأرمن وغيرهم من المسيحيين من تركيا في العشرينات من القرن الماضي؛ المتمردون الكرد، أيضاً من تركيا في عام ١٩٢٥؛ والأشوريين من العراق في الثلاثينيات. في بلدانهم الأصلية كانت علاقاتهم بسلطة الدولة بسيطة: كانوا يفرون منها.

<sup>٨٤</sup> الظاهرة استكشفها براءة وزيره فضيل يعقوبيان زاميندار في عملها حول الدور المتعدد الأوجه للاجئين في التقسيم في تشكيل الهند وباكستان المستقلة: وزيرة فضيل يعقوبيان زاميندار، التقسيم الطولي وتشكيل جنوب آسيا الحديث: اللاجئون، الحدود والتاريخ (نيويورك، ٢٠٠٧).

<sup>٨٥</sup> أبرز عمل كان ل داوون جاتي حول تجارب لاجئي الشرق الأوسط أنفسهم، مع التركيز على استراتيجيات الجماعات النازحة للحفاظ على تماسكهم المجتمعي وتحقيق "الاندماج من دون الانصهار" في دولهم الجديدة. بناءً على مقابلات مكثفة مع اللاجئين وأبنائهم، يقدم جاتي دليلاً وافياً على "الثمن الاجتماعي والفرداني الهائل" لهجرتهم القسرية. داوون جاتي، التزوح ونزع الملكية في الشرق الأوسط الحديث (كامبريدج، ٢٠١٠) الفصل الرابع، ٢٧٩.

كان الأرمن في الأناضول بعد عام ١٩١٥ أكثر عددًا مما قد يتصور المرء، بالنظر إلى مذابح الإبادة الجماعية وعمليات الترحيل التي تعرضوا لها خلال سنوات الحرب. ولكن بمجرد أن هزمت الحكومة الوطنية التركية الجديدة في أنقرة أعدائها الأجانب وأعلنت الجمهورية في عام ١٩٢٣، بذلت الدولة الجديدة جهدًا متواصلًا لفرض سلطتها في جنوب وشرق الأناضول من خلال توسيع البنية التحتية المادية - الطرق والجسور وأسلاك التلغراف والمواقع العسكرية - والبيروقراطية العسكرية المسلحة<sup>٨٦</sup>.

كان تستهدف السكان الكرد في الجمهورية بشكل أساسي، كما سيشرح أدناه، ولكن بالنسبة إلى السكان الأرمن الباقين في الشرق، وغيرهم من مسيحيي الأناضول مثل السريان الكاثوليك في ماردين، كانت النتيجة أن وضعوا وجهًا لوجه ضد الدولة الجمهورية المعادية. عندما كانت سلطة الدولة لا تزال ضعيفة ومنتزاع عليها، وأثناء وبعد الحرب مع اليونان، حدثت حالات نزوح وسط أعمال عنف<sup>٨٧</sup>. في وقت لاحق من العشرينيات أخذت المشكلة أكثر شكل الضغط البيروقراطي المستمر، على سبيل المثال من خلال مصادرة الممتلكات، وبلغت ذروتها في

<sup>٨٦</sup> سونر كاغبتاي، الإسلام، العلمانية والقومية في تركيا الحديثة: من هو التركي؟ (لندن، ٢٠٠٦). الفصل السادس، انظر أيضًا في مراجع الفقرة التالية.

<sup>٨٧</sup> تم إجلاء حوالي ٣٠ ألف من الأرمن إلى سوريا ولبنان من كيليكيا عندما خرجت من تحت الاحتلال الفرنسي عام ١٩٢١. وفي أعوام ١٩٢٢-١٩٢٣ وصل حوالي ٢٧ ألف من مسيحي الأناضول، مشيًا ومن دون أي مساعدة، وفي ظروف أسوأ بكثير. الجمهورية الفرنسية، وزارة الخارجية (يشار إليه ب MAE)، تقرير عن الوضع في سوريا ولبنان (من تموز/ يوليو ١٩٢٢ إلى تموز/ يوليو ١٩٢٣)، ص ١٨-٢٢. يتم ذكر التقارير المنشورة في كثيرة من الأحيان أدناه، على شكل لاحقة MAE. تقرير إلى عصبة الأمم مع السنة. مع نهاية العشرينيات القرن الماضي كانوا يغطون النسبة التقويمية، وليس من تموز/ يوليو إلى تموز/ يوليو، مع إصدار تقرير كل سنة في العام التالي. لقد تبادلنا الرأي معهم في أرشيف الوزارة في لاجورنوف (حيث لم يتم العثور على سجلات أعوام ١٩٣١ و ١٩٣٣).

"المطالبة" لمغادرة التراب الوطني. استسلم الآلاف لهذا الضغط، وختمت جوازات سفرهم "عدم الدخول إلى تركيا" عند المغادرة<sup>٨٨</sup> بالنسبة لمسيحي الأناضول، كانت سوريا هي الوجهة الجلية: هناك، كما قال تقرير فرنسي، يمكن أن يكونوا "على أرض صديقة، تحت الحماية الفرنسية"<sup>٨٩</sup> آخر موجة كبيرة من القادمين جاءت في وقت متأخر من عام ١٩٢٩<sup>٩٠</sup>؛ كذلك، تسبب استثناء سلطة الدولة التركية في وصول أعداد كبيرة من الكرد الفارين إلى سوريا. كانت تهدف الجمهورية إلى تفويض الهياكل السياسية القائمة في المنطقة، على سبيل المثال نفي الزعماء الأكراد وعائلاتهم إلى غرب الأناضول<sup>٩١</sup> كان السكان الكرد بشكل عام أكثر من تأثر بهذه الجهود لإعادة تشكيل المشهد السياسي. بين عامي ١٩٢٥ و١٩٣٩، أثارت الضغوط المتزايدة من أنقرة على المناطق الكردية بروز مقاومة مسلحة من جانب بعض الكرد، الأمر الذي أثار بدوره تشديدًا أكبر (وعسكرة) لوجود الدولة<sup>٩٢</sup> في بعض

<sup>٨٨</sup> فاهي تاشيجيان، فرنسا في كيليكيا وحوض الجزيرة العليا: على حدود تركيا وسوريا والعراق (١٩١٩-١٩٣٣)، (باريس، ٢٠٠٤)، ٢٧٨.

<sup>٨٩</sup> MAE، تقرير إلى عصبة الأمم، ١٩٢٢-١٩٢٣، ١٨. ذكر تقرير العالم التالي، بشكل أكثر شمولي، "حماية السلطات الفرنسية، السورية، اللبنانية": MAE، تقرير إلى عصبة الأمم ١٩٢٣-١٩٢٤، ص ٢٨.

<sup>٩٠</sup> تاشيجيان، فرنسا في كيليكيا وحوض الجزيرة العليا، ٢٧٧-٢٨٥.

<sup>٩١</sup> كمال كيرشجي، الهجرة وتركي: ديناميات الدولة والمجتمع والسياسة"، في كاسابا، تاريخ كامبريدج لتركيا، المجلد الرابع، ١٧٩-١٨٢؛ ديفيد ماكديول، تاريخ الكرد الحديث، الطبعة الثالثة (لندن، ٢٠٠٤)، ص ١٨٤-٢١١.

<sup>٩٢</sup> انظر ماكديول، تاريخ الكرد الحديث الفصل التاسع: مارتن فان برينسن، الأغا والشيخ والدولة: الهياكل الاجتماعية والسياسية في كردستان (لندن، ١٩٩٢)، الفصل الخامس: نيكولاس واتس، ترحيل ديرسم: بناء الدولة التركية والمقاومة الكردية، ١٩٣١-١٩٣٨، وجهات نظر جديدة عن تركيا، ص ٢٣ (٢٠٠٠)؛ أوغور أوميت أونغور، صناعة تركيا الحديثة: الأمة والدولة في شرق الأناضول، ١٩١٣-١٩٥٠ (أكسفورد، ٢٠١١) الفصلين الثالث والرابع: سينم أصلان،

الأحيان عندما كانت تندلع هذه النزاعات، كان المتمردون الكرد، عادة ما يكونوا مسلحين وغالبًا ما ترافقهم قطعانهم وحتى أسرهم، يلذون بالفرار من أيدي السلطات التركية ويهربون إلى الأراضي الفرنسية، مثل الأربعة والعشرين مقاتل الذين تم نزع سلاحهم ووضعوا تحت المراقبة في الحسكة في أواخر صيف عام ١٩٣١، بعد مهاجمتهم مركز للجيش التركي بين ماردين وديار بكر.<sup>٩٣</sup> أطلق تصنيف "اللاجئ" على ممرض على الكرد، من جانب لأنهم في الغالب كانوا مسلحين، ومن جانب آخر لكونهم مسلمون.<sup>٩٤</sup>

الاشوريون الذين وصلوا إلى سوريا بعد عام ١٩٣٣ كانوا في الأصل من الأناضول، لكنهم كانوا أتوا عبر العراق. مجتمع مسيحي صغير، وقد فروا إلى بلاد ما بين النهرين بعد مواجهات عنيفة مع الدولة العثمانية في وطنهم الجبلي خلال الحرب العالمية الأولى، وقد أعيد توطينهم في بلاد ما بين النهرين على

"أحوال اليومية للسلطة الدولة والكرد في أيام الجمهورية التركية الأولى"، المجلة الدولية للدراسات الشرق الأوسطية المجلد (شباط/فبراير ٢٠١١).

<sup>٩٣</sup> مركز المحفوظات الدبلوماسية في نانت، سلسلة الانتداب في سوريا ولبنان (يشار إليها CADN-SL)، الصندوق ٥٧٢، ملف توطين اللاجئين الكرد في الحسكة- ملف ضئيل من الوثائق حول هذه المجموعة. انظر أيضًا أنتوغ ووايت، الحدود وسلطة الدولة، وانظر إلى بنجامين توماس وايت، ظهور الأقليات في الشرق الأوسط: سياسة المجتمع أثناء الانتداب الفرنسي على سوريا (أديره، ٢٠١١)، الفصل الرابع.

<sup>٩٤</sup> في التقرير السنوي الفرنسي إلى عصبة الأمم حول أراضي الانتداب، لم يظهر الكرد مطلقًا في الأقسام التي تتناول "المساعدة في إعادة التوطين": "ولم يظهر فيها سوى المسيحيين، وخصوصًا الأرمن والاشوريين. في محفوظات المفوضة العليا الفرنسية، كانوا يصنفون معظم الوقت باسم "أكراد لاجئون في سوريا" أكثر من عبارة "اللاجئون الأكراد". كذلك، من الصعب الحكم على العدد الإجمالي للاجئين الكرد في المصادر الفرنسية: تم احتساب المجموعات الفردية التي تدخل إلى البلاد بعناية فائقة، ولكن كان هناك غياب لافت عن الأرقام العالمية. كان مسيحيو الشرق الأوسط أهدافًا مميزة لحملة إنسانية طويلة الأمد بين الدول والشعوب المسيحية في أوروبا وأمريكا: انظر دافيد رودونغو، ضد المذبحة: التدخلات الإنسانية في الإمبراطورية العثمانية، ١٨١٥-١٩١٤ (برينستون، ٢٠١٢).

أيدي قوات الاحتلال البريطانية، في البداية في مخيم بعقوبة للاجئين شمال شرق بغداد. بنيت الدولة الحديثة في العراق من حولهم، وكان اللاجئون الآشوريون (الذين ظلوا مستقلين إلى حد كبير عن السكان الآشوريين الأصليين في العراق) يعتمدون بشدة على البريطانيين خلال الانتداب من بعده. منذ البداية، تم دمجهم في القوات المسلحة البريطانية في العراق. خلال ثورة ١٩٢٠ ضد الحكم البريطاني، حيث تسلح اللاجئون في مخيم بعقوبة وأرسلوا ضد السكان المدنيين في المنطقة. عندما عثرت المجموعة على الأسلحة والذخيرة من قطار خرج عن مساره، ثم شرعت في "إجراءات هجومية" شملت إحراق أربع قرى عربية في صباح أحد الأيام، أبلغ قائد المعسكر الفريق كولونيل أوين أنه "ليس هناك شك في أنه يمكن لهؤلاء الآشوريين أن يكونوا منظمين".<sup>٥</sup> تم إضفاء الطابع الرسمي على هذه العلاقة العسكرية في وقت لاحق بتشكيل فوج آشوري ليفي.

لقد نال العراق استقلاله عن بريطانيا عام ١٩٣٢، وإذا كان استقلاله اسمياً فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، فإن حرية التصرف على سكانه كانت أكثر واقعية. كان اللاجئون الآشوريون يأملون في الحصول على شكل من أشكال الحكم الذاتي المحلي وفزعوا من الاستقلال العراقي؛ ولأسباب مفهومة كان القوميون العراقيون ينظرون إليهم على بشك. اندلعت هذه الشكوك المتبادلة في أعمال عنف في عام ١٩٣٣، عندما أدت محاولة الحكومة لتسجيل الآشوريين للتجنيد

<sup>٥</sup>المكتبة البريطانية، مكتب الهند، سجلات IOR/L/PS/10/775: رسالة إلى بغداد من CO Flight-Lieut. Desoer, R.F.A ولكن تم توقيعها من طرف (Cunliffe-Owen)، في ١٥ آب/ أغسطس ١٩٢٠، مرفقة "ب تقرير شهري عن معسكرات اللاجئين لشهر آب/ أغسطس ١٩٢٠" تحت ملاحظة صغيرة "ميزوبوتاميا: تقرير عن مخيمات اللاجئين لشهر آب/ أغسطس". تاريخ ارسال التقرير ١ أيلول/ سبتمبر، الذي وصل في ٨ تشرين الأول/ أكتوبر (١٩٢٠) ومن بين الوثائق المهمة جداً، تؤكد الورقة الملاحظة بكلمات دقيقة من Cunliffe-Owen's بتعليق البدو.

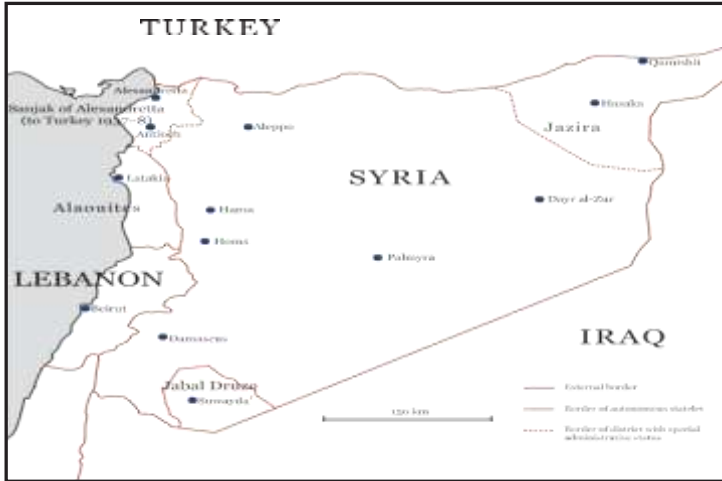
إلى إثارة معارضة مسلحة تم قمعها بقسوة<sup>٩٦</sup> "يجب على الآشوريين إطاعة حكم البلاد"، قالها وزير الداخلية العراقي محذراً، وأضاف أن "الحكومة لن تتسامح، بصفتها دولة مستقلة، من رؤية أي شخص في البلاد يتجاهل القوانين والنظام، وعليه فإن جميع الرعايا ملزمين"<sup>٩٧</sup> في أعقاب هذه الأحداث، أصبحت سوريا، التي لا تزال تحت السيطرة المباشرة لقوة احتلال مسيحية، مكاناً وملجأً ثانوياً للاجئين العراقيين الآشوريين - أو وجهة تصدير ملائمة لحكومة أرادت التخلص منهم.

حصل الكثير في العلاقة بين هؤلاء اللاجئين وسلطة الدولة في البلدان التي كانوا يغادرونها. ولكن ماذا عن البلد الذي كانوا يدخلون؟ في سوريا، عملت تدفقات اللاجئين الثلاثة هذه على جذب سلطة الدولة، بالمعنى العملي الوجود الفاعل

<sup>٩٦</sup> من بين المتعاطفين مع الزعماء العراقيين كان خلدون ساطع الحصري، "القضية الآشورية لعام ١٩٣٣"، المجلة الدولية لدراسات الشرق الا وسط، المجلد الرابع عدد نيسان/ ابريل-حزيران/ يونيو ١٩٧٤)، ينظر إليها على أنها محاولة تنقيحية ملحوظة" بقلم مارك ليفين، "إنشاء منطقة حديثة للإبادة الجماعية": تأثير الامة والدولة على تشكيل الاناضول الشرقي، ١٨٧٨-١٩٢٣"، دراسات المحرقة والابادة الجماعية، المجلد الثاني عشر العدد ٣ (١٩٩٨). العدد ٢٤- يوجد سرد دقيق للتطلعات الآشورية من طرف سامي الزبيدي، " الأمم المتنازع عليها: العراق والآشوريون. الأمم والقومية، المجلد السادس، العدد ٣ (٢٠٠٣). ان فهمي الخاص لهذه الحوادث يعتمد أيضا على المصادر الانتدابية الفرنسية المعاصرة، والتي يرد ذكر بعضها ادناه.

<sup>٩٧</sup> خليل عزمي بيك، في خطاب للقادة الآشوريين في الموصل، ١٠ تموز/ يوليو ١٩٣٣؛ مقتبسة من لورا روبسون، دول الانفصال: النقل، التقسيم، وصنع الشرق الأوسط الحديث (سيصدر قريبا)

لمؤسسات الدولة في الإقليم وفي حياة السكان. حدث هذا عند الحدود أولاً، ثم في أجزاء كثيرة من المناطق الداخلية.<sup>٩٨</sup>



الخريطة الأولى: سورية عام ١٩٣٦

### ● التعريف الإقليمي لسوريا:

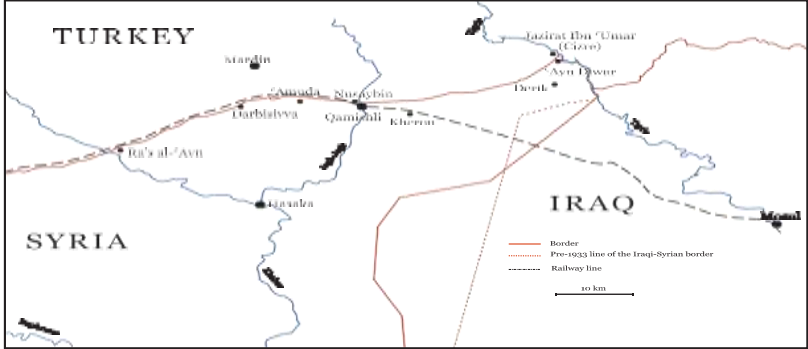
عند الحدود، في ظل النزعة القومية والداخلي لفهم أفضل للطريقة التي ساعدت بها تدفقات اللاجئين في تحديد حدود سوريا يمكن دراسة المنطقة المعروفة باسم الجزيرة، والتي تتكون من نهر الفرات والحدود التركية والعراقية في الشمال الشرقي النائي للبلاد (انظر الخريطة ٢). في العصر

<sup>٩٨</sup> قدمت حجة ماثلة، لدولة كانت مستقلة حديثاً وليست تحت الانتداب، كتاب من طرف جونا تاغو، "الحرب من أجل بناء أمة: اللاجئين الموزمبيقيون، التنمية الريفية وسيادة الدولة في تنزانيا، ١٩٦٤-١٩٧٥" (جامعة كاليفورنيا، ديفيس، أطروحة دكتوراه ٢٠١٢). لقد وجدت هذا العمل فقط بعد بدء العمل في كتابة هذا البحث.

العثماني، كانت هذه المنطقة قليلة السكان، وكانت مرتبطة مع ولاية ديار بكر في الشمال، ومع الموصل في الجنوب أكثر من ارتباطها بمدینتي حلب ودمشق في الطرف البعيد من الصحراء السورية<sup>٩٩</sup> في الواقع، تقع أجزاء من هذا الإقليم خارج المنطقة التي طالب القوميين العرب السوريين بها في الفترة ١٩١٨-١٩٢٠: كانت الحدود المتفق عليها بين فرنسا وبريطانيا والقوميين الأتراك هي التي جعلت الجزيرة جزءاً من "سوريا" إلى جانب حلب ودمشق. لكن في العشرينات من القرن الماضي، كانت هذه الحدود موجودة في النصوص الدبلوماسية أكثر منها على أرض الواقع. تم الاتفاق على أن تكون الجزيرة تحت الولاية الفرنسية كجزء من الانتداب السوري، لكن المعرفة الفرنسية بالمنطقة كانت غير مكتملة للغاية. حتى بالنسبة لوادي الفرات، حيث قبعت مدينتان رئيسيتان على أهم ممر مائي في أراضي البلد، كان لدى الجيش الفرنسي في بداية الانتداب خريطة غير مكتملة، وغير دقيقة على مقياس ١: ٢٥٠,٠٠٠: ظل الوجود الفرنسي بعد عام ١٩٢٠، في شرق نهر الفرات ضئيلاً، خاصةً في الجزيرة العليا (حوض الجزيرة) وراء نهر خابور. في عام ١٩٢٦، أقر تقرير للمخابرات الفرنسية حول هذه المنطقة، أنه خلال السنوات الثلاث الماضية كانت خارج السيطرة الفرنسية إلى حد ما.

<sup>٩٩</sup> كريستيان فيلود، "مقدمة"، نشرة الدراسات الشرقية، العددان الثاني عشر والثالث عشر، عدد خاص حول "شمال شرق سوريا" (١٩٨٩-١٩٩٠)، ولكن تم نشره (١٩٩٣)، ١٢.

<sup>١٠٠</sup> برنارد غاير، "الفرات وواديه، ١٩٢٢-١٩٩٠"، في المعهد الفرنسي بدمشق، مهمة استطلاعية للفرات في ١٩٢٢: القضايا الاقتصادية والسياسية والعسكرية. الجزء الثاني: النصوص (دمشق، ١٩٩٥)، ١١.



الخريطة رقم ٢ أقصى الشمال الشرقي من سوريا في الثلاثينات من القرن ال ٢٠

في أيار / مايو من ذلك العام (عام ١٩٢٦)، وبحسب التقرير، تم إنشاء مركزين حدوديين مع قوام عسكري مجموعه ستين رجلاً، لكن "لم يغير هذا الحضور الشكل العام لهذه المنطقة، التي كانت سمتها الرئيسية فوضى متجزئة"<sup>١٠١</sup> ومنطقة طرفية في أراضي الانتداب، لم يتم احتلال المساحة الضيقة المؤدية إلى نهر دجلة - والتي أطلق عليها الفرنسيون اسم منقار البطة/Bec de Canard – إلا بعد سنوات. فأتثناء التخطيط للعملية في كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٩، فكر الجنرال دي بيجول دو جرانتوت بعناية في عدد القوات اللازمة. كان لديه موارد قليلة، وأراد أيضاً "تجنب السخرية التي ربما ستتكبدها القيادة العسكرية، إذا

<sup>١٠١</sup>الخدمة التاريخية لجيش الأرض ، فينسين (في آن واحد فينسين) ، الصندوق ح ٤ ، ١٦٨ ، الملف ١: عمليات قوات إقليم الفرات في الجزيرة العليا (احتلال منقار البطة) ١٩٢٧-١٩٣٠ (ملف الأخرة ١: عمليات قوات إقليم الفرات) ، المنظمة الفرعية لمواقع منقار البطة واحتلال [هذه الوظائف - هذه الكلمات شبه غير مقروءة] (المشار إليها فيما بعد باسم منظمة الوظائف الفرعية في منقار البطة): "مذكرة بشأن الإجراء السياسي المتخذ في المنطقة الشمالية من جزيري من آب/ أغسطس إلى تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٦ وعلى النتائج التي تم الحصول عليها خلال هذه الفترة" ، أعدتها الخدمة معلومات عن قضاء خيرو ، ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٦ .

انطلقت ضد طواحين الهواء بقوة مبالغ فيها<sup>١٠٢</sup> من ناحية أخرى، قال مرؤوسوه في حلب أن القوة يجب أن تكون كبيرة إلى حد ما، لسببين:

- ١- إظهار بعض القيمة [للعالم] وتأسيس لسلطاننا هناك.
- ٢- وللحصول على قوة عمالة كافية، بحيث يكون بحلول تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٠، وقت بداية هطول الأمطار، يمكن بناء الموقع لمبنى مزودة بسقوف، وربطه بخط سكة الحديد بواسطة طريق معبدة صالح للشاحنات<sup>١٠٣</sup>.

بمعنى، كان على تلك القوة إنشاء بنية تحتية مادية تسمح للدولة الانتدابية بممارسة سلطتها في هذا الجزء من الإقليم. يجب نقل المواد اللازمة إلى رأس السكة قبل بدء العمليات. وصلت القوات تحت قيادة Bigault du Granrut إلى نهر دجلة فقط في حزيران/يونيو ١٩٣٠:١٠٤

لكن ما علاقة هذا باللاجئين؟ يمكن العثور على إجابة في تقرير المخابرات لعام ١٩٢٦ المذكور أعلاه، حيث عزت الحاجة إلى قيام القوات الفرنسية بإقامة وجود في الشمال الشرقي لمعالجة "الفوضى" الناجمة عن "تصرفات عدد كبير من الأكراد، القادمين من المنطقة التركية، الذين لجأوا إلى أراضينا بعد الأحداث في

<sup>١٠٢</sup> فينسن الصندوق ١٦٨ ح، ٤، ملف ١: عمليات قوات إقليم الفرات، الملف الفرعي تنظيم مواقع متقار البط: القائد الأعلى لقوات بلاد الشام [من بيغولت جرانر] إلى جيان "قيادة قوات المناطق الشمالية من سوريا [Pichot-Dudos]، ٣١ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٩.

<sup>١٠٣</sup> فينسنس الصندوق ١٦٨ ح، ٤، ملف ١: عمليات قوات إقليم الفرات، الملف الفرعي تنظيم مواقع متقار البط: Pichot-Duclos إلى Bigault of Granrut، ٢٦ كانون الأول/ديسمبر ١٩٢٩.

<sup>١٠٤</sup> بيير فوري وجان لويس ريتشيولي، فرنسا والشرق الأدنى ١٩١٦-١٩٤٦: سرد صور للوجود الفرنسي في سوريا ولبنان، في فلسطين، حجاز وسيليسيا (تورناي، ١٩٩٦)، ١٥٣.

كردستان<sup>١٠٥</sup>: "لم تكن سلطة الدولة موجودة ببساطة في الجزء العلوي من الجزيرة بعد الحرب العالمية الأولى، ولم تمتد إلى المنطقة وقت فراغها بسبب الإرادة الأحادية للسلطة الانتدابية. لقد استمدت هذه الحاجة من الضرورة في التعامل مع الرغبة في الحصول على ميزة سياسية من وصول أعداد كبيرة من اللاجئين إلى مساحة من الأراضي كانت، حتى ذلك الوقت، فقط اسماً تحت الولاية القضائية الفرنسية، وأيضاً في الرغبة في الحصول على ميزة سياسية منها.

اعتقد المسؤولون الفرنسيون، مع بعض التبريرات، أن "مزج الشعوب" كان كبيراً في الأناضول وبلاد ما بين النهرين، كما حدث في وسط وشرق أوروبا، وكانوا يأملون في أن يكون ذلك لمصلحتهم وسعوا إلى تحقيق ذلك. كتب المخبر بالمفوضية العليا، الأب أنطوان Poidebard، في عام ١٩٢٨ "إن إعادة تجميع سكان بلاد ما بين النهرين العليا (الجزيرة العليا وشمال العراق) والتي ستكون بالطبع ستعود بالفائدة على الإقليم الذي تم تعيينه وإعادة تنظيمه بسرعة أكبر".<sup>١٠٦</sup> ولكن من أجل مراقبة وصول اللاجئين والسيطرة عليه والاستفادة منه، كان يتعين على الدولة الإلزامية أولاً أن تكون موجودة. ولفت Poidebard بوضوح العلاقة بين اللاجئين والحدود وإدارة الدولة: "تتطلب تسوية اللاجئين الأكراد والمسيحيين حلاً سريعاً لترسيم الحدود مع العراق وتركيا، الشرط الذي

<sup>١٠٥</sup> الصياغة الأصلية هي "الأكراد من تركيا، اللاجئين في أراضينا بعد أحداث كردستان" - اللاجئين هنا صفة تصف الأكراد (انظر رقم ٢٢ أعلاه).

<sup>١٠٦</sup> وقد شاركت Poidebard بالفعل في مساعدة اللاجئين الأرمن في بيروت. فابريس دينيس وليفون نورديجويان (محرران)، مغامرة أثرية: أنطوان بويدبارد، مصور وطيار (مرسيليا، ٢٠٠٤).

لا غنى عنه لتثبيت الإدارة الجيدة التي تسيطر عليها السلطة الانتدابية عن كُتُب<sup>١٠٧</sup>.

هكذا ساعد وصول اللاجئين في تحديد أراضي سوريا، بالمعنى الموجود: ووجهت الدولة، لتأكيد سلطتها داخل المنطقة بأكملها التي طالبت بها، ومن خلال المسح الطبوغرافي والمشاحنات الدبلوماسية، لترسيم تلك المنطقة على الأرض<sup>١٠٨</sup>؛ ومن ثم رحلات Poidebard عبر الجزيرة ورحلاته الجوية، فتم إنشاء موقعين عسكريين في أيار/مايو ١٩٢٦، في درباسيا وعمودا على الحدود الجديدة، وغيرهما.

لم يكن للعرب السوريين علاقة كبيرة بتعريف هذه الحدود. تم الاتفاق عليه بواسطة اتفاقيات دبلوماسية بين فرنسا وتركيا. تم تنفيذها على الأرض، ومراقبته ودوريته من قبل ضباط ومسؤولين فرنسيين وأتراك يعملون في تعاون مضطرب. كان ترسيمها إلى حد كبير استجابة لحركة اللاجئين المسيحيين والأكراد من الأناضول. ولكن عند رسم الحدود، سمح وصول واستيطان اللاجئين للقوميين العرب السوريين بالمطالبة بهذه الأرض لأنفسهم. مثلاً عام ١٩٣١ في جريدة اليوم بدمشق تقدم مثلاً جيداً: "الوطن القومي الأرمني"، تتساءل الجريدة: "هل هو خيال أم حقيقة؟"<sup>١٠٩</sup> كان التهديد الحقيقي، على الأقل،

<sup>١٠٧</sup> يقتبس كلاهما من CADN-SL، الصندوق ١٠٥٥، ملف الحركة الكردية (١٩٢٨)، المجلد الكردي "حركة كردية"، تقرير بعنوان "حالة اللاجئين في جزير العليا". تشرين الأول/أكتوبر ١٩٢٧، ٦ كانون الثاني/يناير عام ١٩٢٨.

<sup>١٠٨</sup> هذه الحجة تكمل مناقشة "إنتاج الفضاء" في دانيال نيب، سوريا تحت الانتداب: التمرد والفضاء والتدريب الحكومي (كامبريدج، ٢٠١٢).

<sup>١٠٩</sup> "الوطن القومي الأرمني: هل هو خيال أم حقيقة، جريدة اليوم، ١٤ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٣١. تمت مراجعة جميع الصحف السورية في مكتبة الأسد في دمشق، قبل عام ٢٠١١.

هي تلك الرسالة الواردة ك مقال في الجريدة بعنوان: "الوطن الأرمني"، كتب المؤلف:

وضعت أسسها في سوريا وأركانها تتقوى يوماً بعد يوم بفضل هؤلاء [أي الفرنسيون] الذين يراقبون تأسيسها ويدعمونها. لقد أصبح [هذا الوجود] اليوم خطاً كثيفاً من البلدات والقرى الممتدة على طول الحدود الشمالية السورية، بدايةً من قرى عين ديوار، وديريك، ودمرقابي (باب الحديد)، وقبور البيض، والقامشلي، وعامودا، والقرمانيّة، ورأس العين، البراق، الحمدي، الحسكة، التل الأبيض، العين البيضاء، في منطقة الجزيرة السورية وفي جرابلس وبعض قرى منطقة إزاز، عفرين، وقيرخان - من بينهم قرى أموق (سهل)، وأنطاكية إسكندرون، وينتهي هذا الخط على البحر الأبيض المتوسط.

كان هذا "الخط السميك" يمتد بالفعل على طول الحدود الشمالية لأراضي الدولة. كان في نهايته الشرقية الأكثر سمكا، هي الجزيرة. لكن ذكر أسماء تلك الأماكن هو خداع وهدفه ببساطة هو الرغبة في تنبيه الجمهور إلى تهديد اللاجئين، وكذلك إعلام الجمهور القومي بأن هذه الأماكن - والتي معظمها عبارة عن مستوطنات صغيرة، فقط القامشلي تعتبر مدنية وبالكاد عمرها خمس سنوات- جزءاً من سوريا؛ أن الخط الفاصل الإداري الذي يسهل اختراقه والذي عبره اللاجئين يشكل "الحدود الشمالية السورية"، والمنطقة المحيطة بالحسكة "منطقة الجزيرة السوري".

هذه الافتراضات لم تكن بديهية. ربما ربط خط السكة الحديدية بعض هذه الأماكن بحلب في السنوات القليلة الماضية من الحكم العثماني، ولكن الجزء الأكثر أهمية من المناطق النائية لمدينة حلب كان في الشمال، في كيليكيا، التي أصبحت الآن جزءاً من جمهورية تركيا. تاريخياً، كانت لهذه المناطق النائية صلات مهمة مع المدن الداخلية في الأناضول، أو مع الموصل في شمال

العراق،<sup>١١١</sup> في وقت كانت دمشق تنظر إلى الجنوب (فلسطين، والأماكن المقدسة في الحجاز)، أو إلى الغرب (بيروت، والعالم الأوسع وراءه)، أو إلى الشرق (الطريق الصحراوي القديم إلى بغداد).<sup>١١٢</sup> قبل عام ١٩٢٠، كانت دمشق أقل أهمية بالنسبة إلى حلب بالنسبة إلى العديد من المناطق التي تقع خارج حدود الانتداب الفرنسي سوريا، وكانت "منطقة الجزيرة السورية" بعيدة عنهما. كانت فلسطين أكثر بروزاً في الخريطة الذهنية لمعظم الدمشقيين من الجزيرة، وظلت كذلك لفترة طويلة بعد ذلك.<sup>١١٣</sup>

بالتبع فلسطين، هي التي اثارت عيون القوميون، فقد كانت "الوطن القومي اليهودي" الذي تم تأسيسه هناك، وعلى إثره فصلت فلسطين عن سوريا الكبرى. كان هناك العديد من المقالات المشابهة. في كانون الثاني/يناير ١٩٣٢، وصفت الأيام، أن الوطن القومي الأرمني "خطر يتزايد يوماً بعد يوم"<sup>١١٤</sup> فيما حذرت الشعب قبل ذلك بسنوات أن "الوطن القومي الأرمني يضر السوريين ويغضب الأتراك"، وفي مقال آخر حول نفس الموضوع ذكر الارتباط بالصهيونية في

<sup>١١١</sup> أبراهام ماركوس، الشرق الأوسط عشية الحداثة: حلب في القرن الثامن عشر (نيويورك، ١٩٨٩)، ١٤٧-٨: خوري، سوريا والانتداب الفرنسي، ١٧.

<sup>١١٢</sup> نمط تطور خطوط السكك الحديدية في المدينة بعد عام ١٨٩٠ مفيد في هذا الصدد: روس بيرنز، دمشق: تاريخ (لندن، ٢٠٠٥)، ٢٥٧-٢٥٩.

<sup>١١٣</sup> حتى في التسعينيات، كانت المنطقة بالنسبة للسوريين وخاصة من في المدن الكبرى، "لا يعرف عنها الكثير [و] قليلة التقدير، والسبب من دون شك هو لأنها لا تزال مندمجة بشكل سيء في الوطن السوري ككل". فيلود، "مقدمة"، ١٢.

<sup>١١٤</sup> "الوطن الوطني الأرمني، الأيام، ٥ كانون الثاني/يناير ١٩٣٢. "اليوم"، أو "الأيام" كانت في الأساس نفس الصحيفة، الأولى تعمل عندما تم تعليق الأخير من قبل الفرنسيين.

فلسطين صراحة:<sup>١١٤</sup> ألهمت ثلاث مجموعات من اللاجئين لدينا هذا النوع من التعليقات. حذر مقال آخر في صحيفة "الأيام" من أن "اللاجئين الأكراد يعملون لإقامة وطن قومي" في سوريا، بينما أثار آخر شبّح جماعات اللاجئين التي تتعاون - أو تتآمر بالأحرى - لتشكيل "وطن قومي للأرمن"<sup>١١٥</sup> على أرض منفصلة عن سوريا. لاحقاً حذرت الشعب من محاولة لوجود وطن قومي للأشوريين:<sup>١١٦</sup> بالنظر إلى التقسيم وإعادة تقسيم بلاد الشام العثمانية، كانت هذه المخاوف معقولة بما فيه الكفاية.

احتج مؤلفو هذه المقالات ضد اللاجئين وضد السلطات الفرنسية التي سمحت لهم بالدخول وضد تفويض عصبة الأمم الذي اعتمد عليه الفرنسيون كمبرر لهم، مثلاً: نجيب الرئيس، رئيس تحرير صحيفة القبس القومية، فعل كل هذه الأشياء في مقال له احتجاجاً على توطين اللاجئين الأشوريين من العراق.<sup>١١٧</sup> ولكني أود أن أقول إن شيئاً آخر كان المراد منه، إن الحديث عن تهديد اللاجئين كان بمثابة استراتيجية بلاغية تستهدف من يقرأ الصحف، أو يستمع للآخرين يقرؤونها بصوت عالٍ في المقاهي، أو يتحدثون عنها. مثل الإدانات القومية ضد "الانفصالية" في المناطق التي كانت لا تزال تتحول تدريجياً إلى جزء من الدولة السورية، كان المقصود منها إقناع سكان دمشق وحلب وأجزاء أخرى من

<sup>١١٤</sup> "الوطن القومي الأرمني في الشمال: إنه يضر السوريين ويغضب الأتراك"، الشعب، ٢٠ كانون الثاني/يناير ١٩٢٨: [الوطن القومي الأرمني في سوريا]، الشعب، ٢٨ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٠.

<sup>١١٥</sup> الحركة الكردية في سورية، جريدة الأيام، ١١ تموز/يوليو ١٩٣٢: مؤامرة فصل الجزيرة العليا: كيف تم تدمير الوطن الكردي والأرمني" الأيام، ٢٩ تموز/يوليو ١٩٣٢

<sup>١١٦</sup> سوريا، حيث لا يوجد شيء مقدس: الوطن القومي للأشوريين في سوريا، الشعب، ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٥.

<sup>١١٧</sup> نجيب الرئيس، "هل سوريا لسوريين أم لعصبة الأمم؟" القبس، ٥ أيار/مايو ١٩٣٥. أعيد طباعته من طرف نجيب الرئيس، في يا ظلام السجن (١٩٢٠-١٩٥٠): أعمال مختارة المجلد الأول، لندن، ١٩٩٤، الصفحات ٣١٣-٣١٧

أراضي الانتداب بأن هذه الأماكن كانت جزءاً من الأراضي الوطنية، وهي بحاجة للدفاع عنها<sup>١١٨</sup>

لم ينته دور اللاجئين في تعريف سوريا كوحدة إقليمية بمجرد عبورهم الحدود، فقد بقي معظم اللاجئين، وخاصة الأرمن والأشوريين، في سوريا على المدى الطويل. إعادة توطين اللاجئين في المستعمرات الزراعية حول المناطق الريفية الطرفية إلى أجزاء متطورة وكثيفة السكان مع وحدة إقليمية مركزها في دمشق<sup>١١٩</sup> أولى المستعمرات الزراعية الأولى أقحمت اللاجئين الأرمن من أصل ريفي، الذين وجد المسؤولون الفرنسيون أنهم كانوا يفعلون تَسَاء معاملتهم في مخيمات اللاجئين في حلب أكثر من أولئك الذين أتوا من مدن الأناضول. بعد عدة محاولات فاشلة لتحديد المواقع المناسبة في الريف السوري واللبناني، بحلول عام ١٩٢٨، كانت هناك عدة مستعمرات من هذا القبيل في سنجق إسكندرون: ثلاث قرى منخفضة في سهل أموك، ومستوطنة واحدة على ارتفاع ٧٠٠ متر على جبل موسى للاجئين القادمين من المرتفعات الأناضولية، ومستعمرة شبه ريفية في بلدة قريخان الصغيرة<sup>١٢٠</sup> (لاحظ أن اثنين من هذه

<sup>١١٨</sup> الأبييض، ظهور الأقليات في الشرق الأوسط، الفصل ٣. "الانفصالية كانت في كثير من الأحيان- وان لم تكن حصرية- مرتبطة بالسكان اللاجئين.

<sup>١١٩</sup> حول إعادة التوطين الزراعي كتمه مميزة حول استجابة النزوح السكاني في هذه الفترة يمكن مراجعة ميشال أر ماروس: غير المرغوبين: اللاجئون الأوروبيون من الحرب العالمية الأولى خلال الحرب الباردة، الطبعة الثانية (فلاذلفيا، ٢٠٠٢) الصفحات ١١٤-١٢١. العديد من الأمثلة المعاصرة وصفت في جون هوب سيمبسون، مشكلة اللاجئين: تقرير عن دراسة استقصائية (لندن: ١٩٣٩).

<sup>١٢٠</sup> للحصول على وصف سردي حول مستعمر قرعة خان، انظر لويس جالابرت "الأشخاص الذين يريدون العيش: المهاجرين الأرمن في سوريا ولبنان" دراسات المجلة الكاثولوكية، ذات الاهتمام العام، ٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٣٣ الصفحات ٥٧ إلى ٦٢. يقدم المفوضية السامية إلى عصبة الأمم في ١٠/١٩٢٦، تفاصيل عن مستوطنة رأس العين على الساحل اللبناني بالقرب من صور، ولكن تم تحليل فشلها وفق المفوضية، في تقريرها إلى عصبة الأمم في ١٩٢٧/ ٦٧.

الأسماء الثلاثة موجودة في القائمة التي غطتها المقالة في جريدة (اليوم)، والتي تمت مناقشتها أعلاه).

تم إنشاء هذه المستعمرات بشكل طبيعي في المناطق الطرفية. كما أوضح تقرير فرنسي إلى عصبة الأمم، 'من الضروري إيجاد أرض ذات نوعية جيدة وبأسعار معقولة، دون نزع ملكية السكان الحاليين أو إلزامهم بأي نوع من الضغط لبيع أراضيهم. وهذا يستلزم اختيار منطقة خصبة ولكنها قليلة السكان نسبياً<sup>٢١</sup> لكن المناطق التي استقروا فيها أصبحت أقل هامشية من خلال التوطين. جلب وجودهم انتباه الدولة واستثمارها. ويمكن متابعة ذلك كمثال تطبيقي، خصص الفرنسيون التمويل للمهندس الزراعي في سنجق إسكندرون لإنشاء مزارع من الأشجار في مستعمرات اللاجئيين في سهل أموك<sup>٢٢</sup> كان هذا السهل مستنقعا وموبوء بالمalaria، ويشغله جزئياً بحيرة ضحلة كبيرة: شهد العقد التالي خطأ

وفي سوريا نفسها، تقدم المفوضية تقرير إلى عصبة الأمم ١٩٢٥ ب/٩٥، تصف خطة لتوطين اللاجئيين على أراضي الدولة السورية في منطقة سهل الغاب تاربع في حين تذكر المفوضية في تقرير مقدم إلى عصبة الأمم ١٩٢٦/١٠٤، خطط لإنشاء مستعمرات في مسكنة أو جسر الشغور. يبدو أن أي من هذه الجهود لم تنجح. تم الإشارة إلى مستوطنات في جبل موسى وقرهخان في تقرير المفوضية إلى عصبة الأمم في ١٩٢٧/٦٨؛ على أنها الأكثر نجاحاً، وكانت الإشارة إلى إنشاء مستوطنات في سهل أموك في تقرير المفوضية إلى عصبة الأمم ١٩٢٨، ٦٩. بحلول نهاية العشرينات كانت التقارير السنوية طويلة جداً، ويعود ذلك، جزئياً، إلى الارتباط الفرنسي مع اللجنة الانتداب الدائمة في اعقاب "أزمة الشرعية: التي اثارها قصف الفرنسيين لدمشق في عام ١٩٢٥ (انظر بيدرسن، غارديان، الفصل ٥). كان أيضاً لديهم تنسيق ثابت، احتفظوا به خلال الثلاثينات، مع فصول ثابتة تظهر في كل تقرير سنوي، بالتالي مراجع الصفحات متشابهة جداً في تلك التقارير حول مستوطنات اللاجئيين. تم اصدار تقريرين قصيرين لعام ١٩٢٥ و ١٩٢٥ ب: كان لاندلاع الثورة الأثر في توقفها جميعاً.

<sup>٢١</sup> تقرير المفوضية إلى عصبة الأمم، ١٩٢٧/٦٨.

<sup>٢٢</sup> تقرير المفوضية إلى عصبة الأمم ١٩٢٨/٦٩.

لتجفيفها وتعزيز استصلاحها وإنتاجيتها الاقتصادية<sup>١٢٣</sup> تم إنشاء المزيد من المستعمرات للأرمن في وقت لاحق، في عام ١٩٣٩، بعد أن تم التنازل عن سنجق إلى تركيا، تلاه فرار معظم سكانه الأرمن، بما في ذلك سكان تلك المستوطنات السابقة<sup>١٢٤</sup> بحلول ذلك، كانت سوريا قد شهدت وصول عدة تدفقات متتالية من اللاجئين الأكراد من تركيا. غالبًا ما عبروا الحدود الجديدة مع بنادقهم، وأحيانًا مع عائلاتهم ومواشيهم. لقد تم نزع سلاحهم، وتم تعداد قطعانهم، وتم استحصال الرسوم الجمركية- أو تم التنازل عنها، كوسيلة لكسب التعاون<sup>١٢٥</sup>. يعني الاتفاق المبرم مع تركيا عام ١٩٢٦ أن الفرنسيين أبعدهم، أو على الأقل تم إبعاد قادتهم الأكثر جلبًا للقلق، عن المنطقة بعمق ٥٠ كيلومترًا على الحدود<sup>١٢٦</sup> كانت خطط إعادة توطين الأكراد في الحقول الزراعية أقل تفصيلاً

<sup>١٢٣</sup>أ. غروفيل، سوريا: الثروة البحرية والهرية. استغلال الحاضر والمستقبل (باريس، ١٩٣١)، ٢٦٧-٧٢؛ سوريا - لبنان: خمس عشرة سنة من الانتداب. الأدوات الوطنية"، مراسلات أورينت، (1938) cdlxxx، ٤٠-٤٢، و"سوريا - لبنان: خمس عشرة سنة من الانتداب"، في مراسلات أورينت، (1938) cdlxxxix، ٤٠٣-٤٠٥.

<sup>١٢٤</sup>اثنان منهم في عنجار، على الحدود اللبنانية، ورأس العين على الساحل، حيث فشلت المستوطنة السابقة. CADN-SL، الصندوق ٥٣٠، ملف D 7: T - Alexandrette - Exodus. "ملفات متنوعة"، مذكرة لمستشار مكتب المفوض السامي للشؤون المالية"، حول موضوع "تثبيت مهاجرين سانجك"، ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٣٩.

<sup>١٢٥</sup>CADN-SL، الصندوق ١٠٥٥، ملف الحركة الكردية (١٩٢٨)، ملف فرعي السؤال الكردي - المهاجرون - اللاجئين الأكراد: رسالة من المفتش الرئيسي للجمارك في سوريا والعلويين إلى الملازم أول ريبيرت، مساعد المندوب السامي لساناك في دير الزور، "٢٤ Xbre [في كانون الأول/ديسمبر] ١٩٢٧". (لاحظ أن الكلمة كان لها تأثير سلبي على حالة المتمردين.) القطعان لم تكن متجهة للبيع في المستقبل القريب. المتمردون الذين تم قبولهم في الولايات المتحدة الأمريكية لفترة من الزمن، لكنهم لم يقوموا بالتسجيل، ولديهم التزام رسمي بذلك. انظر أيضا وايت، ظهور الأقليات في الشرق الأوسط، ١٠٦-١١١.

<sup>١٢٦</sup>يُطلب من العديد من الأكراد البقاء في دمشق أو في معسكر الاعتقال في قدموس. بالنسبة إلى Qadmus، انظر CADN-SL، المربع ١٠٥٥، ملف الحركة الكردية (١٩٢٨)، التعجبات التركية الفرعية للمحترفين c/o القادة الأكراد ل Hte Mudir Amouda، Edem Cherkess، Emin Agha، Dj'e'zireh - Hadjo، ابن إبراهيم باشا: القرارات رقم. ٨٢٤ (١١)

مقارنة باللاجئين المسيحيين (بالتأكيد لم يرد ذلك في التقارير الفرنسية المقدمة إلى عصبة الأمم)، لكن هذا التقصير كان موجوداً. خصوصاً عندما تمت إعادة توطين البعض منهم في مدن مثل دير الزور أو دمشق، غالباً ما وقع هؤلاء السكان الريفيون في فقر مدقع: أرسل أحد القادة إلى المفوض السامي في شباط/فبراير ١٩٢٨ "التميز يرثي على اللاجئين الأكراد الذين يعانون من الجوع والبرد"<sup>١٢٧</sup>، ولأسباب إنسانية وسياسية على حد سواء، حاول الفرنسيون ترتيب توزيع أراضي الدولة السورية عليها - مع إدراكهم أن هذا "سيكون هذا التدبير هباء إلى حد ما، إن لم يكن مكتملاً بواسطة منح من الأدوات الزراعية وسلف المال"<sup>١٢٨</sup>.

ربما تم تنفيذ أكبر مخطط متكامل لإعادة توطين اللاجئين في المستعمرات الزراعية تم تطبيقه على الأثوريين من العراق. في عام ١٩٣٣، أدى نشوب نزاع إلى إجبار عدة مئات من الرجال الأثوريين المسلحين عبور الحدود من العراق إلى سوريا ولكن إعادة السلطات الفرنسية لهم إلى العراق تسبب عليهم بأن أطلق الجيش العراقي حملة وحشية ضد الأثوريين في البلاد [العراق]. لقد خلف العديد من القتلى، ونزح الآلاف إلى معسكر خارج الموصل. خلال

أكتوبر (١٩٢٧) و٨٢٧ (١٢ أكتوبر ١٩٢٧)، وكلاهما يشير إلى اتفاق ١٩٢٦. في عام ١٩٣٠، أمضى الزعيم القبلي حاجو آغا عشرة أشهر في الإقامة القسرية في دمشق بعد توغل فاشل في تركيا. عند إطلاق سراحه، لم يتمكن من العودة إلى بلدة كبور البد لأنه كان ضمن منطقة الاستبعاد التي يبلغ طولها خمسين كيلومتراً - بدلاً من ذلك ذهب إلى الحسكة، حيث ولدت الدولة السورية تكاليف توطينه. CADN-SL، المربع ٥٧٢، ملف مرور حاجي آغا وابنه جميل باشا في تركيا عام ١٩٣٠. رسا

CADN-SL<sup>١٢٧</sup>، الصندوق ١٠٥٥، ملف الحركة الكردية (١٩٢٨)، مسألة كردية فرعية - المهاجرين - اللاجئون الأكراد: برقية، الشيخ عبد الرحيم إلى بونسوت (٢٠ شباط/فبراير ١٩٢٨).

CADN-SL<sup>١٢٨</sup>، الصندوق ١٠٥٥، ملف الحركة الكردية (١٩٢٨)، المسألة الكردية الفرعية - المهاجرون - اللاجئون الأكراد: موغراس (نيابة عن المفوض السامي) لمندوبهم في دمشق (١ أيار مايو ١٩٢٨)، والوثائق التالية.

السنوات القليلة اللاحقة، تم نقل عدة آلاف من هؤلاء كلاجئين إلى سوريا - بموافقة الفرنسيين، جزئياً، لأنهم كانوا يخشون أنه إذا لم يفعلوا ذلك، فإن الترحيل غير المنضبط سيكون البديل.<sup>١٢٩</sup>

خلال منتصف ثلاثينيات من القرن العشرين، وضعت عصبة الأمم عدة خطط طموحة لإعادة توطين جميع الآشوريين العراقيين - لاجئي الحرب العالمية الأولى والمقيمون منذ أمد طويل - في بلد ثالث: تم التحقق في جميع الخيارات في غيانا البريطانية (الهند الغربية)، والأرجنتين، والبرازيل، لكن تم التخلي عن هذه الحلول غير مجدية:<sup>١٣٠</sup> في تلك الأثناء، وبمساعدة عصبة الأمم، شرع المسؤولون الفرنسيون في نطاق ضيق بنقل اللاجئين الآشوريين إلى الأراضي السورية. أشار الفرنسيون إليها دائماً علانية بأنها مؤقتة: في صفحتين عن الآشوريين في تقريرهم السنوي إلى عصبة الأمم عن سوريا لعام ١٩٣٦، على سبيل المثال، تم وصف مستوطناتهم بأنها "مرحلية" أو "مؤقتة" ثلاث مرات.<sup>١٣١</sup> ولكن كان هذا أكثر شفافية من الحجاب البلاغي، والذي يهدف إلى إرضاء الاعتراضات الآشورية (على الرغم من كل شيء، واصل بعض القادة الآشوريين الضغط من أجل إعادة التوطين في دولة ثالثة)، والمعارضة القومية العربية السورية، حيث كان الموقع المختار لتوطينهم بمحاذاة الحدود مع كل من

<sup>١٢٩</sup> انظر التحذير الصادر عن الدبلوماسي البريطاني روبرت فانستارت، الذي أرسله السفير الفرنسي في لندن في آذار/ مارس ١٩٣٥. المحفوظات الدبلوماسية، لا كورنوف، سلسلة الخدمة الفرنسية لجمعية سوسيتيه دول، ١٩١٧-١٩٤٠ (يشار إليها لاحقاً باسم لا كورنوف، SFSDN)، المجلد. ٤٨٦، فوس. ٧-١.

<sup>١٣٠</sup> المخطط البرازيلي، على سبيل المثال، فشل بسبب قيود الهجرة الجديدة. SFSDN، La Courneuve، vol. 485، فوس. ٣-١١: من مارتل إلى MAE، ٢٩ حزيران/ يونيو ١٩٣٤.

<sup>١٣١</sup> MAE، Report to the League، ١٩٣٦، ٧-٥٥. في الواقع، يشار إلى كل من هذه الإشارات بأنها "مؤقتة من حيث المبدأ"، "لا تعتبر إلا مؤقتة"، "مؤقتة من حيث المبدأ".

تركيا والعراق<sup>١٢</sup> بلحلول هذا الوقت، ما يقرب من تسعة آلاف شخص قد استوطنوا بالفعل في ست عشرة قرية جديدة بنيت بموجب هذه الخطة "المؤقتة". تقع هذه القرى في الجزيرة على ضفاف نهر خابور، وهو رافد رئيسي لنهر الفرات. وكان أكبرها تل تمر، حيث تم بناء مستشفى وورشة عمل للآلات الزراعية ومركز للشرطة. كان لدى ١٣ قرية من القرى مدرسة، مع ٧٥٥ طالبًا مسجلين مع نهاية عام ١٩٣٦ - أي خلال ثلاث سنوات فقط من وصول أول الأشوريين العراقيين إلى سوريا<sup>١٣</sup> في عام ١٩٣٨، وهو عام من الأمطار الجيدة والازدهار الزراعي، وضعت خطط للتخلي عن أربع من القرى وإعادة بنائها جنوبًا، لإبعادها عن المستنقعات التي يصعب تصريفها: كانت الملاريا منتشرة بين اللاجئين عند وصولهم، وكانت المنطقة التي استوطنوا فيها كذلك موبوءة المستوطنة بالملاريا. لذا فإن تغيير القرى سيؤدي إلى تحسين الصحة العامة بين الأشوريين ككل، وكان ٧٥٢٥ شخصًا (أكثر من ٨٠ في المائة من السكان الأشوريين) يخضعون لفحوص طبية، مع الاحتفاظ بملف لكل من معهم. تم علاج ٢٠٧ حالة من التراخوما، وتم تحصين ٣٤٨ طفلاً ضد الجدري<sup>١٤</sup>؛ وفي نفس العام كان الأشوريون الذين يصلون على سوريا مؤهلين للحصول على الجنسية السورية.

<sup>١٢</sup> فيما يتعلق بالاعتراضات الوطنية، انظر على سبيل المثال "سوريا allat the harma laha" [سوريا، حيث لا يوجد شيء مقدس]، الشعب، ١٣ كانون الأول/ديسمبر ١٩٣٥، CADN-SL، الصندوق ٧٣١، الملف فكري بارودي معارضة السياسة جنرال المفوض السامي وتركيب آشور الكلدان في سوريا ١٩٣٥. للاطلاع على التحذيرات الفرنسية من الاعتراضات التركية والعراقية، انظر La Courneuve، SFSDN، vol. 485، فوس. ٣-١١: من Martel إلى MAE، ٢٩ حزيران/يونيو ١٩٣٤، fo. 18، MAE، ٦ تموز/يوليو ١٩٣٤. وكان الدرج سفيرًا فرنسيًا في بغداد.

<sup>١٣</sup> تقرير المفوضية إلى عصبة الأمم: ٥٧/١٩٣٧

<sup>١٤</sup> تقرير المفوضية إلى عصبة الأمم: ٥٢-٥١/١٩٣٨. (هذه هي السنة الأخيرة التي تم فيها إعداد تقرير للرابطة).

لفهم كيفية عمل هذا المخطط لجعل منطقة التوطين هذه جزءاً من الدولة السورية، من المفيد تحديد أسباب فشل محاولات سابقة. في ١٩٣٣-١٩٣٥، بينما كانت عصابة الأمم تدرس خيارات ترحيل الأثوريين إلى دولة ثالثة، تم التحقيق بجدية في ثلاث احتمالات للتوصل إلى تسوية دائمة لهم في سوريا. كان الخيار الأول يرى بأن يستقروا في منطقة الغاب، في ذلك الوقت، عبارة عن سهل منخفض ومستنقع، ولكن من المحتمل أن يكون خصباً للغاية، يسقيه نهر العاصي، وهو يرقد بين الجبال الساحلية والسكة الحديدية التي تربط حلب وحماة قبل أن يتجه جنوباً إلى حمص ودمشق.<sup>٣٥</sup> يمكن لمزيج من مشاريع الصرف الصحي وبناء السدود أن يجعل جزء من هذه الأرض موطن دائم للأثوريين. لكن الخطة فشلت في عام ١٩٣٦، ويعود ذلك إلى مجموعة من الأسباب السياسية والاقتصادية؛<sup>٣٦</sup> من الناحية السياسية، كان عام ١٩٣٦ عامًا لنشاط القومي القومي في سوريا. في ربيع ذلك العام، أفضت الاضطرابات الجدية أخيراً إلى إقناع الفرنسيين في الدخول في مفاوضات مع الوفد الوطني حول معاهدة من شأنها أن تؤدي إلى الاستقلال. لكن القوميون "أوضحوا أنهم لا يفضلون منح أية أراضي عائدة للدولة لاستيعاب الأثوريين في وقت تجري فيه عملية تجفيف وادي العاصي".<sup>٣٧</sup> في تقرير لمجلة التايمز قدمت توضيحاً أن المصادر الفرنسية علقّت على ذلك: أنها ليست بصدد تأكيد موقفها السابق بأن إعادة توطين اللاجئين يجب أن يستمر "من دون تجريد السكان الحاليين أو الضغط عليهم لبيع

<sup>٣٥</sup> موريس بيرارد، "تركيب الأثوريين في وادي العاصي (مترجم من ورقة)", مجلة الجمعية الملكية لوسط آسيا، الثالث والعشرون، ٣ (١٩٣٦). تم التخلي عن الخطة في الوقت الذي خرجت فيه هذه المقالة.

<sup>٣٦</sup> vols. 487-90, SFSDN, La Courneuve تحتوي على وثائق مستفيضة حول الخطة وفشلها في نهاية المطاف.

<sup>٣٧</sup> بايارد دودج، "توطين الأثوريين على خابور"، مجلة الجمعية الملكية لآسيا الوسطى، السابع والعشرون، ٣ (١٩٤٠).  
٣٠٨. شارك دودج شخصياً في هذا المخطط.

أراضيهم" <sup>٣٥</sup> وقد خططت المفوضية العليا لغرض منح الأراضي للأشوريين الضغط على البنوك لحجز الأراضي المرهونة من ملاكها في منطقة الغاب، إلا أن تلك الخطط أصبحت مستحيلة سياسياً في عام ١٩٣٦: كان القوميون "على ثقة تامة من أن رجال بلادهم ودينهم لن يفقدوا أراضيهم لصالح مجموعة من الأجانب المسيحيين"، وكان لزاماً على الفرنسيين بالفعل أن يأخذوا آرائهم [آراء الكتلة الوطنية] بعين الاعتبار! ولمن ناحية الاقتصادية، كان استئجار الأراضي الخاصة القريبة مكلفاً للغاية في هذه المنطقة الزراعية المكتظة بالسكان، كما أن الهندسة الهيدروليكية المعمول بها على نطاق واسع، إضافة إلى تعويض مالكي الأراضي عن تلك المساحات التي سيتم غمرها، رفعت التكلفة الإجمالية المقدرة إلى أكثر من ١٢٢ مليون فرنك: <sup>١٤</sup>

لهذا السبب تحول الفرنسيون إلى وادي خابور. في البداية، اختاروا موقع بالقرب من التقاء نهر الخابور مع نهر الفرات، كان لقلّة الكثافة السكانية معناه أن لاداعي لمصادرة الأراضي- ولكن مخطط بناء السد لزيادة مساحة ري الأراضي زاد من، تقدر بحوالي ٢٣٠ مليون فرنك فرنسي على مدى عشر سنوات! <sup>١٥</sup> في حين لو استقر الأشوريون في أعلى النهر، حيث استقروا في البداية، ستكون أعمال الري أرخص بكثير. لذلك تم اختيار منطقة خابور الأعلى. على الرغم من

<sup>٣٨</sup> تقرير المفوضية إلى العصبة: ٦٨/١٩٢٧

<sup>٣٩</sup> توطين الأشوريين: A Rebuff to Optimism، تايمز، ٦ حزيران/ يونيو ١٩٣٦. تم تضمين هذا (في نسخة مطبوعة بدلاً من قطع) في SFSDN، La Courneuve، المجلد ٤٨٩، فوس. ٧-٢٢٤.

<sup>١٤٠</sup> من بين العديد من المصادر لهذه الأرقام لإجمالي تكاليف المخططات الثلاثة، انظر SFSDN، La Courneuve، vol. 486، فوس. ١٣-٢٣، "مساعد M. Lopez Olivan le 21 Mars 1935 [مقروء] Me remmoire remis par M

أنها بعيدة عن مراكز سكان الحضر والريف في سوريا، إلا إن التكلفة السياسية لتوطين اللاجئين هناك لم تكن قليلة، حيث أبقتهم بالقرب من العراق وتركيا؛ زاد أيضًا من "عناصر الأقليات" في منطقة نائية كانت "عملياً رافضة للمركز". بالتالي، لا يمكن استبعاد الخطر بأن لا يكون معالجة هذه الحالة على نفس المنوال، التي تجعل اليوم في أن يغادر الآشوريون العراق، ولا يمكن ضمان حماية اللاجئين من العواقب بسبب بعدهم من الساحل<sup>١٤٢</sup>.

لكن في الوقت الذي قد تسبب فيه القوة الرافضة للمركز يوماً ما بعدوان من طرف الحكومة في دمشق، إلا إن إعادة توطين اللاجئين في هذه المنطقة، على المدى القصير من شأنه أن تبقيهم على ما يرام بعيداً عن متناول معظم السوريين. (على النقيض من ذلك، كان موقع مستوطنة غاب على بعد بضعة أميال فقط من مدينة حماة، وهي مدينة ذات شعور قومي قوي). كما أن هذه المنطقة (منطقة الجزيرة) كانت منطقة نائية فقد كانت أرخص بكثير، وإن التطوير الزراعي في خابور الأعلى يحتاج فقط إلى وجود المضخات وقنوات الري، وليس إلى بناء السدود، أو شبكات التصريف الباهظة التكاليف. كان من السهل العثور على الأرض، كما يمكن بسهولة إقناع الدولة السورية بتخصيص الأراضي التي تملكها لصالح اللاجئين؛ وحتى بعد توقف التوزيع، في عام ١٩٣٦، لا يتطلب إتاحة المزيد من الأراضي سوى شراء "حقوق الامتلاك" من القبائل البدوية شبه الرحل على الأراضي التي يزرعونها بشكل غير منتظم<sup>١٤٣</sup>. دفع المشروع إلى درجة ليس فقط الاستقرار الزراعي في سوريا، ولكن زاد أيضًا من المعرفة الفرنسية بالإقليم. عندما أعدت وزارة الخارجية مذكرة حول خطط إعادة التوطين الثلاثة لعصبة الأمم في عام ١٩٣٥، من بين خمسة مواقع

<sup>١٤٢</sup>المصدر السابق

<sup>١٤٣</sup>تقرير المفوضية إلى عصبة الأمم ١٩٣٦/٥٦

مذكورة على طول منطقة خابور العليا، كان هناك موقع واحد فقط معروف جيداً بما فيه الكفاية بالنسبة للتخطيط المتوقع له، يعتبر هذا الموقع مؤكداً حتى الآن "سيتين إدرج تكلفة مسح المواقع الأخرى، على سبيل المثال عن طريق الجو، في هذا المخطط، وسوف ترتفع التكاليف مع زيادة المسافة من المنطقة المأهولة ومراكز الإمداد"<sup>٤٤</sup>؛ لكن التكاليف الأخرى تقلصت وفقاً لذلك.

في الأراضي المأهولة بالسكان في غرب سوريا، توطين اللاجئين يعني التدخل في شبكة كثيفة من حقوق الملكية المدعومة من الدولة والالتزامات التعاقدية، الراسخة منذ العهد العثماني. ربطت هذه الأرض وأولئك الذين زراعتها بأعيان أصحاب الأراضي في المناطق الحضرية الذين سيطروا على الكتلة الوطنية، كذلك ربطتهم بالدولة السورية من خلال المسح العقاري والضرائب الزراعية. في الجزيرة في ثلاثينيات القرن العشرين، كانت تلك الشبكة هزيلة، فبقدر ما ربطت المنطقة مع بيروقراطية الدولة المتمركزة في دمشق، كذلك كانت جديدة أيضاً. كانت إعادة نسج هذه الشبكة لإفساح المجال أمام اللاجئين سهلة إلى حد ما. بمجرد ما تم استقرارهم، أصبحت هذه الشبكة سميكة بشكل طبيعي لدمجهم في الأرض التي يزرعونها: استقر اللاجئون هنا وجعل الخابور الأعلى "سورياً"، كما لم يكن من قبل. يعتبر مركز الشرطة الذي تم بناؤه بجانب منازل اللاجئين في تل تمر مثلاً ملموساً على وجود الدولة السورية هناك. في عام ١٩٣٦، تم توزيع الأراضي على الأشوريين بشكل جماعي حتى قبل أن تتم إضافتها إلى السجل العقاري؛ بحلول عام ١٩٣٨، تم فرز الأرض على العائلات بشكل فردي<sup>٤٥</sup>. يمكن للدولة "مراقبة" اللاجئين حتى على المستوى الفردي: تم

<sup>٤٤</sup> La Courneuve, SFSN, vol. 486, p. ٢٣. "مساعد الموزم الذي ألقاه السيد [غير مقروء] إلى السيد

لوبيز أوليفان"

<sup>٤٥</sup> تقرير المفوضية إلى عصبة الأمم ١٩٣٦/٥٦؛ تقرير المفوضية إلى عصبة الأمم ١٩٣٨/٥٢

تسجيل الولادات والوفيات، ومعدلات المواليد ومعدلات الوفيات (كلاهما يتحسن) وهي تحسب للأشوريين ككل. يمكن احتساب ٣٤٨ من الأطفال الأشوريين الذين تم تلقيحهم ضد الجدري في عام ١٩٣٨ من بين إجمالي ٦٠٦٠ ١٠٢ لقاح ضد الجدري في تلك السنة<sup>١٤٦</sup>

### • الدولة السورية، القومية السورية

ساعد توطين اللاجئين الأشوريين بشكل دائم على الخابور في جعل هذه المنطقة جزءاً من دولة سورية حكومتها في دمشق - كما تم شرحه أعلاه. لكن تلك العملية كانت أكثر تعقيداً بكثير عما توضح حتى الآن. هذا ليس لأن اللاجئين أنفسهم اعترضوا على إعادة توطينهم بهذه الطريقة، رغم أن بعضهم قام بذلك؛ ولا أن الدول المجاورة تدخلت، رغم أن تركيا والعراق على حد سواء مارسنا ضغوطاً على الأرض وعبر القنوات الدبلوماسية عبر باريس وجنيف، بل الأمر كان أكثر تعقيداً من أيٍّ من هذه القضايا هو أن اللاجئين مستقرين في مكان تزداد فيه مكانة الدولة السورية: سواء كان ذلك من طرف السلطات الإلزامية الفرنسية - المفوضية العليا وعمالها - أو مع بيروقراطية الدولة السورية، التي يعمل بها ويحكمها السوريون اسماً. يجدر بنا أن نكرر أن المفوضية العليا في لبنان وسوريا لم تكن مجرد دولة استعمارية. لقد كانت طبقة نخوية "تقدم النصح"، وإن كان بالقوة، إلى بيروقراطيات الدولة السورية واللبنانية التي انفصلت عن العباءة العثمانية. كانت نقطة الخلاف الرئيسية بين الفرنسيين في سوريا وخصومهم الوطنيين هي التوازن بين حرية العمل الفرنسية، سواء المبررة أو المقيدة بالرجوع إلى عصبة الأمم، وبين الاستقلال (أو الاستقلال) للدولة السورية، باعتبارها الدولة القومية تهدف إلى تمثيل السوريين.

<sup>١٤٦</sup> تقرير المفوضية إلى عصبة الأمم ١٩٣٨/٩٢-٩٣

كان مسألة وجود اللاجئين أثقل في هذه النقطة على وجه التحديد، حيث تنافس مع مطالبات سلطة الدولة. إن السماح للاجئين بالدخول إلى البلاد أثار مسألة سيطرة الدولة على حدودها (الجديدة). لم يكن لتزويدهم بالمساعدة طويلة الأجل وإعادة التوطين أثار إقليمية فحسب، بل غذى أيضاً نقاشاً حول مسؤوليات الدولة السورية تجاه جميع مواطنيها. إن منحهم الجنسية السورية - بموجب قوانين الجنسية التي تم سنها حديثاً - أثار مسألة كيفية تحديد تلك الجنسية بالتحديد. لفهم العلاقة بين اللاجئين والدولة السورية، من المفيد أولاً النظر إلى فهم كيف جاؤوا في عملية وضع السياسة الفرنسية في البلاد، فبدون شك فقد عبر الموظفون الفرنسيون في سوريا عن قلقهم الإنساني تجاه اللاجئين. لكن المفوضية العليا ووزارة الخارجية لم يغفلا أبداً في الإشارة إليهم في الحسابات السياسية عند اخذ قرار في مساعدتهم وكيف سيقومون بذلك. إن السماح للاجئين بالدخول إلى سوريا والاستقرار فيها قد يكون مفيداً للوجود الإمبراطوري الفرنسي هناك. ففي المناطق النائية، يمكن أن يصبحوا سكاناً موالين لـ "الجنود والمستوطنين"، (ليس من قبيل الصدفة أن بعثة بوييدارد الأثرية أدركت سبب الإمبراطوري الروماني البيزنطي في بلاد ما بين النهرين) <sup>١٤٧</sup> حتى أن الفرنسيون حالوا إقناع الحكومة السورية بأن "سن دستور في مناطق معينة ينظم التقدم الكردي" قد يكون مفيداً لـ "أمن حدودها" <sup>١٤٨</sup> رغم أنهم أدركوا أن حشد الأكراد ذوي الميول القومية هناك يمكن أن يؤدي أيضاً إلى مشاكل، سواء في

<sup>١٤٧</sup> من بين أعمال أخرى، انظر R. P. [re've'rend pe're] Poidebard 'Mission arche'ologique en Haute Djé'zire'. Syria, (1928): rapport', xi, ١ (١٩٣٠). قدم Arme'e du Levant مساعدة طيران في هذه المهمة - كان Poidebard رائداً في علم الآثار الجوي - وكتيبة مكونة من أربعين جندياً آشورياً للعمل في عمليات التنقيب، وقد رسم المكتب الطبوغرافي العسكري الفرنسي الخريطة للتقرير. ولكن تم التماس التمويل من الدولة السورية (انظر الصفحة ٣٣).

<sup>١٤٨</sup> CADN-SL، الصندوق ١٠٥٥، ملف الحركة الكردية (١٩٢٨)، الملف الكردي الفرعي - المسألة الكردية - المهاجرون - اللاجئين الأكراد: موغراس (نيابة عن المفوض السامي) لمندوبهم في دمشق (١ أيار/ مايو ١٩٢٨).

سوريا أو مع جيرانها<sup>٤٩</sup>؛ ثم دمج الأكراد في قوات الدرك، كما تم جلب الأرمين أيضاً للانضمام إلى الجيش الفرنسي، وخاصةً كقوة غير نظامية أثناء قمع الثورة السورية الكبرى في ١٩٢٥-١٩٢٧: أدت هذه السياسة الخبيثة إلى تفاقم التوترات بين السكان اللاجئيين المستهدفين والمجتمع المضيف، (حيث تعاملوا مع اللاجئيين المسنين، الشركس المسلمون، بنفس الطريقة). مكررةً لاستخدام بريطانيا للاجئيين الأشوريين في العراق، كذلك مارست تشير الدولة العثمانية نفس الأسلوب مع اللاجئيين المسلمين في البلقان والقوقاز ضد السكان المسيحيين في العقد السابق. سواء أكان هناك صلة واعية بين الحالات الثلاث، أو ببساطة هي مجرد ردود لممارسات إمبراطورية مماثلة لمجموعات مماثلة من الظروف، فإنه سؤال مفتوح.

وبشكل أكثر تحديداً، كان اللاجئون مفيدون لفرنسا كقوة انتدابية. من بين الموظفين المدنيين في الحكومة السورية، حيث كان واجب على فرنسا التأسيس لها، كان الأرمين الأكثر حضوراً<sup>٥٠</sup>؛ كان يتم تبرير ذلك بمستوى تعليمي عالٍ، خاصة معرفتهم للغة الفرنسية واللغات الأجنبية الأخرى، لكنه ساعد أيضاً في ضمان النفوذ الفرنسي على بيروقراطية الدولة التي كان من المفترض أن تكون أداة بيد الحكومات السورية. إن التعهد الانتدابي بتأييد الحكم الذاتي يمكن إساءة استغلاله من قبل فرنسا التي تريد أن تضمن مواقع في المؤسسات التمثيلية التي تم تخصيصها بشكل غير متناسب لأعضاء الجماعات التي تفضلهم، ومجتمعات

<sup>٤٩</sup> الأبييض، ظهور الأقليات في الشرق الأوسط، الفصل ٤.

<sup>٥٠</sup> إيلين ماري لوست أوكار. "فشل التعاون: اللاجئون الأرمين في سوريا"، دراسات الشرق الأوسط، الحادي والثلاثون، ١ (١٩٩٦)، ٥٨؛ خوري، سوريا والانتداب الفرنسي، ١٢٣. عندما أجرى المفوض تيودور ناجير، من سوريا، مقابلة مع اللاجئيين من تركيا في أواخر العشرينات من القرن العشرين، كان السكرتير الذي كان يساعده أحد هاروتيون كاليبديان: تاتشيان، لا فرانس إن سيليسي وإين هوت ميو سوبوتامي، ٢٨١.

اللاجئين بينهم (التي دققتهم بعناية) إنظرًا لأن مستوطنة اللاجئين الأكراد والمسيحيين والأشوريين أدت إلى نمو سكاني سريع في الجزيرة العليا، فقد تم تحسين وضعها الإداري وفقًا لذلك: فقد كانت المنطقة في البداية عبارة عن الجزء المتخلف من سنجق دير الزور، ثم أصبحت منطقة إدارية مميزة (قضاء) ثم لاحقًا محافظة قائمة ذاتها - تظهر هذه التغييرات أيضًا تطور جهاز الدولة السورية هناك. لكن على الرغم من الطلبات المقدمة من الزعماء المسيحيين والأكراد، بغض النظر عن كتلك المقالات الصحفية القومية حول خطط فصلها، إلا إن الفرنسيين لم يجعلوا الجزيرة العليا تتمتع بالحكم الذاتي عن دمشق (باستثناء فترة وجيزة من الحكومة الوطنية، ١٩٣٦ - ٣٩). إن إبقاءها داخل سوريا حسن من توازن القوى الإمبراطوري: وافق نواب الجزيرة في العودة إلى البرلمان السوري، على سبيل المثال.

كانت لمساعدة اللاجئين لها مزايا أخرى. في المنطقة وفي فرنسا، فقد عززت الصورة الذاتية الفرنسية كحامية لمسيحي الشرق<sup>١٥٢</sup> عندما بدأ اللاجئين الأكراد في الوصول إلى سوريا، كان المسؤولون الفرنسيون يأملون في أن يكون هؤلاء وسيلة لممارسة الضغط على جارهم الشمالي الذي يهددهم كثيرًا: "المسألة الكردية، التي لا تزال دون حل على الرغم من جميع التدابير الصارمة التي اتخذتها حكومة أنقرة، قد توفر لنا ذات يوم بعض منافع مفيدة للغاية"<sup>١٥٣</sup> قدمت

<sup>١٥١</sup> خوري، سوريا والانتداب الفرنسي، عابر.

<sup>١٥٢</sup> CADN-SL، الصندوق ٥٦٧، ملف مسألة اللاجئين في بلاد الشام تحت الانتداب الفرنسي، ملف فرعي مختلف التركيب اللاجئين: برقية إلى HC (de Martel)، ٢٦ آب/ أغسطس. ١٩٣٤

<sup>١٥٣</sup> Vincennes، الصندوق ٤ 168 H، الملف ١: عمليات قوات إقليم الفرات، المجلد الفرعي: تنظيم Duckbill Posts: ملحوظة عن العمل السياسي المضطرب به في المنطقة الشمالية من Dje irezireh من آب/ أغسطس إلى تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٦ وعلى النتائج التي تم الحصول عليها خلال هذه الفترة، خدمة des Information for Caza of Khe'rou (Sandjak of Deir)، ١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٦.

خطط إعادة التوطين الزراعية الموضحة أعلاه طريقة لتعزيز التنمية الاقتصادية في سوريا مع توجيه فوائدها إلى شركات النسيج الفرنسية، حيث احتفظ هؤلاء بالمزيد من السيطرة عليها، بعيدًا عن منافسة ملاك الأراضي المسلمين السنة الذين سيطروا على الكتلة الوطنية. كذلك ساعدت خطط التنمية الحضرية التي حولت مخيمات اللاجئين الأرمن في حلب (وبيروت) إلى أحياء مزدهرة مقارنة بالأحياء المجاورة، لتحويل اللاجئين إلى يأمله الفرنسيون بأن يكونوا المسيحيين من الطبقة الوسطى الموالية<sup>١٥٤</sup>.

كانت مساعدة اللاجئين مهمة أيضًا لتبرير التفويض الدولي، في عصبة الأمم في جنيف، في شباط/ فبراير ١٩٣٥، أرسل النواب القوميون في دمشق برقية إلى المفوضية العليا (لإرسالها بدورهم إلى حكومة فرنسا وعصبة الأمم) للتعبير عن مخاوفهم - أو بالأحرى، "قلق البلاد" بشأن توطين الأشوريين في سوريا: "تحتج كل سوريا ضد هذا الاحتمال الذي قد يفضي إلى مشاكل لا حصر لها [في] المجالات الاقتصادية الاجتماعية السياسية"<sup>١٥٥</sup>. أرسل المفوض السامي، داميان دي مارتيل، هذه البرقية إلى باريس، مشيرًا صراحةً إلى أنه سيوفر للممثل الفرنسي في جنيف "حجة أخرى" لتبرير السياسة الفرنسية إلى لجنة الانتدابات الدائمة: إذا كانت الجزيرة العليا مرتبطة حاليًا بدولة سوريا، فإن ذلك يرجع فقط إلى الجهود التي بذلتها القوة الإنتدابية تحت رعاية عصبة الأمم. لأنه ليس هناك شك في أن الدوائر الدمشقية كانت ستواجه مشكلة كبيرة، بسبب ضعفها، في التغلب على الصعوبات الكبيرة التي كان يتعين على السلطة الإنتدابية في التغلب عليها عند ترسيم الحدود.

<sup>١٥٤</sup> كيث ديفيد واتنبو، "الحدائق في الشرق الأوسط: الثورة والقومية والاستعمار والطبقة الوسطى العربية" (برينستون، ٢٠٠٦)، ٢٨٩. ظل اللاجئين الأرمن بأغلبية ساحقة في المدن والبلدات، وخاصة حلب: تقريبا جميع اللاجئين الأشوريين، وربما معظم الأكراد، استقروا في المناطق الريفية.

<sup>١٥٥</sup> SFSDN, La Courneuve, vol. 485, ١٥٠ (برقية ١٢ شباط/ فبراير ١٩٣٥). انظر أيضا الملاحظة التالية.

إن المعارضة الشديدة على توطين اللاجئين في أرض جديدة، حيث ساهم اللاجئون بشدة التنمية الاقتصادية للبلاد، فإن الوطنيون في دمشق، ببساطة، يظهرون مدى استبدادهم، لم يكن ذلك (الاحتجاج) ضمن الحدود اللازمة<sup>١٥٦</sup> قدمت مساعدة اللاجئين وسيلة لإسقاط القومية العربية السورية وكذلك تبرير التفويض. يساعد هذا في توضيح سبب تعاون الفرنسيين، كقوة إلزامية، مع جهود عصبة الأمم لحل أزمات اللاجئين مثل أزمة الأشوريين العراقيين، ولماذا كانت التقارير السنوية لوزارة الخارجية إلى عصبة الأمم تتضمن دائماً قسماً عن مساعدة اللاجئين.

العمل مع المؤسسات الدولية بهذه الطريقة خدم غرضاً مهماً آخر للفرنسيين: فتحت لها مصادر التمويل. في أوائل العشرينيات من القرن الماضي، قدمت مجموعات فيلمينات/ philarmenian تبرعات خيرية تم جمعها معاً وتوجيهها إلى السلطة الإلزامية من قبل مكتب العمل الدولي: وقد ساعد ذلك في دفع تكاليف مساعدة اللاجئين في كل من المخيمات الحضرية ومستعمرات إعادة التوطين الريفية<sup>٥٧</sup> في ثلاثينيات القرن العشرين، نقلت كل من بريطانيا والعراق مبالغ كبيرة لتغطية تكاليف مساعدة الأشوريين، وقدمت العصبة نفسها أموالاً أكثر بكثير من خلال لجنة خاصة أنشأها مجلس العصبة. (يبدو أن الأكراد لم يستفيدوا من هذا الدعم الدولي).

كان هذا تمويلاً يمكن استخدامه، من خلال مساعدة اللاجئين، لتعزيز التنمية الاقتصادية في سوريا - ولكن بطريقة ما ظلت هبة في يد المفوضية العليا. بقدر ما استغرق عبء رعاية اللاجئين بعيداً عن الدولة السورية، كذلك كان اتخاذ

<sup>١٥٦</sup> La Courneuve، SFSDN، vol. 485، فوس. ١٤٨-٩. HC إلى MAE (١٥ شباط/فبراير ١٩٣٥). الملاحظة التي تحيلها إلى شبكة SFSDN (٢٢ فبراير ١٩٢٥) ١٤٧.

<sup>١٥٧</sup> MAE، Report to the League، ١٩٢٧، ٦٩.

السلطة القرارات السياسية بشأن قضايا اللاجئين ظلت بعيداً عن السوريين. كانت المفوضية العليا والسراي الحكومية على استعداد لتقاسم هذه السلطة مع عصابة الأمم ومع الجهات الدولية الفاعلة الأخرى: كان هذا شرطاً مسبقاً ضرورياً لتلقي التمويل، لكن السوريين تم استبعادهم. تمت إعادة توطين الأثوريين من قبل مجلس أمناء مؤلف من ثلاثة أعضاء يعملون تحت رعاية العصابة. عينت العصابة رئيسها وعضو واحد؛ فيما المفوضية العليا عينت العضو الثالث،<sup>١٥٨</sup> ولم يشارك أي سوري، سواء في عملية الاختيار أو المشاركة كأعضاء ضمن اللجنة.

من غير المفاجئ إذن أن يكون القوميون العرب السوريين قد أعاظتهم السياسة الفرنسية، واتخذوا موقفً اتجاه اللاجئين. قدم الفرنسيون مساعدة اللاجئين على أنها مساعدة إنسانية وتقنية، وحاولوا إبقائها تحت سلطة الانتداب الفنية البحتة، أو وكالات التابعة لعصابة الأمم، مثل مكتب نانسين للاجئين أو مجلس الأمناء، إذا لزم الأمر. لكن القضايا التي أثارته وصول اللاجئين وتوطينهم كانت سياسية للغاية، وكانت الاستجابة الفرنسية لها مسببة للغاية.

نرى ذلك بوضوح إذا نظرنا في الطرق التي تريد بها في مساعدة اللاجئين، سواء أكانت هذه الطرق تحت الإشراف الفرنسي أو تحت الإشراف الدولي، فكانت دائماً تعتمد بشكل ضمني أو صريح على الدولة السورية. إلا أنه لكي يتم تعيين اللاجئين كموظفين في الدولة السورية - سواءً من الأرمن ككتبة أو مترجمين فوربيين أو من الأكراد ليكونوا رجال درك - أو لتلقي منح أراضي الدولة، يجب منحهم الجنسية السورية أولاً.<sup>١٥٩</sup> عندما كانت المفوضية العليا

<sup>١٥٨</sup> بيان عصابة الأمم C.103.M.44، تأسيس الأثوريين في العراق: النظام الأساسي لمجلس الأمناء، ٢٩ شباط/فبراير ١٩٣٦. استشار في لاكورنوف، SFSN، المجلد. ٤٨٩، فوس. ٧-٣٥.

<sup>١٥٩</sup> حول الجنسية كشرط أساسي لاستلام أراضي الدولة، انظر La Courneuve، SFSN، vol. 493، تقرير ربع سنوي إلى عصابة مجلس الأمناء (ص. ١٥٢-٦١)، ٧ نوفمبر ١٩٣٩.

تحاول ترتيب توزيع أراضي الدولة على اللاجئين الأكراد، كانت الحكومة السورية - التي كانت في تلك المرحلة تتألف من شخصيات كان يسيطر عليها الفرنسيون - تحتج ضد مساعدة اللاجئين القادمين من تركيا، في وقت كان السوريون في المناطق الريفية يعانون من مصاعب كبيرة في أعقاب الثورة الكبرى وقمعها الوحشي.

عندما تم إعفاء اللاجئين الأكراد من الرسوم الجمركية على الممتلكات التي أحضروها معهم، فقدت الدولة السورية عائداتها. تطلب مخطط إعادة توطين الأثوريين أيضًا منح اللاجئين السوريين امتيازات خاصة من قبل الدولة السورية، مثل: إعفاء ممتلكاتهم (بما في ذلك ٨٠,٠٠٠ رأس من الماشية) من الرسوم الجمركية؛ كما حصلوا على إعفاء ضريبي طويل الأجل. ومع ذلك، تكبدت الدولة السورية تكاليف إثر ذلك، فقد رفضت عصابة الأمم تغطية تكاليف مراقبة المستوطنات الأثورية، على أساس أن مسؤولية حفظ الأمن يجب أن توكل إلى السلطات العامة للدولة [وهنا هي الدولة السورية] التي تستقبل الأثوريين المستوطنين: <sup>٦٦</sup>عندما استتبشر الفرنسيون بتقدير تكلفة مشروع الغاب بمبلغ ٨٧ مليون فرنك في عام ١٩٣٥، توقعوا أن يتلقوا ٢٢ مليون منها مباشرة من ميزانية الدولة السورية - في وقت كان الجفاف في جنوب سوريا يجبر الآلاف في ترك الأرض، والسلطات الإلزامية امتنعت عن تقديم أي مساعدة <sup>٦٦</sup> ربما تأتي مساعدة اللاجئين بشكل غير مباشر من الدول المحلية، كما يوضح مثال من لبنان: ففي عام ١٩٢٧، خصصت المفوضية العليا ثلاثة ملايين فرنك

<sup>٦٦</sup> observations. ٣٧-٢٢٨. فوس. vol. 488. SFSND, La Courneuve ١٩٣٦. في العراق على ميزانية عام ١٩٣٦ المقدمة إليها من مجلس أمناء التسوية الأثوريين (العدد).

<sup>٦٦</sup> Report to the League, 89 MAE, ١٩٣٥, ٥٢: خوري، سوريا والولاية الفرنسية، ٤٥١.

لمساكن اللاجئين في بيروت التي كانت من نصيب لبنان الموروث من الدين العام العثماني.<sup>١٦٢</sup>

على الرغم من احتياج السلطات الفرنسية إلى تعاون الدولة السورية التي كانت خاضعة للإشراف الانتدابي، إلا أنهم بذلوا قصارى جهدهم في الحفاظ على السيطرة السياسية على قضايا اللاجئين بعيدة عن أيدي السوريين. (قد يفسر هذا الغموض الكبير في التقارير الفرنسية المنشورة المقدمة إلى العصبة حول كيفية تمويل مساعدة اللاجئين ومن قام بها)<sup>١٦٣</sup> لذلك، هذا جعل من مساعدة اللاجئين مادة متفجرة سياسياً. ليس من المستغرب أنه على الرغم من ضغوط مجلس الأمناء لمنح الجنسية السورية للاجئين الأشوريين بمجرد أن يصبحوا مؤهلين، في عام ١٩٣٨، حكمت المفوضية العليا بأنه غير مناسب سياسياً القيام بذلك. فقط في عام ١٩٣٩، بعد أن علقّت المفوضية العليا السياسة واستأنفت الحكم المباشر في سوريا، تم منح الأشوريين الجنسية السورية – بموجب مرسوم، تماماً مثل ما تم تجنيس اللاجئين الأرم من مواطنين سوريين في وقت سابق.<sup>١٦٤</sup>

حتى لو تركنا جانباً النهايات المفيدة للغاية التي تأمل المفوضية العليا في وضع اللاجئين فيها، فإن مساعدة اللاجئين تستلزم اتخاذ قرارات سياسية أساسية تتعلق

<sup>١٦٢</sup> MAE، Report to the League، ١٩٢٧، ٦٩.

<sup>١٦٣</sup> على سبيل المثال، لم يتم ذكر اللاجئين مطلقاً في أقسام التقارير التي توضح بالتفصيل أنشطة المجالس البلدية (كأجهزة في الولايات المحلية). ولكن تحت مساعدة aux réfugiés، تنبأه التقارير بتحسينات حضرية واسعة لمناطق اللاجئين في حلب والمدن الأخرى: من المحتمل جداً أن يتم تنفيذها من قبل الإدارات المحلية، ودفعت بالكامل أو جزئياً من ميزانية البلدية.

<sup>١٦٤</sup> يمكن الاطلاع على الوثائق المتعلقة بتجنيس الأشوريين في La Courneuve، SFSDN، vol. 493، وخاصة ملف. ١٤٠-٦١. يقدم التقرير ربع السنوي لمجلس الأمناء إلى الجامعة بتاريخ ٧ نوفمبر ١٩٣٩ (الصفحات من ١٥٢ إلى ٦١) نظرة عامة جيدة.

بالدولة السورية. لكن السوريين أستبعدوا من اتخاذ تلك القرارات. في هذه الظروف، يمكن للمرء أن يرى لماذا سبب وصول اللاجئين وتوطينهم إثارة الاستياء والمعارضة، على المستويين، الاجتماعي، في المناطق التي استقر فيها اللاجئين، والسياسي في الخطاب القومي. إلا أن نقطة الاحتجاجات القومية لم تكن هي مجرد التحريض على العداء ضد اللاجئين. نما عن سياسة اللاجئين الفرنسية التي كانت ضد مصالح الأمة السورية بأنها سمحت للقوميين بتأكيد مطالبهم بسلطة الدولة، وتعريفهم للدولة السورية كدولة قومية تستحق أن تكون مستقلة: إذا كانت القوة الانتدابية وميثاق التفويض يعيقان ذلك، وكان عليهم العمل من أجل الاستغناء عنه.

استند هذا الادعاء إلى افتراض ضمني بوجود الأمة السورية. ويجب أن نكون على دراية بالدور التأسيسي الذي لعبه اللاجئين هنا. رأينا أنفأ، كيف سمح الاحتجاج ضد تعدي اللاجئين على أراضي الدولة للقوميين ليس فقط بتأكيد حقهم في الحكم على تلك الأرض، وإنما أيضًا نشر الوعي بين الجمهور حول "سوريا" كوحدة إقليمية محددة. حدث شيء مماثل مع الهوية الوطنية، ليس فقط بالتزامن مع وصول اللاجئين الوافدين الجدد، ولكن أيضًا لاحقًا- عند تعريف الأمة بطرق شملت اللاجئين، وليس فقط بالطرق التي استبعدتهم.

إن مقال جريدة اليوم المعنون "خط سميك" في عام ١٩٣١، المذكور في القسم الثالث أعلاه، هو مثال جيد للتعريف بالإقصاء. قام مؤلفها بأكثر من تحذيره من التهديد الذي يشكله اللاجئين الأرمن على حدود الأراضي الوطنية، فقد تعدى تحذيره بأنهم يمثلون تهديد على الأمة السورية. فمن خلال إظهاره بأن الأهالي في المنطقة الحدودية هم "السكان العرب الأصليين"، فقد رسم أطراف الأمة الناطقة باللغة العربية وأقصا السكان الأكراد أو الناطقين باللغة التركية في شمال سوريا إلى جانب القادمين الجدد من الأرمن<sup>٦٥</sup> علوة على ذلك، بالإضافة إلى

<sup>٦٥</sup> المصطلح المستخدم هو الدخلاء، والذي يعني حرفيًا "الداخلين" ولكن أيضًا، "الوافدين الجدد" و "الأجانب"

محاولة الدفاع عن "الأمة" التي تم تحديدها على هذا النحو، كان المؤلف يحاول - في معارضة الوافدين الجدد - تعزيز الشعور بالأمة بين أعضائه، فقد وجد هذا الشعور فقيراً، مقارنةً بـ "العامل الشاق" و "التضامن المتبادل" بين الأرمن. (من المثير للدهشة مدى توافق هذه المصطلحات لتلك التي استخدمها المراقبون الفرنسيون مثل لويس جالابيرت عند الكتابة حول توافق بين الأرمن).<sup>٦٦</sup> على وجه التحديد بسبب دينامية أكبر كمجتمع ولكن أيضاً مصدر إلهام، كان الأخير يشكل تهديداً.

يمكن أن يلهم اللاجئين أيضاً تعريفاً أكثر شمولاً للأمة السورية. في مقال نشر عام ١٩٣٢ والذي أقر بالدور الذي لعبه اللاجئين في جعل الجزيرة جزءاً من سوريا، أدرجت صحيفة "ألف باء" المعتدلة أيضاً أسماء بعض الأماكن، لكنها جادلت بأن "مناطق القامشلي والحسكة ومامودا ودرباسية ورأس العين وتل أبيض كانت فارغة ومعزولة، وكانت مكاناً للحيوانات المفترسة قبل أن يستقر مسيحيو الأناضول والأكراد هناك".<sup>٦٧</sup> ورفضاً لحجج الصحف التي كانت معادية للاجئين، أكدت "ألف باء" أن الوافدين الجدد قد أفادوا الأمة من خلال مساعدة الجزيرة وتطويرها لتكون شريك تجاري لحلب، وعوضت عن الأضرار الناجمة عن الحدود الجديدة.

كما أن وصول اللاجئين - وبشكل خاص الأرمن - قدم للقوميين طريقة مختلفة لتحديد الأمة: ليس عن طريق تحديد حدودها الحصرية، ولكن من خلال التأكيد على طابعها الأخلاقي. كتب عن الأرمن الذين وصلوا إلى حلب أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، كتب محمد كرد علي في تاريخه العظيم في سوريا (نشر

<sup>٦٦</sup> لويس جالابيرت، "شعب يريد العيش".

<sup>٦٧</sup> فتنة الجزيرة وأسبابها [لا توجد حركة انفصالية في الجزيرة: الاضطرابات في الجزيرة وأسبابها]. ألف باء، ١ أيلول/سبتمبر ١٩٣٢. لاحظ أن هذه المقالة كانت قبل وصول الأشوريين العراقيين.

عام ١٩٢٨)، أن الأرمن فروا من الاضطهاد والإبادة على أيدي الأتراك، ووصلوا إلى البلاد في حالة من الخوف، وتم استقبالهم في سوريا ليس بالعداء والاضطهاد بل بالضيافة العربية: أظهر العرب... اللطف والمساعدة للضعفاء، كما هو متأصل في أخلاقهم، ولم يلق الأرمن أي أذى، حتى في أقصى شرق وجنوب سوريا حيث الجهل والهمجية كبيرة<sup>١٦٨</sup>.

في العشرينيات من القرن العشرين، عندما كان تدفق الأرمن لا يزال في مراحله النهائية، برهن كرد علي على وجود عداء معين تجاههم. ففي وصفه لأعمال الشغب التي وقعت في مدينة حلب عام ١٩١٩، والتي قُتل فيها أكثر من خمسين أرمنياً، ألقى باللوم على اللاجئين أنفسهم في أعمال الشغب تحت عنوان "فتنة الأرمن وعدوانهم على العرب". قامت المقتبس، وهي صحيفة أسسها كرد علي قبل الحرب، والتي حرّرها شقيقه عام ١٩٢٥، بنشر العديد من المقالات في عشرينيات القرن الماضي تحذر من مخاطر الهجرة الأرمنية<sup>١٦٩</sup> لكن هذا العداء تجاه الأرمن قد نُسي، وتكرر خطاب الضيافة العربية عندما نشر كرد علي مذكراته في عام ١٩٤٦. ذكر فيه أن 'الأرمن لاقوا فيض ما يعرفه العرب بنيل الروح وحماية الغريب؛ لقد اعتبروا سوريا وطنهم الثاني. بعضهم أصبحوا أثرياء في أرضنا بسبب العمل الجاد، ولم تكن مستائين منهم<sup>١٧٠</sup> حيث اتهم كرد

<sup>١٦٨</sup> محمد كردي علي، خطط الشام [مضاء: تضاريس سوريا]، ٦ مجلدات. (دمشق، ١٩٨٣ [١٩٢٥-٢٨]). والثالث، ١٦٣. أود أن أشكر كايس إيزربلي على لفت انتباهي إلى هذه الإشارة.

<sup>١٦٩</sup> على سبيل المثال، [جنسية الأرمن]، ٢٠ آذار/ مارس ١٩٢٥، تحتج على منح اللاجئين حقوقاً وطنية؛ خطر الهجرة الأرمنية مثل القومية العربية في حلب '٢٧ آذار/ مارس ١٩٢٧: [تسوية الأرمن في سوريا]، ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٢٧، والتي تسأل بلاغاً "هل يقبلها أهل البلد؟" في أعمال الشغب التي اندلعت عام ١٩١٩، انظر واتينبوغ، كونه حديثاً في الشرق الشرق، ١٩٨-٢٠٩: انظر أيضا الفصل. ٥ للحسابات التي قدمت (مثل المادة الثانية المذكورة هنا) حلب بعد العثمانية كمدينة عربية.

<sup>١٧٠</sup> محمد كردي علي، مذكرات، ٤ مجلدات. (دمشق، ١٩٤٩).

علي اللاجئيين الأرمن ذات مرة بالاستفادة بشكل غير عادل من المساعدات الإمبريالية واتخاذهم موقف مهين ضد العرب، والآن يقول إن الأرمن قد نجحوا، من دون استثناء، من خلال جهدهم الخاص. النعمة مثيرة للإعجاب، على الرغم من أنها لا تزال تظهر كمجتمع أجنبي: "نحن"، العرب، لا تزال متميزين عن "هم"، والأرمن، وسوريا هي وطنهم الثاني.<sup>١٧١</sup>

بحلول عام ١٩٤٦، تحولت مخيمات اللاجئيين الأرمنيين إلى أحياء مستقرة ومزدهرة: لم يعد اللاجئون السابقون قادمين جدد يتلقون امتيازات غير متناسبة من الدولة، بل كانوا مكتفين ذاتيًا وراسخين ومتكاملين من نواح كثيرة في الحياة الحضرية في سوريا. ربما الأهم في شرح تغيير موقف كرد علي، أن سوريا كانت وقتها على وشك الاستقلال الحقيقي. لقد أصبحت البلاد وحدة إقليمية أكثر تكاملاً إلى حد كبير، وانتشر الوعي القومي داخلها في معارضة للحكم الاستعماري. وقد تم تجنب المزيد من التهديدات الفرنسية للسلامة الإقليمية للبلاد، والتي كانت انفصال لبنان عنها والتنازل عن إسكندرون لتركيا مثالين مؤلمين. من المؤكد أن الأرمن لم يشكلوا أي تهديد: لقد استقرت توطين ١٩٢١-١٩٢٣ الذي شهده الشرق الأوسط (في الوقت الحالي) بدون أرمنيا المستقلة، والإبادة الجماعية في عام ١٩١٥ وهجرة العشرينات من القرن الماضي لم تترك سوى عدد قليل جدًا من الأرمن في الأناضول الوطن القومي الأرمني الذي سيتم تشكيله هناك، ناهيك عن جزء يضم أجزاء من شمال سوريا. لم تعد الجالية الأرمنية في سوريا تنمو من خلال الهجرة الخارجية، ولم تهدد الأمة العربية السورية. منحت الجنسية السورية من قبل الفرنسيين بعد عام ١٩٢٥، احتفظ بها الأرمن بعد الاستقلال. ولكن حتى اندلاع الحرب في عام ٢٠١١، كانت أصول

<sup>١٧١</sup> يمكن للاجئين، لأسبابهم الخاصة، أن يتبنوا فكرة البلد المضيف (أو حتى مخيم اللاجئين) كوطن ثانٍ: انظر آدم رمضان، "في أقاص نهر البارد: فهم معنى المخيم"، مجلة دراسات فلسطين، XL (٢٠١٠)، ٣٠٢-٣٠٥.

اللاجئين الأرمن السوريين قد حددتهم كمجموعة متميزة في سوريا، وليست جزءاً من الأمة العربية السورية - حتى لو لم يكن هناك خلاف في وجودهم في البلاد<sup>١٧٢</sup> إن خطاب الضيافة العربية، الذي يحدث التوترات الحقيقية التي ميزت (وهو مفهوم) سنوات الانتداب، استمر في التكرار بشكل تلقائي من كلا الجانبين. بالنسبة للأرمن السوريين، كانت وسيلة لاستنساخ المكانة المميزة كمجتمع. ربما تكون قد خدمت أيضاً وظيفة استباقية وجها لوجه مع المجتمع الأوسع والدولة السورية. بالنسبة للعرب السوريين، في الوقت نفسه، ظلت وسيلة لتأكيد الشخصية الأخلاقية للأمة إضافة لتحديد حدودها<sup>١٧٣</sup>.

### • الخاتمة

لقد بدأت البحث في هذا المقال قبل أن تسبب الحرب في سوريا يجعل البلد مصدر رئيسي للاجئين في العالم. في البداية، كان ما أثار دهشتي حول الموضوع هو المقارنات العديدة التي عرضت أحداث في أماكن أخرى من العالم في العشرينيات والثلاثينيات. هذا يظهر أن الشرق الأوسط وأوروبا يشتركان في تاريخ واحد سواء من ناحية النزوح السكاني، أو تشكيل الدولة. ولكن منذ عام

<sup>١٧٢</sup> نيكولا ميغيلورينو، "كلنا سوريين؟" الجالية الأرمنية والدولة في سوريا المعاصرة"، استعراض العالمين الإسلامي والمتوسطي، cxvi - cxv (٢٠٠٦): نقولا ميغيلورينو، (إعادة) بناء أرمينيا في لبنان وسوريا: التنوع الإثني الثقافي والدولة في أعقاب أزمة اللاجئين (أكسفورد، ٢٠٠٨). هذا أيضا مثال كما يطلق عليه داوون جاتي "الاندماج دون الاستيعاب"، جاتي: النزوح ونزع الملكية في الشرق الأوسط الحديث، الفصل ١، مرجع سابق.

<sup>١٧٣</sup> كانت هذه الحجّة الأخلاقية حول اللاجئين، بلا شك، ذات أهمية متواضعة نسبياً للتعبير عن القومية العربية السورية مقارنة بتجربة اضطرابات الحرب ونزع الشرعية العثمانية والاحتلال الفرنسي (رغم أنها ربما كانت ذات أهمية أكبر لمكانة الأرمن في المجتمع السوري). لكن في المناظرات الأخيرة حول اللاجئين في المملكة المتحدة وإسبانيا، لاحظت شخصياً القوميين الأسكتلنديين والكاتالانيين يدافعون عن موقف أكثر ترحيباً تجاه اللاجئين، مما يميز أنفسهم معنوياً عن الدولة الأكبر.

٢٠١١، أصبحت صداها اليوم أكثر وضوحًا، وما يحصل الآن لا يمكن فصله عن تاريخ سنوات ما بين الحربين.

المقارنات المعاصرة عديدة: كان النزوح الجماعي للسكان أحد المحركات الرئيسية لتشكيل الدولة وبناء الدولة في معظم أنحاء غرب أوراسيا في النصف الأول من القرن العشرين، من بحر البلطيق إلى البحر الأسود. السكان النازحون خلقوا حالات، أو حاولوا على خلق حالات. عملت الدول الجديدة والقديمة على دمج، واستثمار وجود السكان النازحين الذين اعترفوا على أنهم رعايا للدولة؛ ضد النازحين الآخرين القادمين، حيث شكلت [الدولة من الفئة الأولى] حواجز لإبعاد اللاجئين القادمين عن أراضيها، أو ربما تقوم [الدولة] بحرمان اللاجئين الموجودين بالفعل على أراضيها من الخدمات المقدمة لبقية السكان لإبعادهم.

في منطقة حوض بحر البلطيق، على سبيل المثال، تم تحديد حدود الدول في الغالب من خلال الحروب بين هذه الدول الجديدة، ولكن إدارة تدفقات اللاجئين فيها كانت جزءًا رئيسيًا من العملية في قبولهم كواقع اجتماعي وكشكل عن قدرة الدولة في ممارسة دورها، حتى في تلك الحالات التي تم قبول اللاجئين المعنيين كمواطنين من قبل الدولة. في أوائل العشرينات من القرن الماضي، ناضلت الدولة الليتوانية الجديدة بشدة من أجل تطوير جهاز الحدود الذي يسمح لها بالتحكم في تدفق اللاجئين الليتوانيين عبر حدودها مع الاتحاد السوفيتي، في حين أن الحكومة البولندية الجديدة راقبت اللاجئين الوافدين على أنهم سياسيون محتملون ويشكلون خطر وبائي<sup>٧٤</sup>. سمحت المراقبة الحكومية للحدود للاجئين الذين تم تعريفهم بأنهم غير مواطنين - في المناطق الحدودية الروسية وخاصة

<sup>٧٤</sup>توماس بالكليس، "بحثًا عن عالم أصلي: عودة لاجئي الحرب العالمية الأولى إلى ليتوانيا، ١٩١٨-١٩٢٤"، نيك بارون وبيتر جاتريل (محرران)، الأوطان: الحرب والسكان والدولة في أوروبا الشرقية وروسيا ١٩١٨ - ١٩٢٤ (لندن، ٢٠٠٤)، ٨٨-٩٠؛ بيتر جاتريل، "الحرب، نزوح السكان وتشكيل الدولة في المناطق الحدودية الروسية، ١٩١٤-١٩٢٤"، في بارون وغاتريل، الأوطان، ٢٤-٥.

اليهود - بالتأخير أو رفض الدخول<sup>٧٥</sup> كما كان الاهتمام بنقل السكان النازحين "المشتبه فيهم" بعيداً عن الحدود الممتدة.

في أقصى الجنوب، تقدم اليونان مثلاً واحداً على الكيفية التي سمحت بها إعادة التوطين الزراعي للاجئين بربط أراضي جديدة بالأراضي الوطنية، وفي هذه الحالة قامت باحتلال المنطقة الحدودية الشمالية في ١٩١٢-١٩١٣ وعملت على إعادة توطينها عن طريق "عمليات تبادل" مع تركيا بعد عام ١٩٢٣<sup>٧٦</sup> على المستوى الدولي، يقدم مشروع إعادة توطين ٢٥ الى ٥٠ ألف لاجئ أرمني من القوقاز السوفياتية في سهل الغاب في سوريا الذي حظي بدعم الدولي حيث تقدمت به عصابة الأمم، مثال مفيد [في دور الدولي] رغم أنه فشل لأسباب مختلفة<sup>٧٧</sup> في العديد من الدول، أثارت مسألة تقديم المساعدة إلى اللاجئين، ومدى منحهم إمكانية الوصول إلى العمل القانوني، نقاشاً كان بمثابة نقطة عكسية غير متوقعة لظهور برامج الرعاية الاجتماعية الحديثة.

أخيراً، حتى في الدول الوطنية الراسخة، دفع وصول اللاجئين الجهات الفاعلة المختلفة إلى طرح تعريفاتها الخاصة للهوية الوطنية. في فرنسا، على سبيل

<sup>٧٥</sup> بارون وجاتريل، "تشريد السكان، بناء الدولة والهوية الاجتماعية"، ٧٨.

<sup>٧٦</sup> Anastasia N. Karakasidou، حقول القمح، تلال الدم: مقاطع إلى الأمة في مقدونيا اليونانية، ١٨٧٠-١٩٩٠ (شيكاغو، ١٩٩٧)، الفصل الدراسي، ٥ و ٦؛ Elisabeth Kontogiorgi، تبادل السكان في مقدونيا اليونانية: التسوية الريفية للاجئين ١٩٢٢-١٩٣٠ (أكسفورد، ٢٠٠٦).

<sup>٧٧</sup> Marrus، غير مرغوب فيه، ١١٩-١٢٠؛ جون هوب سيمبسون، مشكلة اللاجئين، ٣٦-٣٨. ناقش مجلس عصابة الأمم هذا المخطط في جلسته ٢٦، الجلسة ١٧ (٢٥ أيلول/سبتمبر ١٩٢٣)؛ انظر La Courneuve، SFSDN، vol. 1797، فوس. ٢٦-٣٤، مجلد يحتوي على الوثائق الأخرى ذات الصلة بما في ذلك خريطة كبيرة (fo 019). ناقش الدكتور جو لوكوك المخطط معي وأرسل إلى نسخة من ورقة مؤتمر حول هذا الموضوع، بعنوان "تهجير الأرمن وتداولهم وإعادة توطينهم: عبر القوقاز والإغاثة عبر الوطنية وإعادة التوطين في فترة ما بين الحربين"، التي تم تقديمها في ARISC Caucasus مؤتمر الاتصالات، جامعة إنديانا، بلومنجتون، أبريل ٢٠١٤.

المثال، أتاح وصول اللاجئين اليهود من ألمانيا النازية بعد عام ١٩٣٣ لبعض القوميين تأكيد تعاريف الهوية الفرنسية التي استبعدت ليس فقط اللاجئين اليهود، ولكن اليهود الفرنسيين أيضًا (وفي هذا الصدد، حدثت حالات عديدة هاجم فيها العديد من المواطنين الفرنسيين الآخرين بعثات الأمم المتحدة في فرنسا). بالنسبة للآخرين، كان موقف الجمهورية الترحيب من طالبي اللجوء إحدى سماتها المميزة.<sup>١٧٨</sup>

توضح هذه الأمثلة – وأيضًا الكثير غيرها - أن التعقيد الواضح للمطالبات في سوريا لم يكن غير عاديًا. في سوريا، تتقاطع أنشطة مجموعة كبيرة من الفاعلين حول اللاجئين وأماكن توطينهم: وكان كل من عصابة الأمم ووكالاتها، والمفوضية العليا، وبيروقراطية الدولة السورية والقوميين الذين يتطلعون السيطرة عليها، والدول الأخرى، والمنظمات السياسية للاجئين والمنظمات الخاصة كانوا جميعهم معنيين بها. كان تداخلهم حول اللاجئين/ وبهم، يشكل قوة في تشكيل الدولة السورية الحديثة. ولكن يمكن تقديم حجج مماثلة في جميع الأمثلة المقارنة المذكورة أعلاه. إن مشاركة عصابة الأمم واضحة في جميع المداولات، على سبيل المثال كان لها مشاركة في لجنة اليونانية لتسوية اللاجئين. على أراضي أي دولة، غالبًا ما تهتم الوكالات (أو الجيوش) الدول الأخرى باللاجئين: وتشمل الأمثلة حملة الإغاثة البولندية الأمريكية للتيفوس، أو تقديم المساعدات العامة للقوات الروسية البيضاء التي تم إجلاؤها بواسطة الجيشين الفرنسي والبريطاني. في هذه الحالات، كما هو الحال في سوريا بين الحربين،

<sup>١٧٨</sup> من بين أشياء أخرى كثيرة، انظر جريج بورغيس، ملجأ في أرض الحرية: فرنسا واللاجئون فيها، من الثورة إلى نهاية اللجوء، ١٧٨٧-١٩٣٩ (ياسنجستوك، ٢٠٠٨)، الفصول من ٨-١٠: فيكي كارون، اللجوء غير المستقر: فرنسا وأزمة اللاجئين اليهود، ١٩٣٣-١٩٤٢ (ستانفورد، ١٩٩٩): تيموثي ماغا، "إغلاق الباب: سياسة الحكومة الفرنسية واللاجئين، ١٩٣٣-١٩٣٩"، الدراسات التاريخية الفرنسية، الثاني عشر، ٣ (١٩٨٢): باتريك ويل، من هو الفرنسي؟ تاريخ الجنسية الفرنسية منذ الثورة، مراجعة. edn (Paris)، ٢٠٠٤، (40، 117، esp.

يشير تورط دول أخرى، بشكل مباشر أو من خلال العصابة، إلى حجة صوفيا هوفمان الخفية والمقنعة بأن التفاعل مع اللاجئين على أراضي دولة واحدة يمكن أن يسمح للعديد من الدول الأخرى بدعم سيادتها داخل نظام دولي.<sup>٧٩</sup> كانت المنظمات التطوعية الدولية أيضًا مشاركة في كل مكان مع اللاجئين: الصليب الأحمر، وإغاثة الشرق الأدنى، ولجنة التوزيع المشتركة اليهودية الأمريكية ليست سوى بعض من أكبرها. إن وجود القوة الإلزامية في سوريا قد يضيف طبقة أخرى إلى هذا التعقيد، لكنه بالكاد يزيده بدرجة كبيرة.

لهذه النقاط المقارنة، يجب أن نضيف آخرين يربطون تجارب اللاجئين أنفسهم في سوريا بتجارب اللاجئين الآخرين في أماكن أخرى. عمليات النزوح المتعددة عبر الأجيال التي أثرت على الآشوريين (في عام ١٩١٥ وما بعد عام ١٩٣٣) أو الأرمن (بعد عام ١٩١٥، وبالنسبة للبعض، ومرة أخرى في أواخر ثلاثينيات القرن الماضي) تتوازي في عمليات النزوح المتكررة للمسلمين من القوقاز والبلقان أو اليهود الأوروبيين أو الفلسطينيين. لكن تاريخ اللاجئين ليس فقط تاريخ النزوح والمعسكرات والبقاء. تقدم سوريا أيضًا العديد من الأمثلة مثل أي مكان عن قدرة اللاجئين على تشكيل مصائرهم، سواء من خلال "التصويت بأقدامهم" للبقاء في مدينة رئيسية بدلاً من مستعمرة زراعية (أو بالفعل الهجرة إلى مرسيليا أو بوسطن بدلاً من البقاء في حلب أو بيروت)، والسعي للحصول على تسوية مع القوة الإمبريالية، أو الضغط على عصابة الأمم، أو اتخاذ قرار جماعي بالاندماج مع المجتمع المضيف، أو تنظيم أنفسهم سياسيًا واجتماعيًا لبناء التماسك الجماعي والحفاظ عليه - وربما العمل من أجل التطلعات القومية.

<sup>٧٩</sup> دراسة حالة هوفمان: عراقيون في سوريا بين عامي ٢٠٠٣ و ٢٠١٠، وما هو وضعهم الغامض - مهاجرون أم لاجئون؟ - تحلل بعناية. صوفيا هوفمان، "حركة الانضباط: سيادة الدولة في سياق هجرة العراقيين إلى سوريا" (جامعة لندن، كلية الدراسات الشرقية والأفريقية، أطروحة دكتوراه، ٢٠١١). esp. الفصل. ٦.

إن نزوح السكان، كما جادل نيك بارون وبيتر جاتريل، ليس "أمراضًا للحدثاء": لقد كان "جزءًا لا يتجزأ من تطور ودستور أوروبا الحديثة"، والشرق الأوسط الحديث أيضًا:<sup>١٨</sup> لقد كان النزوح السكاني ظاهرة تشكلت في تاريخ المنطقة الحديث: تدفقات اللاجئين إلى سوريا بين الحربين تندرج ضمن تسلسل يمتد إلى أواخر العهد العثماني، ويتضمن عمليات النزوح وعمليات الإبادة الجماعية في الحرب العالمية الأولى، واليونانية التركية التبادل السكاني، والهجرات الفلسطينية لعامي ١٩٤٨ و١٩٦٧، وعمليات النزوح المتعددة للأكراد، وكذلك النزوح الجماعي الناجم عن حروب العقد الماضي، من العراق بعد عام ٢٠٠٣ إلى سوريا منذ عام ٢٠١١. فقط من خلال تبني "المنظور المتجول" يمكننا أن نفهم كيف تسبب النزوح في إعادة تشكيل الدول في المنطقة.

يمكن لدمج تاريخ الشرق الأوسط أن يتحدى أيضًا سردًا تاريخيًا راسخًا للنزوح الحديث، والذي ظهرت فيه "مشكلة اللاجئين" مع انهيار إمبراطوريات الأسر الحاكمة الأوروبية بعد الحرب العالمية الأولى وأصبحت عالمية مع انهيار الإمبراطوريات الاستعمارية الأوروبية بعد الثاني. تتجاهل التواريخ التي تصف عمليات نزوح السكان الأوروبيين أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها على أنها غير مسبوقه من حيث الحجم طرد وهروب ملايين المسلمين من القوقاز ومنطقة البلقان منذ ستينيات القرن التاسع عشر. إذا كانت تواريخ النزوح يمكن أن تعيد فهمنا للعالم الحديث، فعندها يمكن أن يعيد تاريخ الشرق الأوسط فهمنا للتهجير.<sup>١٩</sup>

<sup>١٨</sup> بارون وغاتريل، "تشريد السكان، بناء الدولة والهوية الاجتماعية"، ٥٥. روبسون، دول الانفصال تقدم مساهمة مهمة في فهمنا لهذا التاريخ.

<sup>١٩</sup> Donald Bloxham, 'The Great Unweaving: The Removal of Peoples in Europe, 1875–1949', in Bessel and Haake, Removing Peoples, esp. 198–9.

في زماننا، أدى النزوح الجماعي للسوريين - أحفاد الأشخاص الذين نوقشت في هذا المقال، اللاجئين وغيرهم - إلى حفز نفس الظواهر التي تشكلت فيها الدولة والنقاشات ذاتها حول الهوية الوطنية والسيادة ودور الدولة. في الأردن ولبنان وتركيا، وكذلك عبر البلقان والاتحاد الأوروبي، تكثف التراكم المادي لسلطة الدولة على الحدود (أو تم تجديده داخل منطقة شنغن). النقاشات العامة حول السيطرة على الحدود، التي تواجه الهجرة القسرية، هي أيضًا مناقشات حول السيادة - هل تقع على عاتق الاتحاد الأوروبي أم الدولة القومية؟ - والهوية الوطنية؛ تجارب اللاجئين الخاصة قد تستفزهم لتعبئة سياسية جديدة. في أوروبا، كما هو الحال في الشرق الأوسط، فإن تاريخ النزوح السكاني وتشكيل الدولة هو حاضرنا أيضًا.

+++++

العنوان الأصلي للنص

**REFUGEES AND THE DEFINITION OF SYRIA, 1920–1939**

الكاتب

**Benjamin Thomas White**

المصدر: Past & Present, Volume 235, Issue 1, May 2017, Pages 141–178

الرابط: <https://academic.oup.com/past/article->

[abstract/235/1/141/3002701?redirectedFrom=fulltext](https://academic.oup.com/past/article-abstract/235/1/141/3002701?redirectedFrom=fulltext)

## كيكولاي Kikkuli الحوريُّ المِيتانيُّ أحد أعظم مدربي الخيول في الشرق القديم



رستم عبدو

يتناول البحث مقتطفات من تاريخ أحد أعظم مربي الخيول في الشرق القديم خلال فترة الألف الثاني ق.م ومدون أولى الكراسات الاحترافية التي تسلط الضوء على العناية بتربية الخيول وتدريبها والتعامل معها وفق الأسس العلمية والمنهجية.

كيكولي حوري ميتاني عاش حوالي 1350 ق.م في إحدى المدن أو المقاطعات الحورية – الميتانية في عهد ملكها توشرتا Tushratta الذي كان يتخذ من واشوكاني<sup>١٢</sup> العاصمة له، انتقل كيكولي إلى الأناضول ليعمل في البلاط الملكي الحثي في عهد الملك شوبيلوليوما الأول Suppiluliuma I ملك خاتي، كخبير لتدريب الخيول التي تقود العربات الحربية. ويعتقد أن قدومه للعمل في البلاط الملكي الحثي جاء بعد صفقة عمل كبيرة شملت الأمور المالية والمنصب البارز الذي تقلده في القصر.

حمل كيكولي لقباً احترافياً جاء بصيغة *assu ussa anni*- وهو تعبير يحوي كلمة الحصان، وأيضاً كلمة الحاذق أو الداهية أو الذكاء أو المعرفة (*sana*) وبالتالي يكون اللقب بمعنى العالم أو الداهية بالأحصنة - وهي كلمة هندو آرية قريبة من اللغة السنسكريتية *sana-Asva* التي تعني (مدرّب الخيول) *Horse Trainer*.

من المعلوم أيضاً أن بعض أسماء ملوك الدولة الحورية الميتانية خلال النصف الأخير من الألف الثاني ق.م كانت هندو- آرية، وتحمل معاني متعلقة بالخيول، وهو ما يؤكد على أهمية الخيول في حياة المجتمعات الهندو- آرية في تلك الفترة، فمثلاً اسم شاتيوازا *Sattwaza* الملك الذي حكم أواخر القرن الرابع عشر ق.م يأتي بمعنى الفائز بسبع جوائز في سباقات الأحصنة، وأيضاً اسم الملك توشرتا الذي من المحتمل بحسب آرثر كوتريل *Arthur Cotterell* يعني حامل العربات المخيفة.

<sup>١٢</sup> بجوار سري كانبه = رأس العين الحالية.

يعتبر كيكولي مؤلف أقدم كراسة أو كتيب مخصص لرعاية وتدريب الخيول من خلال النص المكتشف.

دوّن النص من قبل أربعة كتاب ذوو أصول حورية ممن كانوا على دراية باللغة الحثية مع وجود اختلاف في مستوياتهم ودرجة اتقانهم للغة والكتابة الحثية.

النص يبدأ بالجملة التالية:

"هكذا تكلم كيكولي مدرب الأحصنة من أرض ميتاني" وبعقادي هذه الجملة تحوي العديد من المعاني والمدلولات التي تدل على أهمية اسمه الذي ربما كان قد اشتهر في تلك الفترة وكذلك على أهمية موطنه الأصلي، حيث يبدأ باسمه (كيكولي) وهو ما يفسر على أنه أحد أعظم مدربي الخيول على الإطلاق في عصره، لاسيما أنه كان فارساً في البداية يعيشق الأحصنة، إلى جانب انه ترعرع في بيئة كانت على معرفة ودراية واسعة برعاية وتربية الخيول، وهو ما صقل معارفه وخبراته، ثم يشير إلى أنه من أرض ميتاني وهو ما يدل على قوة الدولة وهيبتها آنذاك، الدولة التي شكلت أول إمبراطورية شعبية سياسية توسعية خلال الألف الثاني قبل الميلاد بحسب أنطوان مورتكات، وامتدت حدودها من زاغروس شرقاً حتى البحر المتوسط غرباً، وكان مركز حكمها مناطق حوض الخابور العلوي وعاصمتها واشوكاني (سري كانيه/ رأس العين الحالية).

النص الذي اكتشف عام 1906-1907م في العاصمة الحثية خاتوشا (بوكازكوي الحالية Boghazkoy) خلال تنقيبات البعثة الألمانية بإدارة هوغو فينكلر Hugo Winvler مدون على أربعة رقيمتان (رقم طينية) وأجزاء مهشمة من رقيم خامس بلغة حثية مسمارية، يعود تاريخ تدوينها إلى ما بعد عام 1350 ق.م وتحوي 1080 سطراً.

هذا النص مدون من قبل أربعة أشخاص حوريين من عدة مناطق مختلفة، حيث يظهر أن الكاتبان اللذان دونا الرقيمين الثالث والرابع كانا على معرفة أقل باللغة الحثية بدليل أنهما استخدمتا الكثير من المفردات الحورية والهندو آرية عوضاً عن المفردات الحثية التي ربما تعذر عليهم معرفتها أو التعبير عنها على عكس الشخصين اللذين دونا الرقيم الأول والثاني.

تحدث كيكولي في تلك الكراسية مطولاً عن أصول قواعد تدريب الأحصنة وتأثيرها فيا لثقافة الحثية، وكيف أن الحثيين استعانوا بالخبرات الميثانية، وكذلك عن تدريب وتأهيل الأحصنة الفتية من الناحيتين الجسدية والنفسية ضمن برنامج عمل يستغرق سبعة أشهر يبدأ مع فصل الخريف.. وكان التركيز بشكل أساسي على تقوية الهيكل العظمي للأحصنة وكذلك تقوية عضلات القدم والساق والقلب والأوعية الدموية.

تناولت الكراسية عدد أيام التدريبات التي كانت تبدأ في فصل الخريف كما ذكرنا أعلاه خلال الفترتين الصباحية والمسائية، والمدة الزمنية لها والتي كانت تستغرق 184 يوماً، وفواصل الراحة وتقنية المعالجة الطبية الرياضية التي كانت مارسها على تلك الأحصنة كالتدليك، كما تناولت طرق التدريب كالركض البطيء أو السريع والهرولة والمشي لمسافات مختلفة تصل في بعض الأحيان لـ 150 كم، كذلك تناولت الكراسية الطرق المعينة لتهيئة الأحصنة على تحمل الأوزان من خلال التركيز على تقوية البنية الجسدية والعصبية والعضلية لهم، وعلى وجه الخصوص عضلات القدمين. كما تطرقت الكراسية إلى عملية إخضاعهم لجلسات السباحة بماء النهر (من 3 - 5 جلسات) ومن ثم غسلهم بالمياه الساخنة ثم الباردة بعد كل جلسة سباحة، وأيضاً تطرقت إلى نظام التغذية عندهم وعدد الوجبات (3 وجبات في اليوم على الأقل) ونوعية الأكل (الشوفان والشعير والتين) ناهيك عن الإرشادات التي كانت تخص حصص الأطعمة وكميات المياه اللازمة للشرب والتي كانت تشمل المياه المالحة - التي كانت تقدم

للحصان بعد المجهود الكبير الذي كان يبذله خلال التدريبات والتعرق - وأيضاً المياه العادية أو ماء الشعير.

كانت التدريبات التي تتلقاها الأحصنة الضعيفة من الناحية البنيوية تختلف عن تلك التي تتلقاها الأحصنة القوية، إلى جانب أن الاحصنة كانت تخضع خلال الحصص التدريبية لتمارين بدون عربية كمرحلة أولى ثم مع العربات كمرحلة ثانية والتي كانت تشمل القيادة والمناورة والسرعة والوقوف والالتفاف السريع.

يذكر ان الأحصنة كان تستخدم مع العربات الحربية خلال المعارك في تلك الفترة وقبلها والتي تميز بها الميتانيون عن غيرهم إلى جانب تفوقهم في تربية الخيول واستخدام القوس، حيث أن العربية الميتانية كانت أكثر خفة وديناميكية من سابقتها السومرية، تجرها أحصنة (غالباً حصانان) ومكونة من عجلتين خشبيتين من النوع الصلب، يغطي إطارها حوالي 12 جلدة من جلود الماعز، وتعد تلك العجلات إلى محور متحرك يؤمّن سهولة الحركة والالتفاف والكبح، وينتهي بمنصة أو مؤخرة تستعمل كأرضية لرفع أو حمل الجنود وتساهم في قدرة المناورة حيث أن أرضية المنصة أيضاً كانت مفروشة بحوالي 9 أو 10 جلود لكن من جلود الغنم.

كان يقود تلك العربية طاقم مؤلف من عدة أشخاص، السائق أو قائد العربية وكان يحمل لقب الماريانو (الفتى الشاب أو الفارس) ويمثل طبقة النبلاء أو الأشراف وهم النخبة العسكرية في الامبراطورية الميتانية إلى جانب راميين للسهام وحاملين للرمح، وغالباً ما كان يقتصر الطاقم على السائق ورامي السهام.

كان طاقم العربية يرتدون لباساً طويلاً مدرّعاً من البرونز ويضعون الخوذ، ويشمل الدرع أيضاً الأحصنة التي كانت تقل العربية حيث كان يغطي أجزاءً من جسمها وكذلك رقبته وكان يعلق بوساطة وتد ثمي شد إلى جدار العربية.

كان المقاتلون يتلقون تدريبات مكثفة لاكتساب الخبرات والمهارات القتالية واللياقة البدنية والقوة قبل الزج بهم في أتون المعارك وكذلك كانت الأحصنة.

في حين بدت القوة العسكرية المصرية التي تعتمد على سلاح العربات الحربية بعد انهيار الدولة الميثانية تشكل المنافس الرئيس للقوة الحثية بعد انهيار الدولة الحورية- الميثانية، حيث بدت عرباتهم أكثر ديناميكية وأكثر قدرة على المناورة بسبب الخفة والرشاقة والسرعة وصغر الحجم على عكس العربة الحربية الحثية التي بقيت ثقيلة وكبيرة وبطيئة.



عربة بأربعة أحصنة – من بلاد الكورد (العهد الأخميني على الأرجح)

بالعودة إلى كيكولي نجد أن المعلومات الواردة في كراسته وكذلك طريقة تعامله مع الخيول تدل بشكل قاطع على عبقريته وإلمامه بالعلوم الطبية والعسكرية، كما أن معظم المصادر تشير إلى أن أقدم الكراسات أو الفهارس المتعلقة بتدريب الأحصنة فيا لعالم حتى هذه اللحظة هي التي أوجدها كيكولي، وأن البرنامج الذي

أوجده كيكولي لتدريب الخيول وما يحمله من معاني كانت جديرة بالإدراج في الأرشيف الملكي الحثي حينذاك، وأن الخيول المدربة وفق تلك المنهجية التي وضعها كيكولي بنفسه المفتاح الذي ساهم في تعاضم القوة الحثية في الشرق الأدنى خلال فترات البرونز المتأخر.

### المراجع

- Bryant, Edwin, 2001, The Quest for Origins of Vedic Culture, The Indo- Aryan Migration Debate, London, Oxford University Press.*
- Cotterell, Arthur, 2017, The Near East A Culture History, London, Hurst Publishers.*
- Drews,Robert, 1988, The Coming of the Geeks, Indo European Conquest in the Aegean and the Near East, New Jersey, Princeton University Press.*
- Fagan,Brian, 2015, The Intimate Bone, How Animals Shaped Human History, London, Bloomsbury Press.*
- Mikasa, Takahitio, 1988, Bulletin of the Middle Eastern Culture Center in Japan, Japan, Otto Harrasswitz-Wiesbaden.*
- Littauer. M.A, Chrouwel. J.H, 2002, Selected Writing Chariots and Other Early Vehicles Riding and Harness, edited by Peter Raulwing, United States.*

+++++++

## رحلة في شمال ميزوبوتاميا

(القسم الثاني)



بقلم: **مارك سايكس** ..... ترجمة: **أحمد عبد الوهاب الشرقاوي**

إن إبراهيم باشا بلا شك هو أهم الأشخاص في الجزيرة، وحينما بدأ حياته في سن عشر سنوات كان والده سجيناً في ديار بكر، وكان هو لاجئاً مفلساً في مصر، وهو الآن يبرز كقائد لواء في الجيش التركي، ورئيس ١٤ ألف من الرماة والفرسان، وقائد اثنين وعشرين قبيلة منفصلة، وزعيم أكراد الملي Milli، وأم إبراهيم باشا كانت عربية من أشرف الأصول، وأبوه زعيم كردي شهير.

أظن أن أهل طور عابدين جميعهم من جنس واحد وهو «الكردي»،

بعد النظر للخصائص العامة، يمكننا الآن الاتجاه لبحث الأكراد بالتفصيل، وبطول المنحدرات الشمالية في كرج داغ لدينا مجموعة من الأكراد القبليين وغير القبليين من أدنى الفئات والأوصاف، ومن البدو وأشباه البدو، وجميعهم جنباء بطريقة حقيرة، ويتصفون بالحقارة والقسوة، ويظهر عليهم الكسل،<sup>١٨٣</sup> وربما أن الرحالة يستنتج من هؤلاء الأهالي صفات ذميمة عن كل الجنس، مع أن هناك استثناء للقاعدة هو الأكراد شمال بحيرة فان Van وغيرهم. وبين أورفا وبيريجي، نجد شعب مختلف للغاية.

وقبائل دنارديه Dinardieh وبرازيه Barazich، وهم سياسيون متمردون أو محاربون شجعان، أو أصحاب قطعان أثرياء ومزارعين مكافحين، البرازيه والديناريه، رغم اتخاذهما للزي العربي في أغلب الحالات، فهم أكراد خالصون، وهم مثل ممتاز لخامة الكردي النافعة اقتصادياً، الممكن استغلالها عند توجيه طاقاته في الاتجاه الصحيح، وهناك الآن حوالي ثلاثمائة وستون (٣٦٠) قرية عامرة في أنحاء Seruj سيروج، ويسكنها الأهالي الذين كانوا منذ فترة قريبة يسكنون الخيام.

وفي ضواحي حران هناك قرى عديدة من أكراد وعرب مختلطين، ولكن حيث لا يوجد لهم تنظيم قبلي أو زعماء، فإن مصيرهم سيء الحظ، ولكن رغم كونهم غير محاربين مثل العرب المستقرين، فهم أكثر اجتهاداً وكفاحاً بكثير.

نأتي الآن لمنحدرات كراج داغ الجنوبية. إن هذا القسم من البلاد بالكامل في ايدي إبراهيم باشا، من كبار نبلاء وزعماء الفرسان الحميدية. إن إبراهيم باشا بلا شك هو أهم الأشخاص في الجزيرة، وحينما بدأ حياته في سن عشر سنوات

<sup>١٨٣</sup> كان مارك سايكس وقفا في كتاباته، كما كان يكره الكورد كثيره من غالبية الساسة والمستشرقين الانكليز، لمعرفة ذلك والحفاظ على دقة الترجمة، مررنا هذه الأوصاف غير اللائقة بأي فئة كوردية

كان والده سجيناً في ديار بكر، وكان هو لاجئاً مفلساً في مصر، وهو الآن يبزر كقائد لواء في الجيش التركي، ورئيس ١٤ ألف من الرماة والفرسان، وقائد اثنين وعشرين قبيلة منفصلة، وزعيم أكراد الملي Milli، وأم إبراهيم باشا كانت عربية من أشرف الأصول، وأبوه زعيم كردي شهير.

وفي شخصية إبراهيم تتحقق خصائص جنس كل من الأب والأم، وهي القدرات البناءة والعملية الكردية، إلى جانب المواهب العقلية والإنسانية الخاصة بالعرب، وإبراهيم له أعداء كثيرون، فمنصبه يستدعي أن يكون في حرب دائمة مع جيرانه، والعرب والأكراد خارج اتحاده يرغبون في قتله، لكنه لم يتهم بأي عمل مشين أو فاضح.

ورغم أنه شخصياً لم يكن متحيزاً لصالح الأرمن، لكنه لم يتردد في أن يهدد بتدمير سوپريك Suverek إذا تم قتلهم هناك، وهكذا أنقذ مئات من الأرواح. وحينما وصلت الأمور لقمة السوء في ديار بكر وأورفا، فقد قام بحماية الآلاف في مقر قيادته وقدم لهم الغذاء مجاناً في ويرانشهر Veranshehr لمدة شهرين.

وحينما خفت الأزمات أعطاهم الخيار في البقاء بأراضي يزرعونها في سلام. ولا يمكن لأحد أن يحقد على إبراهيم باشا بسبب الثروة التي جمعها، وهو يقول إن الرسوم التي يفرضها على المستوطنين في بلاده معقولة، ويثبت ذلك أن الأرمن المهاجرين يتزايدون في منطقة ويرانشهر كل عام.

وحيث تركنا إبراهيم واتجهنا شرقاً وصلنا لمنطقة طور عابدين الصخرية، التي يسكنها شعب خاص، ينقسم أهله عادة إلى طبقتين، المسيحيين اليعقوبيين، والأكراد، وأظن أن أهل طور عابدين جميعهم من جنس واحد وهو «الكردي»، وينقسم هؤلاء الناس إلى عدة قبائل، والبعض يتكلم الكردية، وآخرون يتكلمون



وفي دير عمر، فالدير به بعض الفسيفساء الجميلة. والسقف مغطى حسب الطراز الروماني، ومثلما تسقف المنازل التركية الحديثة حالياً، وبلغت نظري أن القرية التي يغلب فيها المسيحيون، لا يزال التمسك بالقبو المستدير في البناء بينما في أماكن الأغلبية المسلمة، يحل محله القبو المدبب.

وبين طور عابدين وجزيرة بن عمر، نجد أراضي تعسكر أكراد الميران Miran، وهي قبيلة حصلت على أهمية مؤخراً لكنها تضعف وتفقد سلطتها الآن.

وعلى الجانب الشمالي لجبال سنجار Sinjar، هناك بحيرة مالحة نادرة تعرف باسم بحر خاتونيه Khatunieh وفي وسط هذا المستنقع توجد جزيرة ترتبط بالأرض اليابسة خلال ممر. وعلى الجزيرة قرية يسكنها فلاحون عرب.

وأعتقد أن قرية خاتونيه هذه هي إحدى المناطق الكثبية للغاية لأن موقعها رديء وكثيب وقاحل، والتلال في الخلفية صفراء اللون، ومياه البحرية القاتمة الكثبية تزيد ظلمتها الرياح التي تهب خلال التضاريس السوداء القاتمة، والرياح تحمل رائحة رديئة باستمرار، هي رائحة مستنقع الملح، بينما القرى ذاتها تنفق مع أجوارها في أنها مجرد مجموعة أكواخ منخفضة الارتفاع، ونصف ارتفاعها محفور تحت الأرض.

وتشبه زرائب البهائم أكثر مما تشبه مساكن البشر، وحول تلك الثغرات التي يتسلل خلالها البشر إلى هذه المآوي يتجمع ركام وقمامة سنوات التي تفوح منها رائحة ننتنة من التعفن وهؤلاء المساكين المقيمين بها هم أدنى أبناء جنسهم في المستوى، وهم خاضعون للمرض والفقر والتخلف وانحطاط الفكر، وهذه مناظر مؤلمة تضيق سعادة الرحلة التي لم أشعر بها لطولها ومللها، لكن الناس كانوا فصحاء وبلغاء أكثر من باقي العرب، وهم لم يقدموا لنا مكان الاستراحة إلا بعد إلحاح وبالقوة، وهم أفضاظ أجلاف متعجرفون.

ولنصف الآن سكان الجنوب الشرقي، وهم عبدة الشيطان في سينجار Sinjar، إن هذا الشعب الفريد - الذي تميزت بلقائه - لا أعرف عنه الكثير، والسبب سيتضح حينما أقرأ عليكم مذكراتي: في الصباح انطلقنا ثانية نحو سنجار، ووصلنا بعد أربعة ساعات ركوب، قاع ممر سي كانيه Sikeniyah، وأنا على علم بأن اليزيديين الذين يسكنون الجبال هم شعب ماكر، وأنهم يتألمون تحت الاضطهاد الشديد... إلخ. وهم شجعان، ومهذبون ومجتهدون ويحبون الحرية بالفطرة، ويمتلكون جميع الفضائل الأخرى الممكنة، لكن هذا كلام نظري لم أتأكد منه عملياً. وما إن دخلنا الممر، حتى وجدنا مفاجأة سيئة بأن رأينا أربعة رجال في أزياء بيضاء مسلحون بالبنادق، يقفزون من الأرض ويرفعون أسلحتهم في شكل تهديد. لكن رجل عجوز على تل بعيد صاح قائلاً كلمات بلسان غير مبين، ثم اخنقى الرجال سريعاً، ثم تكررت هذه الحالة بعدها بقليل، وكان الرجال مظهرهم بربري فظ تبدو عليهم شراسة الحيوانات في نظرات عيونهم حتى يبدو أن هذا وكر للشيطان.

وبعد الركوب والصبر لمدة ساعة وصلنا مكان إقامة صغير، ولم نلاق كلمة ترحيب واحدة، وعند تناولنا للغذاء، اختطفه من يدي رجل شرس المظهر والتهمه في صمت. وعلى جميع التلال كانت أشكال بيضاء تحوم، يصيحون بصخب ويسيروا إلى جماعتي، وسرعان ما جاء رجل طويل أسمر أو شاحب، وحدتنا بالعربية قائلاً: "سوف أذهب معك تقدم بسرعة فإنك سوف تسبب لنا مشاكل إذا بقيت ومشاكل لنفسك، اركب وانطلق".

وقد عملنا بنصيحة الرفيق، وبدأنا السير، ورافقنا الشيخ. وحينما مررنا بمعسكر آخر جاء تجاهنا مخلوق غريب الشكل يصرخ قائلاً: "خوة خواه Khoweh، ضرائب، ضرائب"، وأمسك بلجام أحد الخيول، وأوقف القافلة، وترفق الناس من المعسكر يصرفون معطين إشارات للأخريين الذين جاءوا يجرون من الحقول، فجاء الشيخ ادفع له إن هناك خطر، فأعطينا هذا الوحش هذه

النقود، ونحن متأففين متضايقين، وركبنا بأسرع ما يمكن، ولم نازل حتى وصلنا معسكر خليل آغا أحد زعماء الأعيان بين هؤلاء الأهالي، وخليل آغا وهو رجل ذو ملامح غريبة وشريرة استقبلنا بتحفظ وبرود لم يشجعنا كثيراً بعد الأحداث السابقة، وبينما جلست في خيمة هذا الأغا جاءت أفواج من حراسة بيض الثياب، وحملقوا فينا في سكون عابس، وكان هؤلاء اليزيديون ذوي منظر مريب، وملامحهم ضئيلة وضعيفة، وخصوصاً الوجه، ولهجتهم جريئة وعدوانية، وحيث إن الأنف لديهم عموماً ليس مستقيماً أو مقوساً، لكنه مدبب ومائل لأسفل بحيث يتلاقى مع الشفاه العليا، فهذا يضيف إلى سوء منظر وجههم، وأصواتهم صاخبة وشرسة، وسلوكهم غليظ وغير مهذب، وأجسامهم رشيقة ونشطة وتشبه الأوتار المرنة، وطولهم فوق المتوسط، وأزيائهم أغرب ما يكون في شكلها، وعلى الرأس هناك قبعة مخروطية بنية طويلة، حولها يلتف عمامة سوداء أو حمراء، والجسم ملفوف في قميص أبيض طويل فضفاض مقصوص بشكل مربع عند الرقبة، وعباءة قصيرة من الجلد البني وحذاء مجدول مدبب ليكمل هذا الطاقم، وحينما رأيت هذه الأشكال الغريبة حولي كان يبدو لي كأنني رجعت للوراء ٤٠٠ عام، وكنت أجلس بين بعض الشعوب البدائية الباردة مثل هؤلاء الذين نقشت آثارهم البدائية على صخور إيفريز Ivriz.

وهناك جو من الغموض حول اليزيديين والذي يفسر جميع الحكايات المخيفة التي تروى عنهم، فبينما جلست في الخيمة دخل رجل في لباس سوداء، وجلس تجاهي وقد لاقى من الآخرين احتراماً كثيراً، وقبّل الرجال طرف ثوبه، ولم أكن أعرف من هو، وسرعان ما غادرت خيمة الأغا، وذهبت إلى خيمتي، حيث وجدت حشد من الرجال الصامتين، يتفحصون ببطء ودقة جميع أثاثي، بينما كان الجنود وركاب البغال يجلسون مرتجفين من الرعب على بعد، وجاءت جميع حشود المساء في صفوف من الجبل لتحملق في معسكري وتتكدس علي الحشد المشئوم المجتمع حوله، وفي النهاية جاء الشيخ Hamo Shaykh Hamo

مع حشد حولي تحت أقدامه وهو الزعيم الديني لتلك المنطقة، وقد كان ذو ملامح أكثر بشاشة من الآخرين، وساعد في محو شعور الاكتئاب، والبؤس الذي تسلل تدريجياً إلى كل فرد منا طوال النهار.

وجاء إلى خيمتي وقمت باستضافته بأفضل ما يمكن، وقد قال إنه إذا قامت الحرب بين الفرس وتركيا فإن رجال سنجار سوف يقتلون جميع المسلمين الذين يدركونهم، وهو شعور رحب به الباقون، حيث إن صيحتهم الصاخبة الموحدة عبرت عن إعجابهم بكلام سيدهم، وهي أول علامة حركة تكسر الصمت الذي لاحظته طوال هذا اليوم، ثم استأذن هذا الشيخ حمو، وبعد رحيله تسلل الكثير من الآخرين نحو التلال، وبعد غروب الشمس فإن خليل آغا الذي يستضيفني بعث بستة رجال إلى معسكري ليرعوه، وكثر تساؤلهم عن ميعاد ذهابي للنوم باهتمام لم تؤثر في استعادة ثقتي بنفسي، ولكن بخلاف بعض الطلقات الضالة المنطلقة على بعد فلا شيء مهم آخر حدث خلال الليل، وفي الصباح التالي انطلقنا نحو بلدة سنجار.

وحيثما ظهر العلم التركي الذي يرفرف من على قمة الجبل الواقعة عليه البلدة، فإن ركاب البغال معي بدأوا في الغناء لأول مرة منذ اليوم السابق.

وفي تلعفر Tel Afar وجدنا حياة باقية ملفتة في المستوطنة التركية الصغيرة التي لا تزال هناك، وهؤلاء الأتراك الذين لا بد أنهم استوطنوا في تلعفر في أوائل القرن الثاني عشر، لا بد أنهم فقدوا جميع علاقاتهم مع الغزاة الآخرين، ويبدو أنهم ظلوا مستقلين حتى أيام إصلاحات السلطان محمود، وحينئذ كانوا جماعة لصوصية متناهية، وتبعاً لاعتباراتهم، فإن تاريخهم كما يلي: "إنهم عبيد هاربون ولاجئون، استوطنوا في ضواحي مدينة تلعفر القديمة، وكانوا يعيشون سابقاً في شكل مستقل في أحد أنواع الوحدة الشعبية، وبقيادة زعيم منتخب كانوا يحفظون سيادتهم ضد شمر، حتى حينما كان شمر يجمع الرسوم على الموصل.

والقوة الكبيرة لرجال تلغفر تكمن في القلعة الكبيرة صلبة البناء، والتي تغطي بقاياها الآن التلال المطلة على المدينة، وعموماً فإنه في أيام رشيد باشا رفض الأتراك الاعتراف بحقوق حكومة القسطنطينية، والتي ظهرت ثانية لأول مرة منذ أيام هرقل Heraklius في تلك الأنحاء، في أوائل الثلاثينات من القرن التاسع عشر تم القضاء على النظام المستقل ودمرت القلعة بواسطة حملة عسكرية.

أعتقد أنني الآن أعطيتكم فكرة تقريبية عن الشكل الحالي لظروف الجزيرة، لأنه بينما نترك تلغفر وراءنا سندخل في نطاق نفوذ العراق، وهي دولة مختلفة بالنسبة للجزيرة، وهنا سؤال يثير اهتمامي وهو سكة حديد بغداد، وسوف أعطي رأي محايد بخصوص إمكانيات نجاح المبادرة الألمانية إذا وضعت أقدامها في الجزيرة وفي المقام الأول سوف نتناول بالتفصيل الصعوبات التي سوف يلزمهم مواجهتها.

### أولاً: رفاهية القبائل الدائمة

هذه عقبة ملحة حالياً، فرفاهية القبائل في حالة استمرار لأنه لا يوجد ما يعوقها، ولكن القوافل مع ذلك تمر من حلب إلى الموصل بدون اعتراض لها، طالما يوجد جندي واحد معها، وقوة عشرة جنود يمكن عادة أن تقلب أشرس جماعات الحرب وتهيجهم، ويتم جمع ضريبة الأغنام من القبائل المحاربة بدون صعوبة كبيرة، وبالتالي لا يلزمنا أن نتوقع أن السكة الحديد ستتعرض لإعاقة من ذلك، إن المعارضة المنظمة يستحيل وجودها والصعوبات التي يمر بها رجل مثل إبراهيم باشا حتى مع المعونة الحكومية في إبقاء قبائله موالية وتابعة له تكفي لإيضاح جدوى محاولة أي قبيلة أخرى من منع بناء السكة الحديد.

### ثانياً: صعوبة تطوير الأراضي بدون عدد كاف من الأهالي.

وهنا فعلاً يوجد اعتراض يبدو أكثر إثارة، لكنني مقتنع أنه ليس مخيفاً كما افترض سابقاً، لقد وضعت لكم كيفية النمو السريع للقرى في إقليم سيروج Seruj.

إن أي أحد يركب على الطريق بين حلب و مسكنة Meskene منذ حوالي عشرة سنوات كان سيجد ما يشابه أوضاع الصحراء، حيث بعض البقايا والتجمعات المتناثرة والقليل من القرى سوف يراها، والآن في هذا العام مرت على هذا الإقليم في مارس، ثم في أكتوبر، وفي مارس لم أجد أي أرض مزروعة إلا بعد مسيرة ثلاث ساعات ركباً في نهر الفرات، وفي أكتوبر وجدت أن هذه المسافة نقصت بمقدار الثلث، حيث تم الآن الاستيطان بهذا الإقليم من البلاد، وزراعته بواسطة فقراء البدو الذين عاشوا هناك، وأكراد برازية Berazieh ودينارديه Dinardieh الذين اندفعوا من إقليم سروج، والعرب من الساحل، والأتراك من جبال طوروس.

وكان العرب والأكراد والأتراك يتجمعون سريعاً في شكل جنس واحد، لغتهم العربية، ومشكلة استيطان الصحراء بين حلب والفرات تم حلها بواسطة القوى الطبيعية، فزيادة حجم وازدهار حلب ألزمت الحكومة بإخضاع البدو تحت سلطتها، وفي لحظة السيطرة عليهم بدأ فقراء البدو في الزراعة.

وسرعان ما تم التوحد بينهم وبين الجماهير المتدفقة من الأكراد والأتراك، والاندماج المعتدل بين الطائفتين الأخرين في السكان يصنع العجائب بالنسبة للعرب الذين يتخلون عن عاداتهم الرديئة الفقيرة والبخيلة، بينما الأكراد والأتراك خلال التزاوج مع العرب أصبحوا أكثر تحضراً وذكاءً.

والآن في الجزيرة أصبح لدينا تقريباً النواة للشعب الزراعي بطول ضفاف نهري البليخ وخوبر، فالقبائل العربية، وبمجرد تأمينهم من الغارات وامتلاكهم أسواق لمنتجاتهم، سيبدأون في العمل الجاد وسوف يعاونهم باستمرار الأكراد الذين يزددهرون الآن، ولكن بدرجة قليلة في وجود زراعي محدود بين جبال شمال أرفا، ويجب أيضاً أن نعتد على التدييمات من دير زور Deir Zor، ومنذ خمسة عشر عاماً كانت دير زور بلدة استراحة سفر صغيرة تقارب القرية حجماً، والآن بها حوالي خمسة وعشرين ألف نسمة معظمهم أكراد، منهم على الأقل ستة آلاف سيتفرغون للأغراض الزراعية، وجليد بالذکر أنه يوجد أربعة عشر ألف من أكراد المليي والكيكيه Kikieh Kurds على منحدرات كرج داغ لديهم استعداد الاستقرار بطول ضفاف نهر جغ جغ The Jah Jah، والمداخل العليا لنهر الخابور . عند مجيء السكة الحديد، وبخصوص ذلك لدي مقولة من زعيم ، آغا الأكراد الكيكيه، وكان حينئذ يتعسكر على ضفاف الداج داج Dagh (لقد كنا سابقاً نحن الكيه كيه نعيش هنا في القرى شتاء وفي الخيام صيفاً لكن عشائر شمر دمروا محاصيلنا وطردونا نحو كاراجاغ، حيث نعيش في المنازل شتاء، لكننا نجىء هنا لنرعى حيواناتنا في الربيع، ولنظهر أيضاً أن لنا حق في هذه الأراضي، وعندما تأتي السكة الحديد سوف نكون أغنياء جداً، وسوف أحضر جميع شعبي إلى هنا. وستضطر الحكومة هنا إلى حمايتهم، وربما سنبنى خمسمائة قرية، وهذه فقط قبيلة من ضمن القبائل الكثيرة.

وفي سنجار لدينا إقليم جيد الزراعة فعلاً، ويسكنه حوالي ثلاثون ألف نسمة عاملين معظمهم مستوطنون تماماً، وربما نعتد على كثير من العمال الأهالي الذين يجيئون لبناء السكة الحديد مستوطنين حولها.

وأعتقد أن هذه النقاط توضح وجود استراحة سفر سريعة وملائمة، ومسألة العمل والأمن لم تمثل تلك الصعوبات التي يشير إليها الناس.

ولكن لابد أن نتذكر تجاه ذلك أن فكرة الاستعمار الأوربي هي فكرة لا يكاد يرحب بها أحد، وفي عدة مناسبات فإن مستعمرات جركسية أدخلتها الحكومة، ورغم إجادتهم للزراعة وإمكانية تكيفهم مع العرب، لكنهم لا يستطيعون التكيف مع المناخ، إن الجزيرة حقاً ليست مطلقة للعرق الأبيض أو لعملهم، فالمناخ في الصيف شديد القسوة وحمى الملاريا في الخريف بالغة الخطورة والأوربيون حتى عند الإقامة المؤقتة يصابون بالهزال والمرض، ولا يستطيع أحدهم تولي منصب الريادة في الزراعة.

وقبل ختام هذا البحث أقترح أنه بعد الوصول إلى Ras-el-ain رأس العين يجب أن يسير خط السكة الحديد بموازية نهر خابور على الضفة اليسرى جنوباً حتى شدادى Shedadeh، ثم يحيط بأسفل تلال سنجار حتى تلعفر، وبعدها يعود للمسار المقترح القديم على طول نهر دجلة.

وأسباب هذا الاقتراح هي:

بمجرد وصول نهر الخابور فإن التكاليف الفعلية لمد الخط ستكون قليلة والعقبات الطبيعية والجهود البدنية ستكون تافهة، في الواقع يمكننا الحكم من خلال ذلك أنه كانت ثمة قناة هنا أيام الخلفاء الأوائل تربط بين Wadi Serser وادي صرصار وبين نهر الخابور تمر من تل كوكب Tel Kokab إلى السفوح الجنوبية لوادي سنجار.

١. إنها سوف تطور المياه الداخلية للجزيرة أولاً، وهناك أهمية كبرى في رأيي لأن يتم استيطان نهري الخابور والجغ جغ أولاً، والزراعة بين بغداد والموصل رغم عدم ازدهارها، فهي في طريقها للتقدم. وبين نصيبين Nisibin والموصل فالأرض مأهولة بالسكان لحد ما، والآن إذا أخذت السكة الحديد الجانب الشمالي لسنجار ستكون كل الاتجاهات للهجرة والاستيطان نحو الشمال والشرق. وأحد الخطوط الفرعية من ماردين إلى دير Deir، ربما

سيخضع للمناقشة لعدة سنوات قبل إنجازه، وطوال تلك الفترة فالأراضي المزدهرة على ضفاف الخابور والبيليخ والجغج جغ ستظل معطلة، ولكن إذا تم اتخاذ المسار الذي اقترحته، فإن النزعة الكاملة للهجرة الزراعية والاستيطان سوف تتحول إلى منافذها الوسطى الصحيحة، وتبتعد عن الشقوق الصخرية التلال حول ماردين Mardin، وهكذا إذا تم تتبع الخط المركزي ربما نتوقع أن نرى سلسلة من القرى والحقول بطول حوالي مائة ميل، والتي لا يوجد فيها الآن أكثر من عشرين مسكن دائم، وسوف تبقى دير الزور مستودعاً مركزياً للحبوب جنوباً حتى عانا Ana، وسوف ترتبط مع شداي بكثير من وسائل النقل الرخيصة الآلية.

وبخصوص إعادة تأهيل الإقليم بين رأس العين وشداي، فلن يكون ذلك متعباً كما يتخيل الكثيرون، ففي الأعوام الثلاثة الأخيرة نشأت ستة وخمسون قرية جديدة بين مهوم Mahdwn و جب الصفا Jubbe es Sofa قرب حلب، وكانت هذه القرى كافية لإقامة المنطقة وتحديدها كمنطقة زراعية بشكل عام، والتي تضم القرى. وباتخاذ هذا الإقليم كأساس للحسابات استنتج أن حوالي ٣١٢ قرية ستنتم إقامتها بطول الأنهار الوسطى بين شداي ورأس العين، وهو رقم حسب قول السلطات المحلية يمكن بسهولة توفيره بواسطة Dinar Kurd أفراد الدينار و Kiki الكيكي و Baggara البجارة و الولدة Weldi و Aghedaat العقيدات العرب، بخلاف تدفق الشعوب من حلب وماردين والموصل، وبمجرد استيطان شعب صغير في أمان بطول الأنهار الوسطى، فلا شك في سرعة زيادته ونموه.

+++++

## ملحق الدراسة

هذا وقد تم مناقشة رحلة مارك سايكس الاستطلاعية والتي كانت تخطط لمستقبل سياسي واقتصادي للشرق الأدنى عموماً وللجزيرة الفراتية بشكل خاص، فضلاً عن سياسات الاستيطان ومد خط سكة الحديد من أوروبا حتى البصرة.

نص مناقشة حول كتب أو مقالات مارك سايكس بيد أنها كانت في الجمعية الجغرافية الملكية أو في معهد الأنثروبولوجيا الملكي البريطاني، حيث شارك فيها ثلة من العلماء.

## الرئيس:

وقبل البحث، يجب أن أقدم المحاضر Mr.Mark Sykes السيد مارك سايكس، ولكن أتوقع أن الكثير منكم يعرفه فعلاً بسبب كتبه التي ظهر أول كتاب منها عام ١٩٠٠، لقد كان مختصراً كثيراً، ولكنه مثير من أحد الشبان الرحالة في تركيا الآسيوية، وفي عام ١٩٠٤ بعد رحلات أخرى في تلك المناطق قدم كتاباً أكثر توسعاً، مليئاً بالمعلومات والخرائط المتميزة تحت عنوان "دار السلام"، ومنذ ذلك الحين كان السيد سايكس يسافر ثانية عبر نهري دجلة والفرات، وهي إحدى المناطق الأكثر جاذبية في العالم، وسوف يعطينا الليلة خلاصة أبحاثه الأخرى، ويمكنني القول بأن السيد سايكس درس الشرق الأدنى منذ صباه، وأعتقد أن أول مرة تم اصطحابه (مع والده السير تاتون سايكس) إلى حوران Hauran حينما كان عمره عشرة أعوام فقط، وبالصدفة يمكنني القول أن السير تاتون سايكس يحتفل الآن بعيد ميلاده الواحد والثمانين في Yokohama يوكوهاما، وفي كتاب السيد مارك سايكس تكون لدينا فرصة الاستماع إلى شخص قام بدراسة دقيقة للأجناس، أو الأجناس المختلفة لذلك الجزء من العالم وخصوصاً الأكراد وهم شعب مثير، وها هو البحث.

### السير هنري تروتر Sir Henry Trotter:

مع عدم وجود متحدثين ذوي كفاءة، يسعدني أن أقول بعض الكلمات، لكنني أخشى التعامل مع التاريخ القديم لأنني كنت أعيش في تلك الأثناء منذ خمسة وعشرين إلى ثلاثين عامًا، وخلال الحرب التركية الروسية الأخيرة التحقت بالجيش التركي في آسيا الصغرى، وكان لنا احتكاك بعدد كبير من الأكراد، وكان عليّ أن أفعل الكثير مع الأكراد والعرب أحياناً، وأصبحت على صداقة مع بعض زعماء الأكراد، وكنت سعيداً جداً لأن أسمع الكلمات القليلة التي قيلت لصالح الأكراد الليلية، لأنه غالباً ما توجه إليهم الإساءات، لقد كنت شديد التعاطف معهم، لأنهم كانوا يحاربون من أجل بلادهم، وكانوا لا يفعلون الكثير على نمط سلوك العرب، ولم يهتموا كثيراً بتقارب المكان، وهؤلاء الأكراد هم رفاق طباعهم المثيرة، ويذكرونني وخصوصاً الأكراد القبائل بالعشائر الأسكتلندية القديمة، إنهم عدوانيون جداً في طباعهم، ويوقرون زعماءهم بنفس الطريقة مثل قدماء سكان مرتفعات أسكتلندا، ومن بعض النواحي لديهم مزايا هؤلاء القدماء، والذين كانوا عند قيامهم بحملات غزو يذهبون سيراً على الأقدام، بينما يذهب الأكراد على الخيول، وبعض الزعماء الشباب كانوا ذوي مظهر حسن ووسيم، ولكن من الغريب كيف يحدث هذا التغيير في العصر القديم؟

إن الشاب الصغير في العمر ١٨ أو ٢٠ عام سوف يصبح شيخاً عجوزاً كما نرى إبراهيم باشا في الصورة، وهو مثال للزعيم، لقد حدثت واقعة غريبة فيما يخص أحد الأصدقاء الذين عرفتهم هناك، فبعد عامين كنت أذهب من أرزروم إلى ديار بكر، وكنت متلهفاً للوصول هناك قبل الشتاء، وخلال السير مباشرة عبر الجبال استطعت الوصول خلال تسعة أيام، بينما كانت تستغرق الرحلة واحد وعشرين يوماً خلال عبور الجبال، ولكن بعد إلحاح من طرفي أرسل إلى السجن وأخرج كبير اللصوص، وعرفنا ببعضنا قائلًا: "هل ترى هذا الرجل

المهذب تأخذه في سلام وتوصله، ثم تعود إلى السجن؟" وبلا شك قضيت رحلة مثيرة، ولكن وصلت بأمان ولم يعد هذا الكردي إلى السجن.

وفي الطريق زرت زعيماً كردياً كان اسمه بارزاً في بعض تقاريره باعتباره من أسوأ المضطهدين للمسيحيين، وقد قررت إعطاء هذا الشخص محاضرة، وأرسلت بياناً باعترامي الزيارة، وقمت بإعداد خطاباً طويلاً حول جسامه أو شناعة أساليبه، ولكنه عند انفتاح حجرة الجلسة لنا نظرنا لبعضنا البعض للحظة، واندفعنا في أحضان بعضنا، لقد كان أحد أصدقائي القدماء، ودخلنا في حوار ودي، وكانت النتيجة فيما أعتقد أنه غير أسلوبه لفترة معينة، وعند وجودي في ديار بكر زرت Dara دارا وهي مدينة حدودية رومانية قديمة مليئة بالآثار الجذابة.

وأذكر أنني هناك كنت مهتماً بجمع العملات، فكان الصبية العرب يحضرون أكواماً من العملات النحاسية، وكنت أتطلع بعدها، ووجدت أن هناك عملات أفضل من عملات أماكن أخرى، ومنذ ذلك الوقت أصبحت جامعاً عاشقاً للعملات، إن عملات هذه المنطقة بالخصوص جذابة، وبعد سقوط الخلافة التي تحدث عنها المحاضرة قام عدد من الأمراء بصك عملات خاصة بهم، وعند وقت الحملات الصليبية ضرب الأمراء العملات للقيام بالمعاملات التجارية مع الصليبيين، والأكثر جاذبية منها التي تحمل طابع بيزنطية أو رومانية أو يونانية على أحد الجوانب ونقوش عربية قديمة على الجانب الآخر.

وأحد الملامح الجذابة الأخرى في ميزوبوتاميا كانت قرية Ermen إرمين وهي مستعمرة أرمنية في السهول الكبرى لجنوب ماردين، وأعتقد أنه تم تدميرها في المذابح الأرمنية، وفي المدرسة الباقية لتلك القرية يلفت الأنظار تعدد اللغة المستخدمة في ذلك الجزء من البلاد، وكان المعلمون شديدي المعرفة

باعتبارهم أرمنيين كاثوليك، وكان الأطفال جبدو المعرفة بالفرنسية والعربية والأرمنية والسريانية.

### جينرال جيمز General Jame:

هل تسمح لي أن أقول بعض الكلمات: عام ١٨٥٧-١٨٥٨م التحقت بلجنة الحدود الدولية بين تركيا وروسيا في آسيا الصغرى، وزرنا Kars قارص وأرزروم و Bayazid بايزيد و Erivan إيرفان، وعشنا لبضعة شهور في إقليم سلسلة جبال أرارات، وبينما كنا هناك في خدمة الحكومة ومعنا وفد كبير من فرسان الأتراك في جانب، ومن القازاق في الجانب الآخر، فقد كانت القبائل البدوية شديدة التحضر معنا، وعشنا لبضعة أسابيع قرب الأكراد اليزيديين، وأعتقد أن سلوكهم كان جيدا لوجود هذا الوفد القوي معنا، وكنا نتناول العشاء في خيامهم، ولكن لم يسمحوا لنا بالمشاركة في احتفالاتهم الدينية التي كانت غامضة، وهم أصحاب طبيون، واستمتعنا بإقامتنا وسطهم، ولم يظهروا كأوغاد أنذال كما توقعنا.

### السيدة لوثيان بل Miss Lowthian Bell:

أود أن أعرف من السيد مارك سايكس ما إذا كان الطريق الذي طرحه لسكة حديد بغداد كانت قد عاينها Baron Oppenheim البارون أوبن هايم، وقد وجد بعض آثار الحِيثيين النادرة في The Jebel Abdul Aziz جبل عبد العزيز، وبالتأكيد فقد ذهب إلى جبل سنجار الذي أعطى وصفاً مخيفاً له، وبالتأكيد أنه قد رأى هذه البلاد بدقة كافية، لقد تم إرساله أساساً لمعاينة البلاد لصالح الإمبراطور، ولذا أعتقد أنهم اعتبروا الطريق الشمالي هو الأسهل، ولا أعتقد أن الطريق المحدد تم الاستقرار عليه، وهناك اقتراح آخر أريد تقديمه بخصوص صور المسجد في ديار بكر، وأتمنى أن السيد مارك سايكس لديه اهتمام بالآثار، ستكون لديه الصور المأخوذة خفية، وأن يعطيها للجمعية

اليونانية، لأنهم سيقدرونها بشدة، وأعتقد أن المسجد كان أحد البقايا الهلينستية (اليونانية) ولا اعتقد أن الصور التي أظهرها هذا المساء قد نشرت من قبل، وهي تحمل نفس الطابع المعماري للواجهة المشهورة في أورفا، ولذا فربما تكون بنفس التاريخ.

### الرئيس:

مع تقديم كلمة الشكر للسيد سايكس لن أقدم أي ملاحظات خاصة بي، وأطلب منكم الانضمام في كلمة الشكر الحميم إليه من أجل بحثه الممتاز والذي قدمه بشكل مستحسن، وقبل الافتراق لا بد أن أقول كلمة إن Miss Lowthian Bell السيدة لوثيان بل قدمت عوناً عاجلاً جداً للجمعية.

إننا سعداء جداً بالحصول على أبحاث للسيدات، وتطلع بانضمامهم إلينا بكل وسيلة في نشر المعرفة الجغرافية، ويسعدنا الاستفادة من خبراتهن في الاستكشاف، ومن أفكارهن في المعرفة الجغرافية، وفي هذه الأيام الأخيرة ليس هناك اعتزام للاستغناء عن معرفتهن أو ذكائهن.

### السيد مارك سايكس:

شكراً جزيلاً على نداء الشكر وسوف أنظر جيداً في مختلف الأسئلة التي طرحت عليّ، وبخصوص اليزيديين، فقد كنت أضغط محاضرتي بقدر الإمكان، وبالتالي لم أقل أنه بين سينجار والموصل قضيت ليلة مع قبيلة اليزيديين الذين كانوا في شدة الطيبة معي، وقدموا إليّ الطعام، وفي نفس الوقت أستطيع أن أقول إن زعمائهم كانوا في السجن في سنجار، وكانوا في مخبأ رديء قبلها بحوالي أسبوعين، وبخصوص الطريق الشمالي ربما يكون شديد الملاءمة والفائدة حينما يكون الأمر متعلقاً بمجرد ضمان الطول الكيلو متري بخصوص زيادة الطول، وأنا أعتزف بأنه حينما تتقدمون في مسافة الطول أحياناً يكون من المفيد أن تجعلوا الخط أطول بعض الشيء من اللازم، وفكرتي هي أن المسار الجنوبي لن

يكون أكثر فقط، ولكنه أيضاً توسعياً، وبالذهاب من رأس العين إلى سنجار سنقتربون كثيراً من نهر بيلخ على يمينكم، وعلى الجانب الأيسر يكون لديكم عدة أنهار، وستكون لديكم مواصلات طرفية سهلة، لأن كل تلك الصحراء مفتوحة للمرور، وفكرتي هي أن تسير السكة الحديدية خلال وسط الأرياف المزروعة بالحبوب، ويتوفر إنتاج الحبوب من الجانبين، وأعتقد أن هذا سيكون اقتصادياً، وإذا صارت السكة الحديد شمالاً نحو نصيبين أعتقد أن وادي الخابور بكل إمكاناته سيكون مهجوراً لسنوات طويلة قادمة.

+++++

نشرت الدراسة في المجلة الجغرافية البريطانية ( المجلد - ٣٠ - العدد - ٤ - ١٩٠٧

**Journeys in North Mesopotamia . Author: Mark Sykes. The Geographical Journal, Vol. 30, No. 4 (Oct., 1907), pp. 384-398**

قراءة في الوثائق والمطبوعات

## إسكان الكرد في الأناضول وفق وثائق أرشيف رئاسة الوزراء التركية (1)

كاتب المقالة دكتور ميكائيل (2)  
ترجمة من الكردية: صلاح الدين حنان

منذ أكثر من عشرين عاما ونحن في مجلة "اللانسيان" (3) Bîrnebûnê نقوم بنشر الأبحاث والدراسات حول أسباب وتاريخ قدوم الكرد الى الأناضول الوسطى، فإغلب هذه الدراسات قام بها الباحثون الترك - العثمانيين أو الباحثون الاوربيين.

مع ظهور وسائل التواصل الاجتماعي والانترنت تسارعت وتيرة البحث وأصبحت على أسس جديدة، وبدأت بالظهور الكثير الكثير من المعلومات التي لا نعرفها ولم تكن على البال وانتشرت على وسائل التواصل الاجتماعي والانترنت، وهذه المعلومات المنشورة في هذه المواقع كانت في كثير من الأحيان خاطئة ومحرفة وتحتاج للغلبة لاختيار الصحيح منها ونقتنع بها ونزيل الخطأ منها.

لكن ولأن تاريخ قدمنا للمنطقة ضائع ومفقود، لماذا لم يتضح بعد؟ لماذا لم يتضح وينكشف تاريخنا؟! ومن يقف وراء هذا المنع؟ أم أننا لم نستطيع الوصول الى مصادر الاخبار الصحيحة.



صورة لخريطة ولاية انقره في العهد العثماني عام 1904 ميلادي

هناك مقولة لكبارنا (حين يحين الوقت تحصل الأمور). نعم كنا نعرف أو نخمن أنه في الأرشيف والغرف المظلمة والغير معروفة للدولة، هناك مئات الالاف والملايين من الأمور المخبئة أو هناك مخطوطات ووثائق قد تم رفعها أو حجبها. لكن لدي قناعة بان هناك فرصة سانحة للاطلاع لأن الدول الكبرى لا تضيع أو ترمي الأشياء الهامة لكن فقط يحتفظون بها ويخبئونها لحين الفرصة المناسبة لنشرها حيث يمكن للأشخاص مثلنا ان يمكنهم الاطلاع عليها. ربما كان الوقت متأخرا للوصول للحقائق لكن كل الأمور باتت واضحة.

آذاننا كانت دائما كانت مصغية من أجل هذه المشكلة ومن خلال الإنترنت تواصلنا مع الكثيرين من الأشخاص الذين المنشغلين في البحث عن اصولهم وجذورهم، والذين شدوا انتباهي الى أرشيف.

(أرشيف رئاسة الوزراء - المديرية العامة) (4)

على هذا الأساس دخلت الى هذا الأرشيف الذي كان مثل البحر، كنزاً بالنسبة لي فعلى سبيل المثال: عندما نضع كلمة رشوان (5) Rişvan او جيهانبيلي Cihanbeyli (6) ميكائيلي Mikaili (7) سنجد الكثير من الوثائق حول هذه الكلمات وذلك في العهد العثماني وبداية عهد الجمهورية التركية. لقد قاموا بعمل صور للوثائق الأصلية مع موجز مختصر عن محتوى هذه الوثيقة وبهذه الطريقة قمت بتنزيل اكثر من (200) صفحة من هذا الأرشيف على كمبيوترتي. لكن ظهرت لنا مشكلة جديدة وهي ان موجز الوثيقة والمرفق مع هذه الوثائق كانت بالتركية الحديثة فقط وبالحروف اللاتينية أما الوثيقة بحد ذاتها فقد كانت باللغة العثمانية ذات الحروف العربية. إذاً من سيقوم بترجمتها من العثمانية ذات الحروف العربية الى التركية الحديثة ذات الحروف اللاتينية؟

بحثت لشهور وسألنا الأصدقاء وأرسلنا بعض الصفحات لهم كعينات للاطلاع عليها، لكن بدون نتيجة بعضهم قال: حسنا سنقوم بالعمل ولكنهم لم لينجزوا شيئاً، لان التركية العثمانية هي لغة مختلطة من العربية والفارسية والتركية وبعض اللغات البلقانية.

لكن انظروا للقدر!

الذين يتابعون ويقرأه مجلتنا (Bîrnebûnê) من البداية وحتى الآن يعرفون بشكل جيد: أن الباحث الأقدم في تاريخ كرد الأناضول هو المرحوم عثمان ألباي Osman Alabay من عشيرة جان بكي canbegkegî من قرية سينه شوشة (سينانلي) sînayşûşe، ونشرت له الكثير من الأبحاث والدراسات، كما له ابنة (8) تجيد اللغات الفارسية والعثمانية والعربية والكردية

والتركية، تمكنا من التواصل معها، وكانت عند حسن الظن ولم تخيب أملنا ولكن دون أن توقعنا بإنجاز المطلوب بالشكل الأمثل لأنها لم تقم بهذا العمل سابقا. لكن قمنا بتزويدها ببعض الصفحات من هذه الوثائق كعينات للعمل عليها فقامت بترجمتها وإعادتها لنا.

وهنا سنقوم بعرض بعض الوثائق التي قامت بترجمتها حتى الآن، ولكن العمل الأكبر يتم تحضيره وعند الانتهاء من كل الوثائق سنقوم بوضعها في كتاب، لعلنا بذلك نصل الى حقيقة أصلنا، عبر قصة بحثنا عن جذورنا وتوضيحها حتى نتمكن من دحض القصص والرؤى الخيالية سردت بحقنا.

وأقدم وثيقة من هذه الوثائق التي تتحدث عن تهجيرنا واسكاننا تعود الى العام (1692) ميلادي حيث يرد في هذه الوثيقة ان السلطان العثماني (9) أصدر فرمأنا وأرسله لكبوات وأمراء ديار بكر والرقعة يأمرهم فيها بالتهجير القسري لعشيرة جان بكي (canbegî) الكردية مع بعض التركمان إلى مدينة الرقة وإسكانهم حول نهر الفرات بحجة أنهم قطاع طرق ويقومون بإقلاق راحة المدن والقرى. حينها كان والي ديار بكر علي باشا alîbaşa (10) ومتصرف (مير، بيك السنجق) رشوان زادة محمد باشا (11) من عشيرة الرشوان Reşîyan (rişvan). هذا يعني أن التهجير القسري وإسكان عشيرة جان بكي (canbegî) هذا يعني ان التهجير القسري وإسكان عشيرة آل جان

بكي canbegî تم بمساعدة بك كردي وهو بيك عشيرة الرشوان Rîşvan. هذا التهجير القسري استمر حتى (1855م)، و جرت أغلبها تحت إدارة السلطان العثماني محمود الثاني (1831-1803م) (12) واستكملها السلطان عبد المجيد (13).

عهد السلطان محمود الثاني يعرف بالإصلاحات التي قام بها، وهو كان يهدف من وراء ذلك الى تقوية سلطة المركز مع تقليل صلاحيات الأمراء والكبوات والأعيان والمنتفذين. وقد قام السلطان محمود الثاني بإسكان الكرد المهجرين قسرا في مدن: قونية konya (14) ومدينة أنقرة (15) وسنجق ويران

شهر viranşehir (16) وحول چركيشه çerkeş (17) وكانت مدينة سفران بولو sfranbolu حينها مركز سنجق ويران شهر (1811-1870) م وهذه المدينة حينها كانت تعرف ب تاراقلي بورلو tarakliborlu مثلما ترد معنا في الوثائق.



صورة لخريطة سنجق بولو عام 1900م (18)

علما أن هوسرف باشا (husrevpaşa) وإبراهيم باشا (îbrahîmbaş) كانوا يعملون لصالح العثمانيين هناك، وكان الأشخاص والعشائر الذين كانوا في اغلب الأحيان يفرون من مناطق إسكانهم القسري تصدر بحقهم الكثير من الفرمانات. وسنختار منها الأهم والضروري ونوضحه لكم.

وسنعرض هنا بعض صور الوثائق كأمثلة، وخاصة بعد الانتهاء من إسكان عشيرة جان بكان canbegan والعشائر المرتبطة معها والذين كانوا تحت إدارة العثمانيين حول أنقرة وقضاء قونية، وبعد ذلك تم إسكان عشيرة الرشي Reşî مع العشائر المرتبطة معها.

كما أن إسكان عشيرة الرشوان Reşîyan أيضا تم بمساعدة أمير عشيرة آل جان بكان canbegan علي شان بيك، وبمساعدة والي أنقرة وقونية.

أما العشائر الكردية التي تم تهجيرها مع عشيرة آل جان بكان هم:

-عشيرة شيخ بزيني (şeyhbezni)، (19) بهذا الشكل ورد الاسم في الوثائق وليس كما يكتب حاليا (şeyhbizinli- ملاحظة من كاتب المقالة). حيث في كثير من الأحيان ترد أسماء العشائر بأشكال مختلفة وبشكل خاطئ في الوثائق على سبيل المثال: canbegî=cihanbeyli-

Hêcibî= hicavanli, hîcanli, hecvanlitêriki, tûrkanli, tiriganli, tirakinlidrêjan, diricali, vircanlisêxani

şêxkî= seyhanli, shehanli, seyhanli, şiganli

şînanli= Stanley

şêfikî= seyfikanli

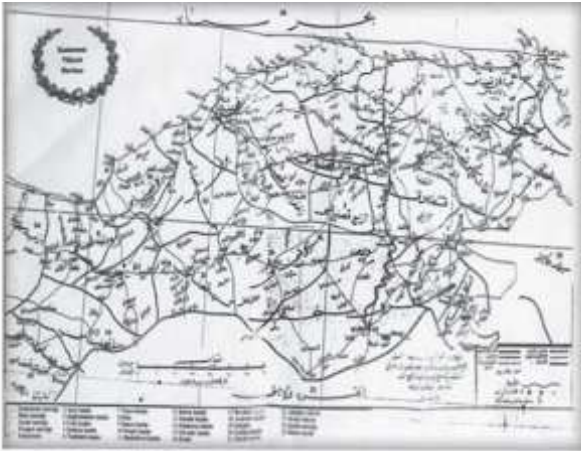
keykilli= Gegelli (tûrkman)

وهناك أسماء بعض العشائر لم ترد في الأرشيف أبدا، كمثال: فاطمانلى vatmanli، زيفلي zeyveli، زفلي Zivili (20)

وتوجد اليوم بعض العشائر الذين تم إسكانهم في الأناضول أيضا لا ترد أسماءهم في الأرشيف مثال: زركي zirka، روتي rutî، ناصرى nasiri، سويدي sewêdî، بازكي bazikî، مودان modan (21)

وأیضا هناك شيء آخر لفت إنتباهي في هذه الوثائق وهو انهم كانوا يستعملون لفظ أكراد ekrad عوضا عن كرد kurd وذلك في لغة الوثائق والتي هي العثمانية ذات الحروف العربية، وليس كما نعرف وترد في التاريخ الرسمي للدولة التركية مثل ترك وترکمان Tûrk û Tûrkman. هذا ويرد موضوع شكاوي بعض العشائر التركمانية والتي تم تهجيرها مع عشيرة الجان بكان canbegan وعدم رضاهم من إدارة عشيرة الجان بكان وإعادة إسكانهم في منطقة بله جيجا Bilecika مثل عشيرة جيجله geygele (22)

ولا ننا لم نقم بترجمة كافة الوثائق التي بين أيدينا كاملة فقد قمنا بترجمة الموجز المختصر الى التركية الحديثة ومن ثم الى الكردية الكرمانجية. كما قمنا بترك الأسماء الواردة كما هي وارده في هذه الوثائق عن معرفة ودراية.



خريطة سنجق ويران شهر (في الأناضول) عام (1871-1881) م

- ١- وثيقة تاريخ 10-10-1125 هجري/ 1709 ميلادي، موجز الوثيقة: " يجب قطع الطريق على الأكراد الذين تم إسكانهم في الرقة، ويجب عدم قبول الشكوى وعدم السماح الهروب لمناطق أخرى."
- ٢- وثيقة تاريخ 10-07-1130 هجري/ 1714 ميلادي، موجز الوثيقة: " يجب على أهالي منطقة çoroma جورما (23) تحمل نفقات الترحيل المتبقية، كما وعدوا، أو ان يقولوا ليتحمل الأكراد والتركمان ذلك."
- ٣- وثيقة تاريخ 25-06-1133 ميلادي/ 1717 ميلادي، موجز الوثيقة: "بسبب قيام عشيرة آل جان بكان canbegan وعشيرة عمرانلي imranli بالسطو ونهب أملاك بعض أهالي ملاطية Malatya يجب ترحيلهم وإسكانهم في الرقة".
- ٤- تاريخ الوثيقة 29-02-1173 هجري / 1757 ميلادي، موجز الوثيقة : "بسبب قيام مجموعات الأكراد مثل مجموعة جياملي ceymei وال دوسنه Dosen والسلمانلي Selma life بأعمال قطع الطرق ويلحقون الأضرار بالناس، لذا يرحلون من سنجق جورما çorumê مرة أخرى ويعادوا الى موطنهم الأصلي في كيرشهر kirşehir (24) چوكوروا çukurova (25) ومجيداوزيا Mecidözûye. نستنتج من هذه الوثائق نؤكد ونثبت ان الكرد موجدين في منطقة الأناضول منذ العام 1757 ميلادي.

٥- وثيقة تاريخ 02-01-1189 هجري/ 1773 ميلادي، موجز الوثيقة:

"الى ولايات أنقرة Ankara وكنغري kengirî وجورما

çoruma وبوزوك Bozok

(yozgat) وقيصري kayserîy (26) يتوجب عليكم تنظيم دفاتر حسابات

المهجرين الأكراد والتركمان لديكم".

٦- وثيقة تاريخ 00-02-1198 هجري/1728 ميلادي، موجز الوثيقة: "يجب عدم منع او اعتراض الإمام بكر وأولاده والسيد ملا احمد وأولاده من عشيرة الشيخ بزئلي séyhbezenli المهجرة، من رعي مواشيهم في مدينة ارغنه Ergenê - جبال كافر kafir".

ملاحظة: كما نعرف ان الإمام بكر هو شخص معتبر لدى المسلمين الشيعة، نتساءل هل كان هنالك شيعة من عشيرة الشيخ بزئلي؟  
فكما نعرف الآن ان هذه العشيرة قد قدمت بالأصل من حوالي مدينة خانقين Xankîn وكركوك kerkukê الكرديتين، وأن لهجتهم قريبة من اللهجة الفيلية – الكهلورية".

٧- وثيقة تاريخ 13-04-1198 هجري/1782 ميلادي، موجز الوثيقة: "عشيرة البادللي Badilî والعشائر التي طبيعتها مثل عشيرة الجان بكان canbegîyan وتاجرلي Tacirli وپرباديلي Pirebadilî (27) الساكنين في ارزوروم Erzurum وچيلدار cildi وقارس kars يرحلون ويتم توطينهم في الرقة".

٨- وثيقة تاريخ 10-07-1203 هجري/1787 ميلادي، موجز الوثيقة: "بسبب قيام شخص من عشيرة جيهان بيلى (canbegan) cihanbeli والمدعو علي شان بيك بإلحاق الضرر بمدن كنغر kengir وچركيش çerkeş وحواليها وكذلك في مناطق الأناضول والروميلى Rumelîyê (28) لذا يجب وضعه تحت السيطرة".

٩- وثيقة تاريخ 29-05-1228 هجري/1814 ميلادي، موجز الوثيقة: "الحكم الصادر من متصرفية قره حصار Karahisar والوارد فيها ان خليل بيك من عشيرة الجان بكان canbegan قد قام بالاستيلاء على أموال واملاك النتر (29) Tester الذين فروا من الحرب وتم إسكانهم في منطقة

الأناضول منطقة قارسو karasu يجب عليه ان يدفع وان يحصل منه البديل النقدي لقاء الأموال والأموال التي تم سرقتها وغصبها".

١٠- وثيقة تاريخ 12-12-1229 هجري/ 1813 ميلادي، موجز الوثيقة: "ان عشائر الأكراد مثل ميكائيل Mikailî و فاطمانله Vatmanli وسينانالله Sinanli في أفضية الهياماناتين Haymanateyn (30) مشغولون بإرسال المواشي الى إستانبول".

١١- وثيقة تاريخ 21-04-1230 هجري / 1814 ميلادي، موجز الوثيقة: "حول موضوع تجاوزات بيك عشيرة الجان بكان Canbegan علي شان على بعض الأشخاص من عشيرة الشيخ بزيني Sexbeznliya في مدينة الهياماناتين Haymanateyn".

١٢- وثيقة تاريخ 29-01-1237 هجري/ 1821 ميلادي، موجز الوثيقة: "بعد قيام عشيرة الجان بكان Canbega بدفع بدل أجار المراعي الربيعية لا يطلب منهم اي شيء اخر ويتم تقديم المساعدة لهم للخروج الى مراعي أنقرة Ankara وچان كيري Çankiri بولو bolo وولاية ويران شهر virañehirê".

١٣- وثيقة تاريخ 07-06-1240 هجري / 1824 ميلادي، موجز الوثيقة: "حول موضوع إعادة عشيرة الجان بكان Canbegan الى موطنهم الأصلي في خاربوت Xarpetê من اجل حل مشكلة اللصوص وقطاع الطرق من عشيرة تيريكي Têrikiya".

١٤- وثيقة تاريخ 30-03-1243 هجري / 1827 ميلادي، موجز الوثيقة: "قرار حكم الى والي قهرمانه karamanê علي باشا حول موضوع نفي بگوات عشيرة الجان بكان Canbegan مصطفى وعمر بيگ بگوات مدينة تولجي Tolci الذين قاموا بنشر الفساد في العشيرة ولا يسمحون بإرسال المواشي الى إستانبول".

١٥- وثيقة تاريخ 1246-06-28 هجري/ 1830 ميلادي، موجز الوثيقة: "مطالبات مير عشيرة الجان بكان Canbegan علي شان حول إسكان عشيرة الرشوان Reşîyan فهم يريدون عدم السكن في سيواس Sêwasê (31) إنما يتم توطينهم في انقرة وقونية."

١٦- وثيقة تاريخ 1249-07-25 هجري/ 1833 ميلادي، موجز الوثيقة: "لم نصل الى نتيجة في حل المشكلات ما بين عشيرة الشيخ بزيني Sexbezenîyan وعشيرة تيركي Têrîkî وذلك بسبب حماية عشيرة الرشوان Rêşîyan لعشيرة تيركي Terîkî ولقيام مير عشيرة گوموشكان مادنه Madenê Gümûşgan عبد الرحمن بيك بحماية القتلة منهم."

١٧- وثيقة تاريخ 1256-02-15 هجري/ 1840 ميلادي، موجز الوثيقة: "يتم تجديد إعطاء البراءات للعام 1241 هجري من اجل رئاسة التجار وإمارة عشيرة جانبگان Canbegîyan لعللي شان بيگ في سنجق Konya وكيرشهر kirşehir."

١٨- وثيقة تاريخ 1259-02-24 هجري/ 1843 ميلادي، موجز الوثيقة "مذكرة بإعطاء علي شان بيگ من عشيرة الجان بگان Canbegan نيشان امير الإسطبل istabl-I Amir's". (32)

١٩- وثيقة تاريخ 1260-02-29 ميلادي/ 1844 ميلادي، موجز الوثيقة: "اعفاء مدير العشيرة مير عبد الرحمن بيگ وامير العشيرة علي شان بيگ لعشيرة الجان بگان وتعيين مدير جديد بدلاً منهم."

٢٠- وثيقة تاريخ 1260-12-01 هجري/ 1844 ميلادي، موجز الوثيقة "تعيين علي شان بيگ من عشيرة جانبگان Canbegan كمدير للعشيرة".

ملاحظة الكاتب: علي شان بيگ ابن خليل بيگ يعني حفيد علي شان بيگ الكبير، عائلة علي شان زاده في السجل المدني يلتبون ب علي شان الاقرع kelAlişan.

٢١- وثيقة تاريخ 08-03-1261 هجري / 1845 ميلادي، موجز الوثيقة: "مكتوب علي شان بيگ من عشيرة جان بگان حول موضوع إسكان عشيرة الجان بگان والعشائر المرتبطة معها".

٢٢- وثيقة تاريخ 21-01-1262 هجري / 1847 ميلادي، موجز الوثيقة: "بدل ضريبة المواشي التي وعدت بها عشيرة شيخ بزيني *šêxbezni* وعشيرة ميكائيلان *Mikailan*".

٢٣- وثيقة تاريخ 18-03-1263 هجري / 1847 ميلادي، موجز الوثيقة: "وفق الأخبار الواردة لنا من مدير عشيرة تيريك (33) *Têrika* دومان أوغلو *Dumanoglu* مصطفى بيگ ان بعض الأشخاص من عشيرة الجان بگان *Canbegan* قد هربوا ودخلوا في حماية عشيرة الرشوان *Rêšîyan* فاننا بحاجة لمنعهم وقطع الطريق عليهم".

٢٤- وثيقة تاريخ 27-08-1263 هجري / 1847 ميلادي، موجز الوثيقة: "مطالب عشائر زيفلي *Zeyveli* حجبيا *Hêciba* وعطمانا *Etmana* وشيخنا *Šêxika* وميكائيلي *Mikaîla* وشيخزئلي *Šêxbezenîjan* حول دين عشيرة الجان بگان *Canbegan* على دافيد سفالان *DauidSavalan* كل العشائير قالت ان لا دين لها بزمة دافيد سفالان".

٢٥- وثيقة تاريخ 27-10-1263 هجري / 1847 ميلادي، موجز الوثيقة: "تبليغ والي أنقرة من اجل الدعوى بحق اللصين كيل حسن *kelHasen* وزوجة أخيه دمير *Demir* من عشيرة جان بگان *canbega* حول السرقة التي تمت في انقره وضرورة العثور عليهم مع عدم قيام وكيل الدعوى إرسال الدعوى لنا لأن علي شان بيگ هو في إستانبول".

٢٦- وثيقة تاريخ 27-11-1263 هجري / 1847 ميلادي، موجز الوثيقة: "عشائر الشيخ بزيني *Sexbezeni* وعشيرة ايزولي *Îzoli* والذين يقطنون ولاية خاربوت *Xarputê* (34) جرميك *çermik*

واركنه Ergane وسيواركه Sîwerekê (34) ، تم اتباعهم لقاسم آغا ديار بكر."

٢٧- وثيقة تاريخ 30-12-1263 هجري/1847 ميلادي، موجز الوثيقة: "حول مطالب أهالي عشيرة جيغل Geygel التركمانية والتي تم ربطها مع عشيرة الجان بگان canbegan والمتضمنة اتباعهم لقائم مقام بله جيكا Bilecikê وتعيين بيگ عشيرتهم كمدير لهم".

٢٨- وثيقة تاريخ 06-02-1264 هجري /1848 ميلادي، موجز الوثيقة: "أعلام المحكمة الشرعية في انقره حول موضوع الأموال التي أعطها مدير عشيرة حجيبا Hêciba حسن بيگ والمرتبطة مع عشيرة الجان بگان Canbegan في انقره هو ورفاقه الى دافيد سافلاني من روسيا وتحصيل هذه المبالغ منه".

٢٩- تاريخ الوثيقة 13-01-1265 هجري -1849 ميلادي، موجز الوثيقة: "حول قيام عبد الله بيگ وشركائه من عشيرة ميكائيل Mikaila بسرقة خزينة تاراقلية سافران بولو Tarakliyêsafaran Bolz ونقلها الى هيامانه Heymanê صدرت مذكرة باعتقالهم وإحضارهم الى ازמיד شريف عثمان قائم مقام انقره".

٣٠- وثيقة بلا تاريخ، موجز الوثيقة: "شكوى مير/ مدير عشيرة الجان بگان Canbegan الى دار السعادة، (35) وذلك ان مسؤول إسكان العشائر كتحدا وحشي باشا وحليم بيك يتلقون الهدايا والرشاوي من بعض الأشخاص ويقومون بالتمييز والتحيز، بدون وجه حق يتهمون علي شان بيگ".

٣١- تاريخ الوثيقة 29-12-1265 هجري، 1849 ميلادي، موجز الوثيقة: "مضبطة مجلس مدينة چركيشه çerkesê حول قطع الطرق والظلم والاعتداءات من قبل عشيرة جان بگان Canbegan وميكائيل Mikaili وحجيبان hêciban وذلك في مراعي چركيشه çerkes وحواليها".

٣٢- وثيقة تاريخ 14-02-1266 هجري، 1850 ميلادي، موجز الوثيقة: "مذكرة من والي انقره حول تحصيل الأموال والحيوانات من عشيرة جان بگان Canbegan المدعو قيدجي ابن عرب آغا ومن عشيرة إكجيكه Ekecikê حسين ومن عشيرة رشوان Reşîyan إبراهيم والذين قاموا بالقوة والغصب بالحصول على الأموال والحيوانات."

٣٣- وثيقة تاريخ 29-10-1260 هجري، 1850 ميلادي، موجز الوثيقة: "مذكرة الى والي انقره من اجل مسؤول إسكان عشيرة الرشوان Reşîyan في منطقة باشداغ paşdağ وقونية Qonîye حلیم بيگ ومدير عشيرة جانبگان canbegan علي شان بيگ وعن عمد كانوا سببًا في اتلاف أملاك وأموال العشائر وعليه فسيتم سحب الألقاب والترتب والنياشين للثنتين وسيتم تعيين علي آغا كقائم مقام على عشيرة جان بگان Canbegan بدلا منهم".

٣٤- وثيقة تاريخ 25-11-1266 هجري، 1850 ميلادي، موجز الوثيقة: "من اجل تعيين رئيس البوابين kapicibaşıya (36) كقائم مقام لعشيرة الجان بگان canbegan في انقره".

٣٥- وثيقة تاريخ 12-10-1267 هجري، 1851 ميلادي، موجز الوثيقة: "أعطاء إحالات ضرائب القطعان والمواشي في انقره لعشيرة جان بگان canbegan وعطمان etman وشيخ بزيني şexbezenî وچيچل - تركمان (geygel -turkman) keykil وزفلي Zivilisten وميكائيل mikaili وعمرلر (شيخكا) emirlerşexika. وبلدات تابنلي (بالا) tabanli (bala) وذلك لقائم مقام العشائر".

بعض الوثائق الأخرى التي تم ترجمتها من العثمانية الى التركية الحديثة ومن ثم الى الكردية الكرمانجية. من بينها أقدم وثيقة حول التهجير وإسكان الكرد في الأناضول الوسطى وجوارها: تاريخ الوثيقة 1108 هجري، 1692 ميلادي،

موجز الوثيقة: "رسالة امر الى والي وقاضي مدينة الرقة لتوطين عشائر الأكراد والتركمان حول نهر الفرات ولا يتم تحصيل الضرائب منهم." ملاحظة من المترجم: يورد كاتب المقالة هنا نص الوثيقة المذكورة بالكامل ولكن باللغة التركية دون ترجمتها الى اللغة الكردية، من خلال هذه الوثيقة يتبين لنا ويتضح ان أكثرية العشائر والقبائل قد فروا من مناطق إسكانهم وعادوا الى موطنهم الأصلي، الا أن أمراء وبيگوات هذه المناطق قد قاموا مرة أخرى بأخبار إستانبول وصدرت الأوامر بإعادة هؤلاء وإسكانهم مرة أخرى في الأناضول الوسطى وغرب الأناضول.

وثيقة أخرى بتاريخ 1157-03-29 هجري، 1744 ميلادي، نص الوثيقة: "إلى والي ديار بكر علي باشا ومتصرف (مير سنجق) ملاحيا رشوان زادة محمد، الأمر هو: يجب نقل عشيرة الجان بگان *canbegîyan* الذين يقطنون في شوتيلي *Şutli* في ملاطية وإسكانهم في الرقة من اجل تطهير ملاطية من قطاع الطرق.

علما أن شوتيلي *şutli* أين تقع اليوم؟ لا نعرف بالضبط لكن هناك بلدة صغيرة باسم وبتورغه *Pötürge* على نهر شرو *şiro* وهناك تعيش عشيرة الجان بگان *Canbeg*.

ملاحظة من المترجم: يورد كاتب المقالة هنا النص الكامل للوثيقة باللغة التركية دون ترجمتها للكردى أيضا.

هذه الوثائق المذكورة أعلاها والتي تم ترجمتها الى التركية الحديثة والكردية توضح لنا جزء من تاريخ تهجير وإسكان الكرد في الأناضول الوسطى، من قبل السلاطين العثمانيين الذين قاموا بالإسكان مع الأمراء الكرد الذين ساعدوهم في إسكان الكرد في انقرة وقونية وكير شهر وحواليها وفي الأناضول الوسطى، حيث تم تعيين الأمراء كمسؤولين عن العشائر في تلك المناطق، أما من ساهم في الاسكان والتوطين من أشهر الشخصيات فهم: السلاطين العثمانيين: السلطان محمود الثاني، السلطان عبد المجيد.

أموري ومسؤولو الدولة:والي ديار بكر علي باشا، وهبي باشا، كتخدا حلیم باشا. قائم مقام عبد الرحمن بیگ. قائم مقام رضا بیگ.  
أمراء وبلغوات الكرد:

محمد باشا میر الرشوانین فی ملاطیة، علی شان بیگ میر عشیرة آل جان بگان  
مصطفی بیگ علی شان زاده. خلیل بیگ علی شان زاده

عمر بیگ علی شان زاده. إسحاق لطفی أفندی مدیر عشیرة شیخ بزلی  
علی رضا أفندی مدیر ناحیة شیخ بزینی

دومان أوغلو مصطفی بیگ مدیر عشیرة تیرکان

مصطفی بیگ مدیر عشیرة رشوان

حسن بیگ مدیر عشیرة حبیبا. علی شیربگ رئیس عشیرة میکانیل.

صور لبعض الوثائق



وثيقة رقم S-171-1157 حول موضوع الطلب من والي ديار بكر علي باشا ومن رشوان زاده محمد بيك لنقل عشيرة الجانباگان من منطقة شوتلي في ملاطية وإسكانهم في الرقة.



وثيقة رقم 72 إسكان عشيرة الجيهانبيلي S-2-1157



وثيقة رقم 73 إسكان عشيرة الجيهانبيلي S-3-1157



Belge 75 - (Çharıyeli) iskane 5.5- 1157

على اليسار وثيقة رقم 74 إسكان عشيرة الجيهانبيلي S-4-1157  
على اليمين وثيقة رقم 75 إسكان عشيرة الجيهانبيلي S-5-1157

الهوامش (من المترجم)

- 1- عنوان المقالة في اللغة الكردية  
Îskanakurdan li Anatoliyê  
Li gorbelgenameyênarşîvaserokwezaretaTirkîyê  
وقد نشر في مجلة Bîrnebun العدد 74 للعام 2019
- 2- دكتور ميكائيل هو الاسم المستعار لصاحب المقالة والاسم الأصلي د.فكرت يلز Dr Fikretyiliz
- 3-مجلة تصدر باللغة الكردية وتهتم بشؤون الكرد في الأناضول وهي مجلة فنية ثقافية بحثية صدر منها الى الان 76 عدد
- 4-أرشيف رئاسة الوزراء التركية هو من اهم دور الأرشيف العثماني مقره قصر يلدز في إستانبول ويتناول تاريخ الدولة العثمانية من نشأتها (1299) م الى العام (1924) م ويعد ثالث اكبر أرشيف في العالم .
- 5-الرشوان عشيرة كردية كبيرة وهي عبارة عن اتحاد عشائري لمجموعة من العشائر موطنها الأصلي ملاطية وما حولها تعرضوا للتهجير وخاصة في العهد العثماني في العام 1791م وهم من العشائر التي تم تهجير قسم منهم الى الأناضول الوسطى
- 6-هي نفسها عشيرة الجان بگان وترد بأسماء مختلفة في الأرشيف العثماني تم تهجير هذه العشيرة من موطنها الأصلي في
- 7-عشيرة ميكائيلي هي من العشائر التي تم تهجيرها الى الأناضول الوسطى في العهد العثماني وموطنها في
- 8-لم يذكر كاتب المقالة أي تفاصيل عن هذه الباحثة.
- 9-السلطان احمد الثاني(1695-1643) م من سلاطين عهد ركود الدولة العثمانية تولى السلطنة عام 1691م واستمر حكمه لمدة خمس سنوات حتى وفاته في العام 1695م
- 10- والي ديار بكر وهو كردي وكان له دور رئيسي في تنفيذ فرمانات السلطانية المتضمنة ترحيل العشائر الكردية الى مناطق الأناضول والرقّة
- 11-هو متصرف ديار بكر احدث هذا المنصب عهد التنظيمات وحل محل امير السنجق وهو منصب اداري والمتصرفين تضم عدة أفضية
- 12-السلطان محمود الثاني (1839-1785)م تولى السلطنة في العام 1808م وبقي في الحكم حتى وفاته وفي عهده تمت اغلب أعمال تهجير وإسكان العشائر الكردية.

- 13-هو السلطان عبد المجيد الاول(1823-1861)م تولى السلطنة في العام 1639م بعد السلطان محمود الثاني واستمر في الحكم حتى وفاته وفي عهده استكملت أعمال تهجير وإسكان العشائر الكردية
- 14-مركز وعاصمة ولاية قونية الحالية وتقع في وسط جنوب الأناضول وهي من أقدم مدن الأناضول وكانت عاصمة الدولة السلجوقية(1194-1037)م
- 15-عاصمة الدولة التركية الحالية جعلها اتاتورك عاصمة في العام 1923م بدلا من إستانبول وهي ثاني اكبر مدن تركيا من حيث عدد السكان.
- 16-جيركيشة مركز قضاء يتبع حاليا لمحافظة انقره عاصمة الدولة التركية
- 17-مدينة ويران شهر تقع حاليا ضمن محافظة شانلي أورفه جنوب تركيا
- 18-مدينه بولو هي حاليا عاصمة محافظة بولو وتقع شمال غرب تركيا على الطريق ما بين انقره واستانبول
- 19-شيخ بزيني من العشائر الكردية التي تم ترحيلهم من مدينة دياربكر وحواليها الى منطقة الأناضول الوسطى
- 20-مجموعة من العشائر الكردية التي شملتها قرارات الترحيل وإعادة الإسكان في مناطق الأناضول.
- 21-الهامش 20
- 22-عشيرة تركمانية تم ترحيلها مع عشيرة الجانبيگان وعلى ما يبدو هناك صلة وارتباط بينها وبين عشيرة الجانبيگان الكردية
- 23-مدينة تقع في الجزء الشمالي من هضبة الأناضول وعلى بعد 244كم من العاصمة انقره.
- 24-مدينة تقع في وسط الأناضول وهي عاصمة لمحافظة كيره شهر
- 25-اسم لسهل يقع جنوب تركيا وهذا السهل مقسم ما بين مدن أضنه ومرسين وعثمانية
- 26-هي عاصمة محافظة قيصري وتقع وسط تركيا الحالية وتعتبر من المدن الأثرية في تركيا
- 27-هي عاصمة محافظة قارص على الحدود الروسية -التركية وهي مدينة كردية
- 28-هو اسم اطلقه الأتراك على أراضي الدولة العثمانية الواقعة في البلقان وباقي أوروبا
- 29-التتر من العشائر التركمانية التي إسكانها في الأناضول
- 30-قضاء تابع لمحافظة انقره حاليا
- 31-هي عاصمة محافظة سيواس تقع بين العاصمة انقره ومنطقة كارس
- 32-من الأقباط العثمانية الهامة وتعطى للأشخاص المقربين من السلطان

- 33- عشيرة تيريكاً من العشائر الكردية التي تم تهجيرها وإسكانها في الأناضول  
34- هي عاصمة محافظة تحمل نفس الاسم وأغلبية سكانها من الكرد أظاظا  
35- رئيس البوابين من المراتب السلطانية العثمانية الهامة ومن المقربين من السلطان  
36- وتعني حرفياً من يمسك زمام الأمور بغياب السلطان العثماني اي عندما يغيب عن  
العاصمة وينتهي دوره برجوع السلطان

+++++

## اقتصاد

### أثر الأيديولوجيات (الإمبريالية) والعولمة في الاقتصاد اللغوي الأبعاد الاقتصادية في السياسات اللغوية

د. صافيناز زفكي

الاقتصاد اللغوي:

السياسة اللغوية لا تنحصر في مسائل تعدد اللغات ومستوياتها اللهجية المختلفة فحسب، بل تمتد إلى مجالات أوسع من مسائل اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية وتربوية وإعلامية ودينية وأيديولوجية، فهذه الجوانب هي التي تشكل المجتمع البشري.

فاللغة ليست وسيلة تواصل، ولا رمزاً للهوية الثقافية فحسب، بل اللغة عامل اقتصادي أيضاً. إن مفهوم السياسة اللغوية (أو التخطيط اللغوي) يقَدِّم ضمن إطار عمل مشترك بين تخصصات مختلفة وأبحاث مشتركة من لغويين، واقتصاديين، وعلماء الاجتماع. صارت السياسات اللغوية عنصراً ضرورياً للعديد من القرارات التي تتخذ في مجالات سياسية عدّة. من أمثلة ذلك: السياسة اللغوية في التعليم، إذ يؤثر على المعارف من المهارات اللغوية المتاحة فينظر سوق العمل، ويمكن أن تؤثر على قرارات الحركة الانتقالية للعمال. كما أن سياسات اللغة تعتمد من قبل الجامعات لوصول الطلاب إلى المعرفة، بإعطاء صفة رسمية لبعض اللغات. ويمكن للمنظمات الوطنية والدولية أن تقلل أو تحسّن

من قدرات المواطنين على ممارسة الرقابة الديمقراطية على منظمات مثل؛ التخطيط اللغوي على مستوى الدولة، ويمكن تعديل حقوق الأقليات الإثنية؛ وعدم المساواة المتعلقة بمتطلبات الترجمة لبراءات الاختراع، أو العلامات التجارية التي يمكن أن تخلق عدم المساواة فيما يتعلق بالتكاليف التي تواجهها الشركات.

إذ تعدّ السياسة اللغوية الوجه المتحصّر لحرب اللغات، وهذه الأخيرة ما هي إلا غطاء يخفي الحرب الثقافية والسياسية والاقتصادية التي تُدار خلف الكواليس.

إن مواضيع اقتصاديات اللغة، تتناول اللغة والوضع الاقتصادي (ولاسيما الأجور)، والتحليل الاقتصادي للنمو الدينامي للغات، والمقاربة الاقتصادية للسياسة اللغوية والتخطيط، والتقييم.ii

## ١ - تطور المؤثرات العالمية في الاقتصاد اللغوي:

ثمة أحداث كبرى أثرت في الاقتصاد اللغوي في العالم في القرن العشرين، يمكن إيجازها بأربعة اتجاهات: أولاً، إعادة تشكيل الجغرافيا السياسية لشرق أوروبا للدول المستقلة بعد سقوط جدار برلين ١٩٨٩، وتم إعادة تأكيد مجموعة واسعة من الهويات الإقليمية والمحلية التي فُضعت لعقود من الزمن. ثانياً، في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، شهد العالم تدفقات الهجرة من حيث الحجم والتنوع لم يسبق له مثيل. هذه الاتجاهات أدت إلى بيئات لغوية وعرقية وثقافية أكثر تنوعاً، ولا سيما في المناطق الحضرية. ثالثاً، تطوّر مؤسسات فوق الوطنية، مثل الاتحاد الأوروبي. رابعاً، شبكة معقدة من العمليات سميت بالعولمة، من خلال زيادة في حصة التجارة الدولية في الإنتاج العالمي، فضلاً عن انخفاض التكلفة النسبية لزيادة السفر.

شهد العالم في العقود الأخيرة العديد من تغييرات كبرى التي كان لها تأثير على التنوع اللغوي. من مثل ازدياد التكامل الاقتصادي الدولي، مع "العولمة"، الأمر الذي فرض ضرورة خلق قواعد دولية جديدة لتوجيه هذه العملية، كمنظمة التجارة العالمية. في التسعينيات صار التكامل السياسي العابر للحدود الوطنية أقوى. على المستوى الأوروبي، هناك معاهدة ماستريخت التي وقعت في عام 1992، تليها اتفاقات أخرى، عمقت من عملية التكامل الأوروبي، وزاد من أهمية الاتحاد الأوروبي، وتحسين تنقل اليد العاملة في القارة، وأدت إلى اتحاد نقدي من عدة دول أوروبية. إذ شهد الاتحاد الأوروبي ثلاثة توسعات (2004، 2007، و 2013). وتضاعف عدد الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في أقل من عشر سنوات، وزاد سكان الاتحاد الأوروبي بنحو 30 في المئة، وأصبحت تدفقات التنقل والهجرة أكثر كثافة. منذ نهاية الحرب الباردة، شارك العديد من الأقليات العرقية في عمليات تنشيط الهويات والتقاليد المحلية، وأحياناً كردّ فعل على العولمة بحدّ ذاتها. وقد استتبع ذلك زيادة في الطلب على الاستقلال السياسي، التي أدت في بعض الحالات إلى الاستقلال السياسي (كما في دول الاتحاد السوفيتي السابق و يوغوسلافيا) أو السعي لتحقيق مثل هذا الاستقلال (على سبيل المثال، كاتالونيا واسكتلندا). وفي الآونة الأخيرة، مع التقدّم التكنولوجي في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT)، عبر الحدود أصبح الاتصال أسهل من أي وقت مضى. وازداد صراع اللغات. إن مجموع المشاكل التي يثيرها تنوع اللغات في عمليات التكامل الاقتصادي والسياسي الدولي تدعو إلى حلول جديدة لإدارة التنوع اللغوي. من هنا جاءت مجموعة من القضايا المطروحة لا تشمل الأسئلة المعنّدة، مثل العلاقة بين اللغة والثقافة والهوية فحسب، بل شمل قضايا الساعة الأخيرة مثل تنقل اليد العاملة العابرة للحدود، والتجارة، وتدويل التعليم العالي والوصول إلى المعرفة العلمية والإدماج الاجتماعي للمهاجرين، والقدرة التنافسية الدولية للشركات، والرقابة

الديمقراطية، والمنظمات فوق الوطنية مثل الاتحاد الأوروبي أو دول متعددة اللغات مثل الهند أو جنوب إفريقيا.

### - أثر الأيديولوجيات في الاقتصاد اللغوي :

ترتبط الإيديولوجيا بالسلطة، هذه الافتراضات البديهية تساعد على دعم موازين القوة القائمة. تتوقف ممارسة السلطة على القهر، بما في ذلك العنف المادي، أو على صنع الموافقة، مما يحيل إلى قدرة المجموعات المسيطرة على حيازة موافقة السائدين على موازين القوة القائمة. وتسهم الإيديولوجيا في صنع الموافقة لأنها تقود إلى افتراضات (إيديولوجية) حول الصواب والخطأ والسلوك المقبول والمذموم وتترجمها. فالإيديولوجيا تشكل سلوك الهيمنة، فما إن برزت مفاهيم الهوية القومية والولاء والوطنية مقترنة بتنوعات لغوية بعينها، حتى ظهرت أفكار عن الانقسامات الاجتماعية واللامساواة الاجتماعية.

إن انتشار اللغة الإنجليزية ما يزال يتشابك على نحو لا ينفصم مع الأصول الاقتصادية والاجتماعية، وقد لعبت بعض الدول دوراً في ذلك منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ودعمت المنظمات والحكومات، بشكل مباشر أو غير مباشر، من انتشار اللغة الإنجليزية. وازدادت أهمية اللغة الإنجليزية كلغة ثانية لأهمية الاقتصاد البريطاني بعد اكتشاف النفط في بحر الشمال. على الرغم من مقاومة المعارضين لذلك من دول العالم الثالث، في خطاب الإمبريالية اللغوية، هذا الخطاب هو مصدر عدم المساواة العادية في كافة المجالات: الاقتصاد والسياسة والتعليم والثقافة والاتصال. فهذه لغة الرأسمالية العالمية. وقد تطوّرت الرأسمالية منذ القرن التاسع عشر، وانتقلت المجتمعات نحو المجتمع الرأسمالي، كل شيء في أيدي الشركات المتعدّدة الجنسيات، كأنها سلعة. وبالتالي جعل اللغة الإنجليزية لغة الخطاب، ويتمّ بها التفاعل الاجتماعي. إنها أشكال خفية من السيطرة، ما يؤدّي إلى الإمبريالية الخفية.

العديد من الشركات المتعدّدة الجنسيات تعمل في عدة بلدان وعبر لغات متعدّدة. تركز تلك الأبحاث على دور اللغة في الاتصالات بين المنظمات الأم والفرعية، وكذلك في الاتصالات بين الشركات التابعة. الأبعاد اللغوية في الشركات المتعدّدة الجنسيات لديها سياسة لغوية تعدّ لغة الشركة الأم هي اللغة التي يتحدّث بها غالبية موظفي الشركة الأم. ويمكن أيضاً اعتبار اللغة التي يتحدّث بها في مقر

الشركة الأم. وهناك لغات محلية (خارجية) هي اللغة السائدة أو الرسمية للدولة في أي شركة تابعة لها، ويتحدث بها الموظفون والمعيّنون محلياً. الفروع المحلية والشركات التابعة لها من المرجح أن يتم التحدث باللغة الأم للشركة. تحترم الشركات المتعدّدة الجنسيات للغة الأم للشركة الأم، التي تلعب دوراً هاماً في الاتصالات العالمية واتخاذ القرارات من الأعلى إلى الأسفل. اللغات المحلية في الفروع الأجنبية لها أهمية محدّدة في جغرافية السوق؛ وبالتالي، فهي اللغات المستخدمة في القرارات التجارية المحلية. شركة تابعة عالمية تعمل مع المغتربين والعمال المحليين قد تعمل من خلال ثلاث أو أربع لغات مختلفة، ولكلٍّ منها وظائف محدّدة.

كلما غدا الإحساس بطبيعة استعمال اللغة مُتعلّماً وضعت المجموعة المسيطرة أسس الهيمنة التي تعتبرها الإنتاج الناجح للإيديولوجيا. يمكن أن تتم الهيمنة بطريقتين: أولاًهما من خلال موافقة الناس التلقائية على وجهة الحياة الاجتماعية التي تفرضها المجموعات المسيطرة؛ وثانيهما من خلال أجهزة سلطة الدولة الفاهرة التي تفرض الانضباط على الذين يعارضون الإيديولوجيا السائدة. يمكن إيجاد أمثلة عن الهيمنة اللغوية في عدد من البلدان كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، حيث تحرّم الأقليات اللغوية من الحقوق السياسية، على الرغم من التعدد اللغوي المنتشر فيهما، لكن لا يعامل ذلك بصفة رسمية في جلّ وسائل الإعلام الجماهيرية الكبرى ومعظم الخطاب العمومي.

يُنظر إلى مقاومة اللغة الرسمية كمعارضة للوحدة الوطنية والتحديث، وتقتصر المشاركة على الأفراد الذين يتحدثون اللغة الرسمية. وبهذه الطريقة، أصبحت اللغة عامل في تقييد الوصول إلى السلطة السياسية والاقتصادية، وبالتالي خلق ودعم للفوارق الاجتماعية والاقتصادية. لهذا السبب، استخدام لغات مثل الإنجليزية، وغيرها هي التي تقيّد الوصول إلى صنع القرار، وللميزة الاقتصادية، ولكتلة قيادة التعليم، باسم الأمة، هذه هي الأيديولوجية.

ينظر إلى سياسة الحثّ على تعلّم اللغة المُهيمنة حلاً بديهيّاً لمشكلات التواصل في مجتمعات متعدّدة اللغات. وتكمن جاذبية هذا الافتراض في النظر إلى الأحادية حلاً للامساواة اللغوية، فإذا تعلمت الأقليات اللغة المُهيمنة-وفق ما تذهب إليها هذه الحجة-فلن تعاني من اللامساواة الاقتصادية والاجتماعية. هذا الافتراض

أنموذج من إيديولوجية تحيل عادة على افتراضات غير واعية سرعان ما تغدو بديهية. إن مثل هذه الافتراضات تتسوّغ سياسة الإقصاء وتدعم اللامساواة. إن اعتماد اللغة الأم للشركات المشتركة قد تحسّن الاتصال وتزيل الحواجز اللغوية من خلال تشجيع التجانس اللغوي العالمي، وتشجّع على الحفاظ على اللغة الأم للشركة، إن خيار تعزيز لغة معينة مشتركة للشركات لها العديد من المزايا. فهذه اللغة توجّد اتفاقيات لتقديم التقارير وتبادل المعلومات بين وحدات أجنبية من الشركات المتعدّدة الجنسيات. وهي تفيد في تعزيز مجموعة مشتركة من القيم والثقافة المؤسسية وتطوير الشعور بالانتماء إلى الأسرة العالمية، فلها العديد من المزايا لتوحيد اللغة. إلا أن تفاوت درجات الكفاءة بين العاملين قد يؤدي إلى صعوبات في التواصل اللغوي والثقافي. وقد تختار لغة مؤسسية مشتركة واحدة، يُعتقد أن مثل هذه السياسة سوف تخفّف من حدة التوتر العرقي، وتطوّر إجادة الموظفين للغة الشركات، وتحسّن الكفاءة. إن استخدام اللغة الأم يعزّز التضامن. إن العديد من المدافعين عن لغة واحدة في الشركات تخطّ بين وحدة القوى العاملة مع توحيد اللغة. xi

يقترن **الحرمان الاقتصادي** بالاختيارات اللغوية المقيدة. يمكن القول إنه شكل من أشكال الاستغلال القائم على أساليب الإقصاء المستعملة للحفاظ على الامتياز. ويعد استخدام التعليم للتحكّم في ولوج سوق الشغل أحد أمثلة الاستغلال. x

في أدب أساطير "**الوحدة الوطنية**" و"**التحديث**"، ترتبط هذه الأساطير باختراق اللغة الإنجليزية في لغة المؤسسات السياسية والاقتصادية الكبرى في كل قارة من قارات العالم، حيث باسم **التحديث**، تتم السيطرة على الأسواق الاقتصادية العالمية. وعلى القوة العسكرية. الفكرة المركزية لنظرية التحديث هي أن المجتمعات "المتخلفة" ينبغي أن تتحرّر من الهياكل التقليدية التي تحدّ من التنمية الاقتصادية، وأن تقدّم المجتمعات الغربية هي أكثر فعالية. في الدول النامية يتعرّز الاعتقاد بأن اللغة الإنجليزية هي أداة مفيدة في تسهيل "التحديث"، إنها مثالية في فشلها لربط انتشار اللغة الإنجليزية لعدم المساواة والاستغلال. xiii

الفكر اللغوي للاقتصاد، يعتمد إيديولوجية لغوية أخرى تحضّ على ضرورة وجود لغة مشتركة من شأنها أن تقلّل من تكلفة تعدّد اللغات. وقد تم تعزيز ذلك

من خلال العولمة الاقتصادية الحالية، وتطوير تكنولوجيا الاتصالات التي زادت من طبيعة جهات الاتصال.

من آثار العولمة على اللغة، بروز شبكة معقدة من العمليات، تتجلى بأمر عدّة، منها، زيادة حصة التجارة الدولية في الإنتاج العالمي، وقضايا التخطيط اللغوي، أو احتمال انخفاض تكلفة اتصالات منتظمة مع طائفة واسعة من الناس باستخدام مجموعة واسعة من اللغات. مع الإشارة إلى أن هذا الارتفاع في التنوع ذاتي، متوافق مع انخفاض التنوع اللغوي، وهذا هدف جميع أنحاء العالم.

إن المهمة الأساسية لدى علماء الاجتماع هي تفسير أسباب هذه التفاوتات، ولسوء الحظ يركّز قسط كبير من علم الاجتماع على مصطلح الاختيار بين ما يوفق في تفسير العوامل البيئية والتاريخية التي تقيده. x  
ينبغي أن يُوضع جميع اللغات في الشركات المتعددة الجنسيات على نفس القدر من الاحترام والانفتاح في استخدام اللغة فيما يخصّ العرق والجنس والدين والأصل القومي. إن توحيد لغة لا يمكن أن تحلّ جميع مشاكل الاتصالات التي سوف تواجه في بيئة متعددة اللغات. xvii

+++++

- i. <sup>1</sup> Michele Gazola , François Grin, and François Vailancourt. Economics of language policy: Introduction. aHumboldt-Universität zu Berlin . Andrassy-Universität Budapest. Updated: 2016-03-21. P: 5
- i. الفهري، عبد القادر الفاسي، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص 253
- ii. François Grin. Language Planning and Economics , University of Geneva and Education Research Unit, Geneva, Switzerland , CURRENT ISSUES IN LANGUAGE PLANNING , Vol. 4, No. 1, 2003.p: 2
- iii. <sup>1</sup> Michele Gazola , François Grin, and François Vailancourt. Economics of language policy: Introduction. aHumboldt-Universität zu Berlin, Andrassy-Universität Budapest. Updated: 2016-03-21. P: 2

- iv. ، تر: Planning language planning inequality ، طوليفسن، جيمس . 1 ص 61 محمدخطابي،
- v. Fernández, Paula González .Linguistic Imperialism: A Critical Study،RevistaAlicantina de EstudiosIngleses . University of Oviedo, (2005): 85-110
- vi. 1 Thomas , Chris Allen . Language Policy in Multilingual Organizations , University of Pennsylvania , 2007 ،81-104 :22/1
- vii. ، تر: Planning language planning inequality ، طوليفسن، جيمس . 1 ص 61 محمدخطابي،
- viii. 1-Sukumane, Joyce B. G., ISSUES IN LANGUAGE POLICY AND PLANNING: THE CASE OF NAMIBIA. University- of Illinois at Urbana-Champaign, Volume 30, Number 2 (Fall 2000) , p. 201
- ix. ، تر: Planning language planning inequality ، طوليفسن، جيمس . 1 ص 60-61 محمدخطابي،
- x. 1Thomas . Language Policy in Multilingual Organizations , University of Pennsylvania , 2007 ،81-104 :22/1
- xi. - طوليفسن، جيمس. المرجع السابق، ص 63
- xii. 1-Sukumane, Joyce B. G., ISSUES IN LANGUAGE POLICY AND PLANNING: THE CASE OF NAMIBIA. University- of Illinois at Urbana-Champaign, Volume 30, Number 2 (Fall 2000) , p. 201
- xiii. 1 BEACCO Jean-Claude . BYRAM Michael . GUIDE FOR THE DEVELOPMENT OF LANGUAGE EDUCATION POLICIES IN EUROPE FROM LINGUISTIC DIVERSITY TO PLURILINGUAL EDUCATION ,Strasbourg , 2003. p27
- xiv. 1François Grin1- Language Planning and Economics, University of Geneva and Education Research Unit, Geneva, Switzerland. <http://uk-online.uni-koeln.de/remarks/d5134/rm2169321.pdf>
- xv. - طوليفسن، جيمس. المرجع السابق، ص 63
- xvi. 1Thomas . Language Policy in Multilingual Organizations , University of Pennsylvania , 2007 ،81-104 :22/1
- xvii.

Oviedo, (2005):

François Grin. Language Planning and Economics , University of Geneva and Education Research Unit, Geneva, Switzerland , CURRENT ISSUES IN LANGUAGE PLANNING , Vol. 4, No. 1, 2003

Michele Gazola , François Grin, and François Vailancourt

. Economics of language policy: Introduction. aHumboldt-Universität zu

Berlin . Andrassy-Universität Budapest. Updated: 2016-03-21

Sukumane, Joyce B. G., ISSUES IN LANGUAGE POLICY AND

PLANNING: THE CASE OF NAMIBIA. University- of Illinois at Urbana-

Champaign, Volume 30, Number 2 (

اللغة Planning language planning inequality، تر: محمد خطابي، مجلة علامات، العدد 17.

الفهري، عبد القادر الفاسي، السياسة اللغوية في البلاد العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،

2013

المراجع الأجنبية :

BEACCO Jean-Claude . BYRAM Michael . GUIDE FOR THE

DEVELOPMENT OF LANGUAGE EDUCATION POLICIES IN EUROPE

FROM LINGUISTIC DIVERSITY TO PLURILINGUAL EDUCATION

,Strasbourg , 2003

Fernández, Paula González .Linguistic Imperialism: A Critical

University of Fall 2000) . Revista Alicantina de Estudios Ingleses . Study

Thomas , Chris Allen . Language Policy in Multilingual Organizations ,

2007 ,81-104 University of Pennsylvania ,

## الدكتور خالد شوكات يتحدث للحوار



الديمقراطية ستظل غير مقنعة ان لم توفر لمواطنيها دولة الرفاه الاجتماعي  
لقد استغلت العديد من القوى الاقليمية والدولية شعار الديمقراطية لتصفية  
حساباتها على حساب طموح السوريين في إقامة نظام سياسي ديمقراطي  
حقيقي يحترم الحريات وحقوق الانسان.

انا مؤمن بحق الشعب الكردي في تقرير مصيره، فنحن العرب لسنا بحاجة الى  
ارض او موارد اشقانا الأكراد ونريد ان نبني معهم مستقبلا مشتركا زاهرا...  
حاوره: د. آزاد أحمد علي

الدكتور خالد شوكات، كاتب وباحث تونسي. وزير ونائب برلماني  
سابق. صدرت له عديد الكتب خلال العشرينين الاخيرتين من أهمها: الخيار  
الوحيد، خطاب التجديد، المسلم الديمقراطي، انهيار الصنم، استكمال الاستقلال،  
فريضة التأويل، حكم الترويك، المقدمة الديمقراطية. كما نشرت له مقالات

ودراسات في كبريات الصحف والمجلات العربية. له حضور إعلامي بارز في أهم القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية التونسية والعربية والدولية. عضو في عديد المنظمات المدنية الوطنية والإقليمية والدولية. وهو رئيس المعهد العربي للديمقراطية منذ ٢٠١٤. ورئيس مجلة المصير الدورية التي تعنى بقضايا التحول الديمقراطي. الدكتور خالد شوكات رجل القانون والسياسي والمدافع عن الحريات والديمقراطية...يسرنا أن نستضيفك على صفحات مجلة الحوار .

س١: الدكتور خالد شوكات المختص بالقانون الدولي المنخرط في العمل السياسي اليومي، الحالم بمستقبل أفضل للشعب التونسي، إلى أي مدى حقق الانتقال الديمقراطي في المجال التونسي أحلامك؟

ج ١: تجربة الانتقال الديمقراطي في تونس، انطلقت بعد مغادرة الرئيس السابق زين العابدين بن علي السلطة في ١٤ يناير ٢٠١١، اثر نجاح ثورة الحرية والكرامة التي انطلقت شرارتها في محافظة سيدي بوزيد وسط البلاد، والتي رفعت شعار "الشعب يريد إسقاط النظام" وشعار "شغل، حرية، كرامة وطنية". مسيرة الانتقال الديمقراطي قاربت اليوم عشر سنوات، وهي مرحلة عرفت الكثيرات من النجاحات والإخفاقات، ومع ذلك بمقدورنا القول بان التجربة التونسية في التحول الديمقراطي تعتبر الأنجح في المنطقة، قياسا بجميع التجارب الأخرى التي اطلقتها ما سمي بثورات الربيع العربي، فتونس بحسب التقارير الغربية والدولية تعد اليوم الديمقراطية الحقيقية الوحيدة في العالم العربي، وذلك جرّاء نجاح التونسيين في تحقيق العديد من المنجزات الديمقراطية من أهمها تنظيم انتخابات شفافة ونزيهة في عديد المناسبات، تأسيسية وبرلمانية ورئاسية وبلدية، وكذلك التداول السلمي على السلطة (١١ حكومة، ٤ رؤساء جمهورية، ٣ مجالس نيابية..)، والمصادقة على دستور الجمهورية الثانية، ومجتمع مدني في الحيوية، ووسائل اعلام حرّة، وهيئات دستورية مستقلة، وقدّر من المصالحة الوطنية بين القوى السياسية الجديدة والقوى القديمة. بالمقابل هناك تحديات

حقيقية ما تزال الديمقراطية التونسية الناشئة تواجهها، من أهمها مكافحة الارهاب ومقاومة الفساد واستكمال المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية، بالإضافة الى إيجاد حلول للمشكلة التنموية الاقتصادية والاجتماعية، خصوصا بعد استفحال هذه المشكلة جراء فيروس الكورونا، فالديمقراطية ستظل غير مقنعة ان لم توفر لمواطنيها دولة الرفاه الاجتماعي

**س٢: هل تفضل بأن تبين جوانب من الاختلاف بين التجربة التونسية والتجربة السورية في سياق مسار ومآل انتفاضات الربيع العربي، وبالتالي هل ثمة اختلافات وتباينات جوهرية بين المجتمعين التونسي والسوري؟**

ج٢: التجريبتان التونسية والسورية هما على طرفي النقيض تماما لعدة عوامل واختلافات، فبقدر ما تبدو تجربة الانتقال الديمقراطي في تونس ناجحة بدت التجربة السورية متعثرة، وبقدر ما حافظت التجربة التونسية على طابعها المدني الديمقراطي، تحولت التجربة السورية الى كابوس حقيقي وانقلابت الى حرب أهلية قذرة فتحت الأبواب امام مرتزقة من جميع أنحاء العالم وشكل مدخلا لضرب الدولة الوطنية بدل الاكتفاء بالسعي الى تغيير النظام السياسي. ولعل طبيعة سوريا كدولة مركبة متعددة القوميات والأديان والطوائف، خلافا لتونس البلد الأكثر تجانسا وانسجاما في المنطقة، ساهمت في توفير بيئة مناسبة لهذا الصراع الداخلي والخارجي القذر والمشبوه. لقد استغلّت العديد من القوى الاقليمية والدولية شعار الديمقراطية لتصفية حساباتها على حساب طموح السوريين في إقامة نظام سياسي ديمقراطي حقيقي يحترم الحريات وحقوق الانسان. وفي رأيي كانت بعض القوى السورية على استعداد للتحول الى ادوات في يد القوى الاقليمية والدولية لتنفيذ مخططاتها واجنداتها بالوكالة، وهو امر اضعف القضية الديمقراطية.

**س٣: بهذا الصدد هل ثمة فلسفة خاصة بنظام الحكم السابق في تونس، بصيغة أخرى على ماذا تأسس خطاب سلطة الدولة التونسية، بمعنى هل ثمة**

## أيديولوجية أو فلسفة خاصة بالكيان السياسي التونسي مختلف عن باقي الدول العربية وسوريا على وجه الخصوص؟

ج ٣: خلافا للنظام السياسي في سوريا، الذي اتخذ من القومية العربية في نسختها البعثية مرجعية، فإن نظام دولة الاستقلال في تونس، اعتمد مرجعية وطنية تونسية راهنت على منذ ١٩٥٦، خصوصا في المرحلة البورقبيبية (١٩٥٧-١٩٨٧)، على التأسيس لدولة - أمة، انطلاقا من ايمان الزعيم بورقبيبة بوجود أمة تونسية. وفكرة وجود أمة تونسية تعود في جذورها الى الحركة الوطنية الاصلاحية التونسية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، فتونس كانت سباقة مثلا الى تحرير العبيد منذ سنة ١٨٤٦، كما كانت اول دولة في المجال العربي الاسلامي تضع دستورا ينظم علاقة الحاكم بالمحكومين سنة ١٨٦١، هذا الى وجود عناصر ومكونات شجعت قادة الحركة الوطنية التي كافحت الاستعمار الفرنسي طيلة ثلاثة ارباع القرن (١٨٨١-١٩٥٦)، على تطوير هذه المقاربة من قبيل وجود ثلاثة ابعاد تميز تونس عن البلدان العربية الاخرى، وهي الامازيغية المغاربية والافريقية والمتوسطية الغربية، فالتونسيون يشعرون بخصوصية على مستوى الهوية، اشتغلت الدولة الوطنية على تكريسها، ولعل هذه الخصوصية التي جعلت من تونس البلد الوحيد في المنطقة الذي يمنع تعدد الزوجات ويمنح المرأة مكانة ريادية، وجميع هذه الخصائص تفسر النجاح النسبي لتجربة التحول الديمقراطي.

س ٤: في الأشهر الأخيرة كنت متخوفا على الديمقراطيات من تفشي وباء كورونا، هل مازلت تربط بين هذا الوباء ومستقبل الديمقراطيات الناشئة؟

ج ٤: مخاوفي على الديمقراطيات الناشئة هي من آثار الكورونا المتوقعة ما بعد انزياح الوباء. فالتأثيرات الاقتصادية والاجتماعية السلبية المتوقعة قد تعمق من الأزمات التنموية التي تواجهها هذه الديمقراطيات مما يُفوّي من حظوظ المتربصين بها داخليا وخارجيا. لمزيد من البطالة والفقر وتعتُر مشاريع البناء والإعمار سيخلق اهتزازات اجتماعية واحتجاجات شعبية قد تذهب بعيدا،

خصوصا اذا ما قامت اطراف إقليمية ودولية بتأجيلها. واعتقد ان جل الخبراء أعلنوا عن مخاوف مشابهة، فمنطقتها رغم غناها بالموارد الطبيعية والبشرية هي الأضعف تأهيلا لمواجهة الأزمات المالية والاقتصادية الدولية للأسف، فما بالك اذا تعلق الامر بانظمة ديمقراطية ليس لها ان تواجه شعوبها المنتفضة بالحديد والنار. لقد كبدت الكورونا الاقتصاد الوطني في تونس مثلاً، خسائر غير مسبوقة، وقد تشهد البلاد حالة انكماش (نمو سلبي) لم يسبق لها ان عاشته منذ الاستقلال، وهو امر سيصعب من وظيفة الحكومة التي جاءت لإحداث طفرة تنموية فإذا بها تواجه جائحة غير مسبوقة.

س٥: منذ أمد بعيد تهدف مجلة الحوار الى تنشيط الحوار الكوردي - العربي، الى أي درجة تؤمن بهكذا نهج، وما هو المستوى المتوقع للحوار الكوردي - العربي في الأفق المنظور؟

ج٥: كنا في المعهد العربي للديمقراطية قد نظمنا في ديسمبر ٢٠١٦ اول حلقة لما أسميناه بحوار الأمم الاربع: العربية والكردية والتركية والايروانية، وخرجنا حينها بإعلان تونس، أكد من خلاله المثقفون الذين مثلوا جميع هذه الامم عن ضرورة استثمار امم المنطقة في السلام والديمقراطية والتعاون بدل الاستثمار في الحروب والصراعات التي جرّت الولايات على الشعوب وارتفعت خيرات المنطقة للقوى الخارجية. وقد تطور مشروع حوار الامم الاربع عبر عدة حلقات نظمت لاحقا في عدد من عواصم المنطقة (تونس، عمان، بيروت، اربيل) الى مشروع أسميناه "التكامل الاقليمي" نتطلع من خلاله الى تشجيع مراكز القرار السياسي على البحث عن صيغ تعاون وتكامل بين شعوب هذا المجال، التي لديها من عناصر التكامل أضعافا مضاعفة قياسا بعناصر الفرقة والتنافر، ولا يعدم العقل السياسي والدستوري والقانوني في إيجاد الاطر المناسبة لتنمية العمل المشترك القائم على الاعتراف المتبادل والاحترام وحق تقرير المصير والحكم الرشيد. وشخصيا اومن بان الحلقة الاقوى في هذا المشروع هي حلقة الحوار العربي الكوردي. وخلال لقائي الاخير بالزعيم مسعود البارزاني في اربيل دعوته

الى ان تكون كردستان حلقة الربط والتواصل بين امم المنطقة بدل ان تكون بؤرة نزاع وفرقة، فکردستان بالنظر الى موقعها الجغرافي الوسطي بمقدورها التحول الى أرضية للقاء والحوار والاستثمار المشترك فيما ينفع الناس، والأكراد هم اكثر المظلومين من واقع الحروب والصراعات، وبالتالي هم مؤهلين أكثر من غيرهم للوعي باهمية هذه الوظيفة الاستراتيجية من اجل التكامل بين شعوب المنطقة ..

**أخيرا بأي خطاب مختزل يود الدكتور خالد شوكات أن ينهي حوارہ مع القارئ والمتابع للشأن الكوردي، أو يرسل رسالة محددة عبر مجلة الحوار.**

• اقول لهم كما قلت دائما، انا مؤمن بحق الشعب الكردي في تقرير مصيره، فنحن العرب لسنا بحاجة الى ارض او موارد اشقائنا الأكراد ونريد ان نبني معهم مستقبلا مشتركا زاهرا، الى جانب اشقائنا الأتراك والإيرانيين، وهو امر ممكن اذا استبدلنا وعي العنف بوعي اللاعنف وثقافة الكراهية بثقافة الحبّ واليات الحوار والتوافق في مكان اليات الحروب والصراعات. نحن جيران طبيعيين وشركاء في المنطقة، فلنراهن اذا على الحوار الاخوي وسنجد حلولا مرضية تحفظ مصالح الجميع وتقينا شرور الدماء المسفوحة حراما طيلة عقود.

+++++

قراءة في كتاب

## ظل العشق لمحمد أوزون



نواف بشار عبد الله

اليوم، فرغث من قراءة رواية "ظلّ العشق" للكاتب والروائي الكردي الراحل محمد أوزون المترجمة من الأصل الكردي إلى اللغة العربية بقلم المترجم المبدع الأستاذ توفيق الحسيني .

باختصار شديد، يمكن القول بأنّ هذه الرواية قد سلطت الضوء على مرحلة هامة من حياة شعبنا الكردي وحركته السياسية والثقافية قبيل انهيار السلطنة العثمانية وحتى سبعينيات القرن العشرين من خلال متابعة حياة شخصية سياسية-ثقافية كردية لامعة، هي شخصية ممدوح سليم بك وانلي الذي حصل على الشهادة الجامعية من باريس وعملّ بهمة ونشاط في الحقلين السياسي والثقافي الكردي إلى جانب مجموعة من مثقفي ومنتوّري بني قومه الكرد من أمثال الأميرين جلادت وكاميران بدرخان، حمزة بك

مكسي، قدرتي وأكرم باشا، والدكتور الشهيد كمال فوزي الذي أعدم مع قائد ثورة عام 1925، الشيخ سعيد بيران وغيرهم. حيث قاموا معا بتأسيس جمعية تعالي الكردية برئاسة الأمير أمين عالي بدرخان وجمعية هيفي للشباب، وأصدروا بعض المجلات باللغتين الكردية والتركية منها مجلة **AÎN** التي كان يرأس تحريرها الشخصية الكردية المرموقة حمزة بك مكسي، الذي توفي في سوريا ودفن في مقبرة قرية دوكر القريبة من قبور البيض (تربه سبي)، ولا يزال قبره موجوداً وتحمل شاهدته بضع أبيات شعر من قصائد الشاعر الكردي الكبير هزار مكرياني.

لكن، ما أن رتب مصطفى كمال باشا أوضاعه مع دول الجوار وخاصة روسيا الاشتراكية وفرنسا وبريطانيا وتمكن من تبديل معاهدة سيفر التي أقرت بالحقوق القومية الكردية وإقامة دولة كردستان حسب بنودها... 63 - 62 بمعاهدة لوزان التي تنكرت لحقوق الشعب الكردي، بدأت جيوش تركيا في أوائل العام 1922، بالزحف باتجاه استانبول في ظل القتل المروّع وأعواد المشانق والتدمير والحرائق، ففرّ الكثير من المثقفين الكرد هرباً من الموت وشرعوا بمغادرة استانبول، وكان نصيب ممدوح سليم بك دولة مصر، تاركاً خلفه في الوطن والدين وأختاً واحدة ومجموعة كبيرة من الكتب والمجلات واعدأ إياهم بالعودة إلى أحضان الوطن قريباً!!... من مصر يعود إلى انطاكيا التي كانت تابعة حينها لسوريا الراضحة تحت الانتداب الفرنسي بعد تعهده لفرنسا بعدم ممارسة النشاط السياسي المعادي لتركيا!، حيث كان دافعه الرئيسي للقدوم إلى انطاكيا هو الرغبة بأن يكون قريباً من وطنه كردستان!. لم تهدأ روحه الثائرة يوماً ولم يستكن للظلم، فحضر مع مجموعة من المناضلين الكردستانيين لمؤتمر قومي كردي في لبنان، وذلك لتأسيس حزب خويبون (الوجود)، التنظيم الذي أعلن قيام الثورة في أغري بقيادة الجنرال إحسان نوري باشا لاحقاً، هذا وقد أصبح ممدوح سليم قيادياً في خويبون.

في موطنه الجديد انطاكيا، يتعرف ممدوح سليم على عائلة شركسية سرعان ما تأخذ الشاب الجميلة (فريحة) بألبابه ويعشقها من شغاف القلب، فيتفقان ويتعاهدان على الزواج، ويعلمان خطوبتهما بحفلة رسمية يحضرها الأصحاب والخلان على أن يتم الزفاف بعد أيام قليلة. نشاء الظروف والأقدار في هذه الأثناء أن يطلب الجنرال إحسان نوري باشا شخصية قيادية سياسية من خويبون للقدوم إلى آكري بغية شرح الوضع السياسي الدولي والإقليمي للمقاتلين، فتنخذ قيادة الحزب قراراً بإيفاد ممدوح سليم إلى

آغري للقيام بتلك المهمة، فيلبي نداء الواجب دون تردد، ويمهد لخطيبته وأهلها بأنه أمام تنفيذ مهمة وطنية وواجب قومي في وطنه كردستان، ويطلب تأجيل الزواج مدة شهرين ريثما يفرغ من مهمته تلك، ويستعد للرحيل كي يقف إلى جانب الثوار بفكره وقلمه، أولئك الأبطال الذين استطاعوا مواجهة آلة القتل الفاشية للدولة التركية وإلحاق الخسائر الجسيمة في قواته.

يصل ممدوح سليم إلى جبال آغري المحررة ويلتقي القيادة العسكرية للثورة، يقيم مع قائد الثورة وزوجته السيدة ياشار هانم ذات الأصول التركية في أحد الكهوف ويؤدي المهمة المكلفة بها حيث يلتقي بالأفواج المقاتلة ويشرح لهم الوضع العام ليساهم في تقوية معنوياتهم. يحلّ الشتاء وتهطل الثلوج، تقطع كافة الطرق والمسالك، يخالف موعده مع خطيبته لأسباب قاهرة، فيقوم بإرسال رسائل إلى والدها معتذراً عن التأخير الذي حصل لأسباب خارج عن إرادته، راجياً تأجيل موعد الزواج حتى قدومه، مؤكداً له بقاءه على العهد. تشاء الظروف مرة أخرى ألا تصل تلك الرسائل إلى أهل خطيبته فريحة، بل يشاع خبر استشهادها في البلدة وبين الأصحاب!! تصاب فريحة باليأس والإحباط، وتقبل بعد شهر من النيا الفاجعة وبتأثير من والدتها الصارمة بزواج شبه انتحاري... الزوج رجلٌ شركسي تجاوز السبعين من عمره ومتزوج من امرأتين يعيش معهن في الأردن!!

بعد الحصار الذي فرضه مصطفى كمال على الثورة من الجانب الإيراني وقطع الإمدادات والذخائر عن المقاتلين إثر إرضاء حكومة إيران، يقوم بقصف القرى الكردية بالطائرات والمدافع بعنف شديد، فيحرق 330 قرية كردية بمن فيها في آغري وزيلان وقتل أهلها بأفطع الصور، يفر إحسان نوري باشا ومن تبقى من رجاله إلى إيران ويعود ممدوح سليم بك خائباً كسير الفؤاد إلى انطاكية على أمل الزواج من حبيبته التي طال الفراق بينهما، لكن القدر كان له بالمرصاد مرة أخرى، فيصاب بالذهول والصدمة الشديدة عندما يعلم نبأ زواج فريحة! يحترق ممدوح سليم من أعماق القلب، ويقول: "يا إلهي لماذا وهبتي هذا الحظ العائر، فلقد كنت على وشك الزواج من محبوبتي، لكنني لبيتُ نداء الواجب، فهطلت الثلوج وانقطعت سبل المواصلات، وأرسلت رسائل لخطيبتي فلم تصل، بل أشيع خبر استشهادي؟! يتأوه من اللوعة والأسى... تلوى من شدة المصاب وألمه، ولكن... قد فات الأوان.

ليس هذا فحسب، فبعد مدة قصيرة من وصوله أنطاكيا، يطلبه الضابط الفرنسي ليجري معه تحقيقاً طويلاً حول مشاركته في ثورة آغري ضد تركيا التي اشترطت على فرنسا مناهضة حقوق الكرد وإبعاد المناضلين منهم عن الحدود التركية، ويعلمه قرار نفيه إلى دمشق.

في دمشق يلتقي ممدوح سليم الأمير جلاوت بدرخان بك وقدري بك وأكرم وجميل باشا وغيرهم، من الذين احتفلوا بعودته سليماً معافى من الثورة، إلا أنه لم يكثرث للحفل كثيراً لأنه جريح الفؤاد متصدع القلب بسبب انهيار حلمه في بناء أسرة مع فريحة وبناء بيت جميل في وان كما وعدها مراراً في لقاءاتهما، ذلك الحلم الذي لطالما تحدثا به وانتظراه أياماً وشهوراً إلا أنه لم يأت! تقوم السيدة روشن بدرخان بزيارة فريحة في الأردن محاولة إقناعها بترك زوجها لأن ممدوحاً ينتظرها، لكنها تندب حظها العاثر ولا تستجيب بسبب الأعراف والتقاليد الاجتماعية. يحاول رفاق وأصدقاء ممدوح إقناعه بالزواج من فتاة أخرى وما أكثرهن، إلا أنه رفض الزواج منتظراً فريحة، فريحة التي أحبها وعشقها بصدق، ولن يتزوج غيرها.

في عزاء والديها اللذين توفيا معاً في انطاكيا بحادثة احتراق بيتهما، وفي دار أحد الأصدقاء، التقاهم ممدوح سليم للمرة الأولى بعد عودته من آغري، بكيا معاً، ولم يكن غير البكاء والدموع، لم يكن من حديث سوى أنها قالت له: "لقد قتلني ثلاث مرات يا ممدوح بك، المرة الأولى حين بلغني نبأ استشهادك، المرة الثانية حين تزوجت، والمرة الثالثة حين علمت أنك لا تزال حياً... إنني هالكة يا ممدوح... إنني ميتة! افترقا بعدها كسيرين مهشمين.

في العام 1966 وبضغط من الأصدقاء، يتزوج ممدوح سليم وهو في خريف العمر من امرأة شركسية نبيلة أخرى اسمها ولدان هانم، بيقين معاً حتى وفاته عام 1976 في انطاكيا، ويُسَدَّل الستار على حياة رجل أفنى عمره في خدمة شعبه المظلوم ولم يندم يوماً على ما قدم لها من تضحيات، إلا أن القدر قد عانده وسلبه أغلى وأجمل من أحب في هذه الحياة، فريحة، تلك التي لم ينسها يوماً حتى آخر لحظة من حياته.



## حماقات

لبنى ياسين

الحماقاتُ الجميلة  
المتدلية من أكمامٍ خبيبةٍ عتيقةٍ  
تتفرّسُ في تجاعيدِ نديمٍ عابرٍ  
مرّاً صدفةً على أروقةِ العتمةِ  
الغافيةِ على معطفِ حلمي  
وبقي عالقاً على أزرارِ الوقتِ  
\*

الحماقاتُ الجميلة  
التي لم تمارس الغواية  
كما ينبغي لها  
صلبتني عند حدود  
أمنيةٍ مستحيلةٍ  
يومها كنتُ أعقلُ قليلاً  
من أن أحتفي بجنونٍ عابرٍ

فمرقتُ عبر شرياني  
 دون أنْ تعبرني فعلاً  
 .. ربما فكرتُ أنها  
 أكثر مما ينبغي  
 فلم تنتظرني الحياة طويلاً  
 \*

أنفَسُ الآن في ملامح الحماقاتِ العابرة  
 أصلي لأجل أنْ تكونَ روحها بسلام  
 والمُحُ الندمُ يبتسُمُ هازئاً من بعيدٍ  
 حيثُ يفتَرشُ أصابعَ وجعِ فانتِ  
 كلما مشيتُ متعثرةً بظلي  
 وفقدتُ حماقةً جميلةً أخرى  
 لم أرتكبها  
 وبقيتُ بيني وبينَ خيبتني  
 أعددُ مآثرَ الصمتِ  
 عندما تتشابكُ خيوطُ الصبرِ  
 على نتوءاتِ انتظارٍ مشوهٍ  
 وأرفضُ الاعترافَ بأنني أتوقُّ  
 لارتكابِ حماقةٍ ما  
 تلوّنُ يومي الداكن  
 \*

ثمّةَ حماقاتٍ.. علينا أن نرتكبها حتماً  
 دونَ أنْ نفكرَ كثيراً

## لأمل جذوره

### بنكين حمزة

يشعر باستقامة ظهره الذي أحناه الدهر وتدفق دمه بقوة أكثر من ذي قبل في عروق جسده النحيل الذي يزيده قوة ونشاطاً، تسارعت خطاه، ما عادت ركبتاه كما كانت عندما سلك طريق الأحلام تاركاً خلفه تلال من الحزن والألم، روحه دبّت فيها قوةً من شبابه، لا وقت للتفكير سوى بذاك البيت الصغير، ماذا حلّ بأشجاري لا أصدّق عودتي إلى أحضانها كان يتمتم في نفسه، لم يشعر بالوقت وهو يدخل بستانه بسرّوالة الأسود الفضفاض وعصابة رأسه الحمراء الذي يشدّ بها رأسه لتزيده إباءً وشموخاً، حزم بشماغ خاصرته لتزيده قوة، يحضن باكياً أشجاره واحدة واحدة تلك الأشجار التي تصله إلى قبر زوجته هناك، يزيل عن القبر بيديه أтам أيادي الغلّ وأثارها الوحشية، يبكي رافعاً شاهدة القبر لبعيده إلى مكانه منظفاً حوله قارئاً فاتحة الكتاب على روحها مبشراً إياها بعودته وقد أوفى لها بوعدته يكلمها وكأنها لاتزال على قيد الحياة عن آلامه وأوجاعه عن فرح عودته، يصلح بيته النظيف وكأنّه قد كُنس لتوّه، لا دجاج ولاشاة لا أثر لديك الذي كان يحبّه، بكى عندما لاحت أمامه بقايا صور عائلته الكبيرة وقد أحترق في إحدى زوايا غرفة نومه كان قد خبأها بيده، هناك آثار لكتب نجله الأكبر الذي كان شغوفاً بالمطالعة والقراءة حيث نالت منها النيران، طالت أيديهم الأثمة كلّ شيء، يقول في نفسه "سأعيد كلّ شيء كما كان وأفضل". يستيقظ صباح اليوم التالي مفتشاً عن معوله الذي سُرق عصاه ويأتي بعضاً أخرى من فناء داره ذاهباً إلى أشجاره، قاصداً شجرة الجوز العظيمة التي كان قد زرعها في صباه، أدهشه عدم رؤيته لها، هل هذا بستاني وتلك الدار داري؟ تساءل في خَلده لم يصبني الجنون بعد أجل أنا في داري ولكن أين تلك الشجرة؟ يدور هذا الصراع في خَلده متجهاً إلى مكانها، وما إن وصل حتى أجهش في البكاء لقد قطعتها أيادي الغدر ليبيعوها حطباً وما دروا أنهم قد قطعوا بعضاً من أحشائي، لقد رأى قطعة ساقها وقد سوّت بالثرى التي حولها، يزيح بقايا التراب عن ذاك الساق بيديه التي نالت منها السنون حيث تلوح من جلدهما أوردته ويفتح علبة تبغها ليُلف سيجارةً بإبهامه الذي صُبغ بلون التبغ وبذرف دموعاً عزيزةً

سقى بها بقايا الجذور، وكأنه يسمع صوت جذر متفرع يكلم الجذر العظيم قائلاً: "لقد رجعت تلك الأيدي يا ترى ماذا سيفعل بنا؟ هل سيخدمونا للتداوي؟ يردّ عليه آخر أو قد يحرقونا". يضحك الجذر العظيم قائلاً: "لا لا إنّه هو، أجل إنه صديقي الذي غرسني في هذه الأرض المباركة أنتم لا تعرفون رائحته...".

يقضّب جبينه يقترب حاجباه الأبيضان الكثيفان من بعضهما ناهضاً قائلاً في قرارة نفسه: "سأحرث التربة للتهوية وأسقي هذه الجذور لتنتب من جديد ستعود كما كانت، تورق الشجرة ثانيةً ويعود الربيع".

يأتي أناسٌ يحفرون حفرةً كبيرةً بالقرب من تلك الشجرة، تخاف الجذور الغضة ليعلن لها الجذر العظيم وفاة صاحب الدار، ويسهب في شرح موت ودفن البشر لتلك الجذور ليأخذ منها وعداً بالعمل على نمو الشجرة لتخضر، وتوفّر الظل لقبر صاحبه، ربيعٌ بعد ربيع تنمو الشجرة وتتعاظم فروعها، في ربيع جميل فجأة تسمع الشجرة العظيمة صوت أقدام رجال يديكون بفرح وتتعالى صوت زغاريد النسوة، تخاف الجذور الصغيرة، ربما عادوا أولئك الحفاة ليقطعوا شجرتنا هذه لنذيق مرارة الموت مرة أخرى. قالها فرحٌ قد رأى من الأهوال قبلاً ما لم تر عينٌ قطّ، ابتسم الجذر العظيم قائلاً: "إنها البشارة بشارة عودتهم، تتساءل الأوراق والساق في ما بينهم ماهذه الحيوية المفاجئة التي تدب فينا؟ يجاوبهم الجذر العظيم بفرح: "أشعر بخطأ عزيز قد غادرنا دهرًا".

يسمعون ارتطام كرة قدم أطفال يلعبون بها على الأرض القريبة منهم ويُطال أحد الفروع حبلاً ليتمرّج عليه الصغار، وفتيات تلعبن بشدّ الحبل على مقربة من تلك الشجرة التي يتحسس جذرها بخطا رجلٍ حنونٍ يبكي على قبر صاحبه قارئاً فاتحة الكتاب الكريم، أجل إنه شيرو ابن صاحبنا وأطفاله الصغار منذ الآن سننعم بالسلام وستتكاثر من حولي الأشجار. قالها الجذر الوفي لصاحبه.

**إصدارات جديدة**

## الهند ما بعد العام ٢٠٢٠ (رؤية مستقبلية)



عن مؤسسة الفكر العربي صدر كتاب: **(الهند ما بعد العام 2020)**. يقدم الكتاب رؤية مستقبلية للإصلاحات المتوقعة في الهند في مجال تحسين وضع التعليم، وخلق الوظائف، والتنوع البيولوجي، وإدارة النفايات، والأمن القومي وغيرها من المجالات والملفات. الكتاب من تأليف شخصيتين رائدتين في تطوّر العلوم في الهند، هما: الرئيس أبو بكر زين العابدين عبد الكلام، وهو من كبار العلماء في الهند، وقد أصبح رئيساً لجمهورية الهند بين عامي 2002 و2007، وياغاناسوامي سوندارا راجان، أحد العلماء والمفكرين في مجال تطوير التكنولوجيا وإدارة التجارة. كما يتضمن أفكاراً ومقترحات لدفع الهند نحو التقدّم، عن طريق إنجاز الأعمال العملاقة في مجال الصناعات والخدمات والزراعة، مع تركيز الهند على التوازن بين الاقتصاد وحماية البيئة، بمنهجية: القوة والمعرفة واليقظة المستدامة، التعليم لكل فرد في الهند، وقد سعى المؤلفان إلى صياغة إطار شامل للتنمية المستدامة وتوفير المرافق الحضرية في المناطق الريفية في الهند. يؤكّد الكتاب على أنّ القرن الحادي والعشرين سيكون شاهداً

على هندٍ جديدة متطورة، إذا عمل الناس جميعهم بجديّة مع القيام بجهد مستمرّ وسعي متواصل لتحسين أوضاعهم وتحويل الهند إلى بلد أحلامهم. وينتهي الكتاب برسم المهمة التي تتلخّص في خطة عمل من أربع نقاط تشمل: تأمين المياه لكلّ من المناطق، والعمل من أجل الرخاء الاقتصادي المستدام، وحياسة القيم النبيلة.

## • رواية كهرمان

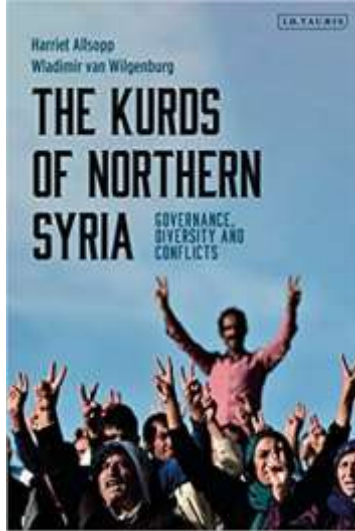


رواية كهرمان هي باكورة نتاج الكاتب ريزان عيسى، تقع في 219 من القطع المتوسط، اصدار 2019 عمان / الاردن. الرواية رصد واستنساخ لتجربة فتاة كردية مراهقة (نالين) تلتحق بصفوف قوات الكريلا الكوردستانية، تنجرف مع موجة النضال الثوري العسكري، بدءا بأوائل تسعينات القرن العشرين... الرواية أقرب الى النص الوثائقي منه الى الرواية الفنية المتخيلة. من أجواء الرواية: "كانت قد حسمت أمرها بالانضمام لصفوف الحزب، لم تعد نالين تطيق صبرا بالبقاء أكثر في مدينة القامشلي، دمشق هي قبلة الثوار، هنالك يمكنها أن تتلقى تدريبا خاصا في المعسكر الذي يشرف عليه القائد أبو بنفسه، صحنايا تلك البلدة الكائنة على مشارف العاصمة دمشق من جهة الجنوب...

لم تكن لتودع أسرتها كانت تخشى أن تضعف أمامهم أو أن يحاولوا منعها، غادرت بصمت، تركت حقيبتها المدرسية أمام الباب ولم تعد للبيت ثانية... " ص ١٣

### • أكراد شمال سوريا

صدر باللغة الإنكليزية كتاب بعنوان: **أكراد شمال سوريا: الحكم والتنوع والصراعات**. من تأليف: فلاديمير فان ولينبرغ و هارليت ألسوب. يعد هذا الكتاب دراسة ميدانية تتناول المشهد الاجتماعي السياسي في المناطق الكردية. يعد أول كتاب باللغة الإنكليزية لانتقاط التحولات الهامة التي حدثت منذ عام ٢٠١١، حيث انتقل المؤلفان إلى ما وراء الصور المثالية لروجافا ولحزب PYD (الاتحاد الديمقراطي)، ولتقديم تقييم دقيق لتجربة الحكم الذاتي الكوردي وآفاق الحكم في سوريا...



### • دراسات في آثار ميديا وميزوبوتاميا العليا

صدر عن دار الزمان (٢٠٢٠) كتاب بعنوان: **دراسات في آثار ميديا وميزوبوتاميا العليا**. للدكتور نضال محمود حاج درويش. يقع الكتاب في ٢٦٨



## الفهرس

الافتتاحية		
٤	رئيس التحرير	الفرق
دراسات		
٧	ياسر شوخان كاتب وأثاري سوري	أثار حسن كيف... موعد مع الفرق!
ملف العدد:		
٣٢	د. زرار صديق توفيق	جوانب من تاريخ الجزيرة الفراتية (القسم الثالث) لمحة عن الكرد في إقليم الجزيرة
٤٥	محمد شمدين	اللاجئون وتعريف سوريا -1920 1939
٩٦	رستم عبدو	كيكولي Kikkuli الحوري الميتاني
١٠٣	مارك سايكس	رحلة في شمالي ميزوبوتاميا (2)
قراءة في الوثائق والمطبوعات		
١٢٢	صلاح حنان	إسكان الكرد في الأناضول
اقتصاد		
١٤٣	د.صافيناز زفندي	أثر الأيديولوجيات (الإمبريالية) والعولمة في الاقتصاد اللغوي... د.صافيناز زفندي
حوارات		
١٥٢	د.آزاد احمد علي	الدكتور خالد شوكات يتحدث للحوار

## الفهرس

أدب وفن		
١٥٨	نواف بشار عبد الله	ظل العشق لمحمد أوزون
شعر		
١٦٢	لبنى ياسين	حماقات
قصة		
١٦٤	بنكين حمزة	للأمل جنوره
إصدارات جديدة		
١٦٦		الهند ما بعد العام 2020 (رؤية مستقبلية)

